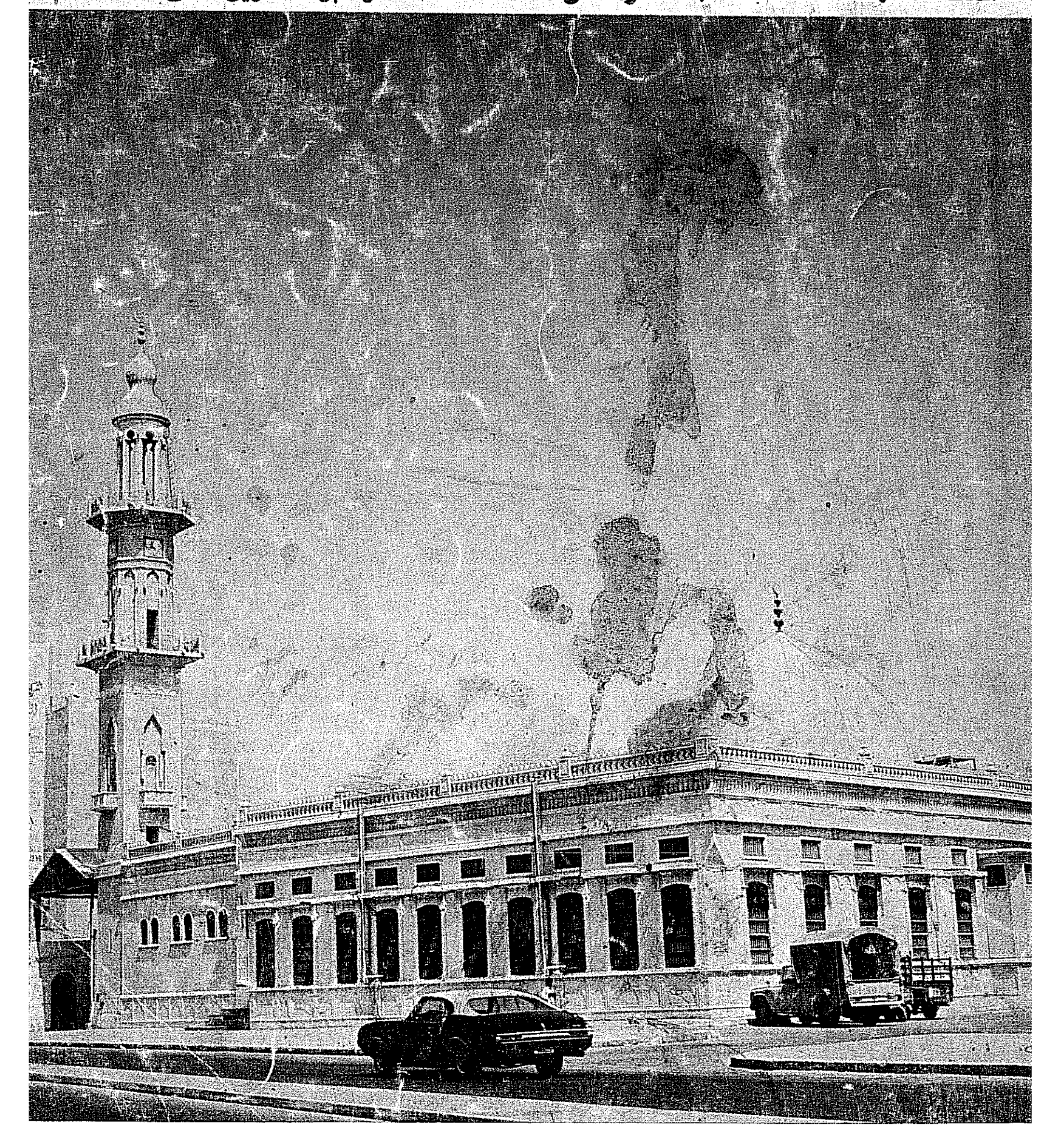
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

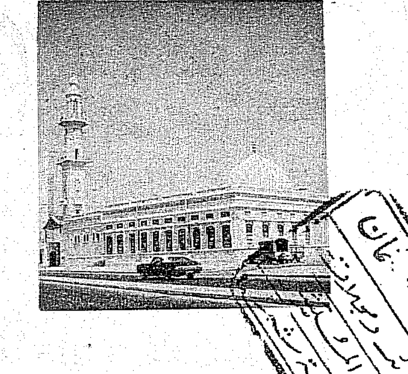
السنة الخامسة ـ العدد ٥٧ ـ رمضان ١٣٨٩ هـ ـ ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ م

رسالة
الصيام والز
هديتك
مع هذا الع



اقرأ في هذا العدد

مسجد السوق الكبير



من أضخم مساجد الكويت ، وتطل منارته الشاهقة على أكبر المناطق التجارية ، وهو مزود بمكيفات الهواء ومبردات الماء ومفروش بالسجاد الفاخر ، ويؤدى فيه أمير البلاد المعظم صلاة العيدين ، وتقيم فيه وزارة الاوقاف احتفالاتها الجامعة فى المناسبات الدينية ..

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد السابع والخمسون

رمضان ١٣٨٩ هـ

١٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

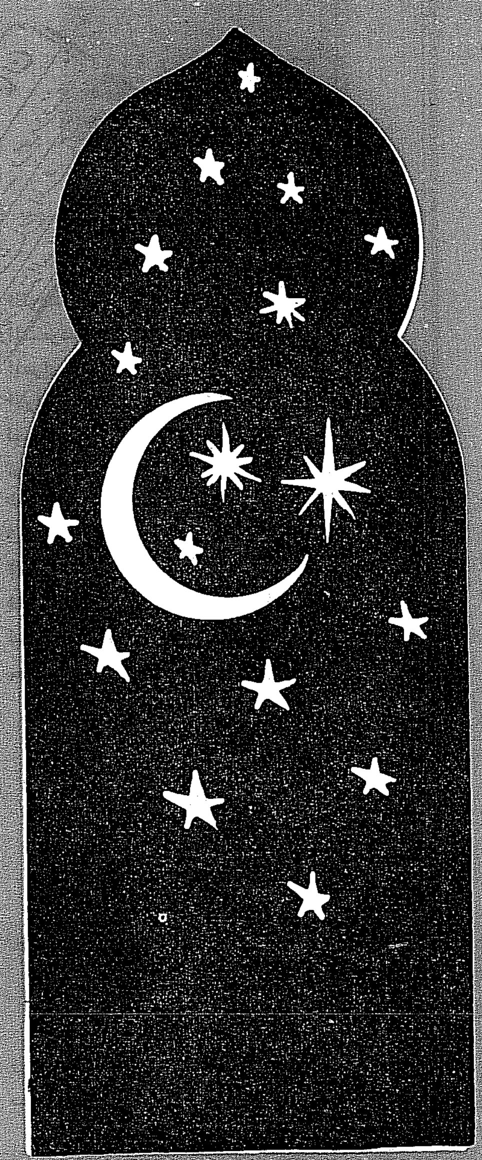
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
(أما الافراد فيشتركون رأسا)
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت

حديث رمضان



حديث رمضان حديث شيق دائما لدى الكاتب والقارىء معا .. فالكاتب يستوحى معانيه من هذا الحشد الهائل من الأحداث التى حفل بها هذا الشهر الكريم ، ومن نوعية العبادة التى تميز بها ، ومن الهدى النبوى فى أيامه ولياليه ، ومثله فى ذلك مثل السخى الكريم الذى أصاب كنزا ثمينا فأخذ ينفق منه ذات اليمين وذات الشمال مستمتعا بلذة الوجدان والعطاء ...

ويجد القارىء فى رمضان متعة فى القراءة قلما تتهيأ له فى غيره من الاوقات . نظرا لما توقظه فيه عبادة الصوم من وعى ، وما تثير فى نفسه من أشواق وتطلعات لا تجعل فى حياته مجالا للهو العابث الذى قتل به وقته طول العام .

ونتيجة لهذا التهيؤ النفسى والعملى للارسال من جانب الكتاب ، والاستقبال من قبل القراء عبر الموجات الروحية التى تسرى فى هذا الموسم الدينى ـ كانت سوق الكلمة

• شهر الموسم الثقافي الإسلامي الكبير
• لقاءات ليلية بين الرسول وبين أمين الوحي
• كل شيء من أجل الإسلام هو شعار النصر

الطيبة فيه رائجة ، وتجارة المقالة النافعة رابحة .

وقد حرصت أجهزة الاعلام ، وخاصة الصحف والمجلات التى تصدر فى البلاد العربية والاسلامية على أن تجعل لأحاديث رمضان بابا ثابتا ومكانا بارزا فى صفحاتها الرئيسية ، كما حرص المؤلفون والناشرون على أن يوقتوا ظهور المؤلفات الاسلامية فى العقيدة والعبادة والسيرة النبوية ، وسائر فنون المعرفة والثقافة ــ بظهور هلال رمضان وفاء بما ألزمهم الله تعالى من واجب التوجيه والتعليم ، وارواء لظمأ القراء ، وتلبية لرغباتهم وتطلعاتهم .

وهذا النشاط الثقافى الملحوظ والتجاوب الكامل بين الكاتب والقارىء فى هذا الشهر ليس أمرا طارئا على المجتمع الاسلامى ، ولا نتيجة ليسر الطباعة وانتشار الصحافة وسرعة النقل ، بل هو طابع قديم وأصيل أصالة الاسلام نفسه .. فقد أفرده علماء السلف الصالح بمؤلفات خاصة . بعضها يحمل اسمه وعنوانه وبعضها يسمى باسم العبادة المفروضة فيه ، والآخر يسمى باسم لياليه الكريمة أو أشهر المعارك الحربية التى وقعت فيه ، والمكتبة الاسلامية زاخرة بأمثال هذه الكتب : فضائل رمضان ، مجالس رمضان . فضائل ليلة القدر . غزوة بدر . فتح مكة .. الخ هذه العناوين التى تدل على مدى اهتمام المسلمين بهذه الأيام العظيمة ، بل ان بعض العلماء الاعلام كان يؤرخ الفراغ من مؤلفه الضخم فى التفسير أو الحديث أو الفقه ، أو سائر فنون الثقافة الاسلامية ببدء الصيام فيقول : وكان الفراغ من كتابته فى غرة رمضان ، أو بليلة القدر فيقول : وقد صادف الانتهاء من املائه ليلة القدر ، فكان رمضان هو الموسم الثقافى الكبير الذى يؤرخ به ، كما يؤرخ المحدثون اليوم افتتاح مصنع أو مؤسسة بعيد وطنى أو مناسبة قومية .

ولم يقف النشاط الثقافى فى

رمضان — ابان العصور الزاهرة للاسلام — عند حدود القراءة والكتابة أو الكتاب والصحيفة ، بل حفلت المساجد والدور بالمحدثين والقراء وضاقت بالاعداد الضخمة من المستمعين والراغبين فى التعلم والتزود من المعرفة ، وكان للملوك والحكام لقاءات خيرية فيه مع العلماء والرعية فى حلقات الدرس بين المنابر والمحاريب .

وقد ازدان التاريخ الاسلامى بصور مشرقة لهذه الندوات الثقافية الرفيعة ولمجالس القراء الذين كانوا يرتلون آيات الله البينات آناء الليل وأطراف النهار ، وقد استمر هذا النشاط العلمى الى عهد قريب ، ولا يزال المعمرون منا يقصون علينا خبر تلك المجالس الرمضانية ، ويروون لنا طرفا مما كان يدور فيها من مناقشات علمية جادة .

وكانت بداية هذا النشاط ، بل قمته بين انسان كامل ، وملك مقرب ، بين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين جبريل أمين الوحى عليه السلام .. وكانت لهما لقاءات ليلية دائمة فى رمضان . يتدارسون فيها كتاب الله الذى أنزل فى رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. روى الامام البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

هذه اللقاءات بين الرسول وبين أمين الوحى ، وما تلاها من تلاقى صاحب الرسالة مع أصحابه ، وتلاقى أصحابه بعضهم مع بعض — كانت كلها على كتاب الله — علما وعملا ، فهما وتطبيقا ، تربية وسلوكا .. وهذه هى بداية الانطلاق والابتداء لقوة الاسلام ، وسيادة المسلمين ، وهى التى جمعتهم على شعار موحد هو : (كل شىء من أجل الاسلام) .

وقد ظهرت ثمرات التحرك الاسلامى فى ظل الايمان الوثيق بالله ، والعمل الخالص من أجل الاسلام ، فى جميع الميادين والمعارك التى فتحها أو خاضها المؤمنون .

وقد اقترن أولها وأشهرها برمضان ، ففى السادس عشر منه فى السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر التى دفع اليها ، وخطط لها ، وقذف بالقلة المؤمنة فيها — الايمان المتوقد المتدفق ، لا العقل البارد المتعثر .. اذ المنطق الحسابى والتقدير المادى لهذه الغزوة يقطع مسبقا بأن نتائجها ليست فى صالح المؤمنين وأن الأقدام عليها منهم مخاطرة ومغامرة وغرور ... هذا هو منطق الذين أجدبت قلوبهم من الايمان ، وتفكير المنافقين الذين لا هم من المؤمنين ، ولا هم من الكافرين ، وقد عبر القرآن عن هذا المنطق والتفكير ، فقال سبحانه : (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) وفرق كبير بين هذا المنطق ، وبين منطق الايمان الذى ذابت فى حرارته جموع الأعداء وعدتهم ، فرق بين هذا المنطق ومنطق المؤمنين الذين يقولون للقائد صلى الله عليه وسلم : ((وهم يرون الطلائع الأولى لفرسان الاعداء تسير فى زهو

وخيلاء : يا رسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : (اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، والذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك — دونه حتى تبلغه) ويقولون : لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عيناك فسر على بركة الله .

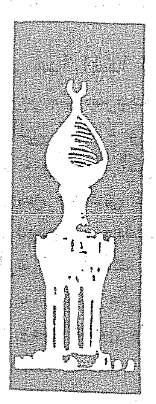
وانا لنجد هذا الطابع الايمانى . طابع الرغبة فى الجهاد ، والاستماتة فيه ، والبعد عن الاغراق فى التفكير، والاسراف فى الحذر ، وتوقى المخاوف — طابع المؤمنين بعد عصر النبوة ، فتاريخهم حافل بالمغامرات والخطوات الجريئة فى سبيل الله وهذا هو سر انتصاراتهم الساحقة .

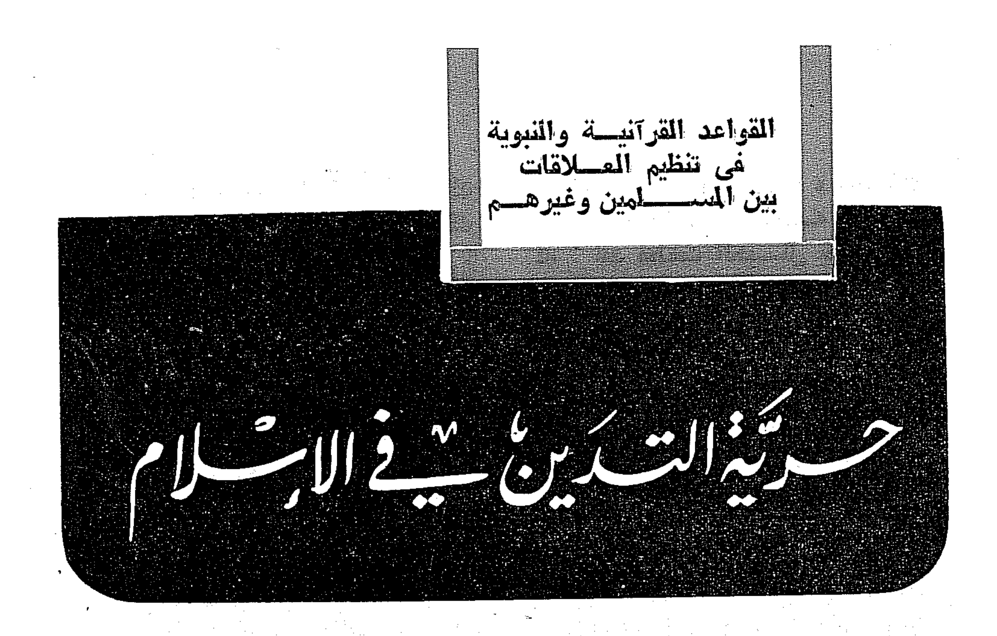
يروى التاريخ ان طارق بن زياد فاتح الأندلس لما نزل بالجزيرة الخضراء ، أمر بالسفن ، فأحرقت فأثار ذلك بعض رجال جيشه ، وقالوا له : لقد قطعت الحبال بيننا وبين بلادنا . فضحك طارق من تفكيرهم وقولهم ، ووضع يده على السيف وقال : انما يحافظ على السفن من يفكر فى الرجوع .. أما أنا فقد عزمت على البقاء فى هذا المكان والقتال ، فاما أن يكون لنا وطنا ، واما أن يكون لنا قبرا . وكتب الله للايمان النصر.

وهذا الايمان الذى يحشد جميع القوى المؤمنة ، ويضع كل طاقاتهم وامكانياتهم فى خدمة الاسلام ، ومن أجل المعركة — كما يقال — هو الذى تفتقر اليه الأمة العربية والاسلامية فى الصمود والردع والثأر من أعدائنا وأعداء الله .

هذا بعض ما يذكرنا به رمضان وما يثيره الحديث عنه فى نفوسنا ، وما يوحى به من أمجاد وذكريات ودروس هى مشاعل تضىء لنا معالم الطريق فى حاضرنا المؤلم ، وواقعنا المرير : (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

المحرر .





للأستاذ : محمد عزة دروزه

ان حرية التدين فى الاسلام بالنسبة لغير المسلمين من القضايا المحكمة ، وان المعاهدين والمسالمين والخاضعين منهم سواء أكانوا كتابيين أم غير كتابيين يستطيعون أن يعيشوا جنبا الى جنب مع المسلمين ، مع قيام حسن التعايش والتواصل والتعامل بينهم ، ومع تمتعهم بحريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم ، ومع واجب ضمان دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأملاكهم على السلطان الاسلامى كالمسلمين سواء بسواء ، وان حالة الحرب والعداء بين المسلمين وغيرهم لا تقوم شرعا بسبب عدم اسلامهم ، وانما بسبب ما يبدو من بعضهم من مواقف عدائية وعدوانية ضد الاسلام والمسلمين من قتال ونكث عهد ، ومناصرة للاعداء ، وصد عن سبيل الله ، وفتنة للمسلمين ، وطعن فى دينهم الخ .. وان هـــذه الحالة تنتهى حينما ينتهى الواقف هذه المواقف من مواقفهم بالمعاهدة والمسالمة والخضوع أو الاسلام ، وان هذه الحالة لا تقوم أصلا بينهم وبين من يوادهم ويسالمهم ، ويكف عنهم يده ولسانه ، ولا يصد عن دينهم ولا يطعن فيه .

وفى القرآن آيات كثيرة تدعم هذا المبدأ المحكم ، ويمكن أن يضاف اليهـــا آيات كثيرة أخرى تدعمه احتوت تقريرات صريحة بأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء مبشرا ونذيرا ومذكرا وداعيا الى الله ، وأنه ليس جبارا ولا مسيطرا على الناس ، ولا مسئولا أو وكيلا عنهم ، وأنه لا اكراه فى الدين بعد أن تبين الرشد من الغى والحق من الباطل ، وان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضـــل فانما يضل عليها ، وان للمسلمين دينهم ، وللـــكفار دينهم الذى يستطيعون أن يحتفظوا به اذا شاءوا مما هو وارد فى آيات كثيرة من القرآن ، وتضاف اليها الاحاديث العديدة التى أوردناها فى ما يجب على المسلمين وجيوشهم وأمرائهم أن يفعلوه مع غير المسلمين من أعداء ومعاهدين ومسالمين وخاضعين ، والتى هى متساوقة مع الايات القرآنية .

ولقد كان السلطان الاسلامى وظل ملتزما بهذه المبادىء فى جميع الادوار والافكار ، مما استفاضت أخباره فى كتب التاريخ ، ومما لا تزال آثاره قائمة فى ما كان وظل فى مختلف أدوار التاريخ ، وفى مختلف أنحاء البلاد الاسلامية من طوائف عديدة متنوعة غير مسلمة احتفظت بأديانها وطقوسها وتقاليدها ، وحافظ السلطان الاسلامى على حريتها ودمائها وأموالها وأعراضها كالمسلمين سواء بسواء ، بل لقد وصل تسامح السلطان الاسلامى الى درجة أنه كان يتسع فى مختلف الادوار والاقطار لوجود طوائف اسلامية فى أصلها ، ثم انحرفت عن الاسلام ومقتضياته الى درجة المروق منه ، والارتداد عنه ، مع أن الشرع الاسلامى يجعل قتالها وقتلها اذا لم تتب واجبا ، وكل هذا مما لم يكن له مثيل فى تاريخ الاديان الاخرى التى كانت المذابح لا تنقطع بين معتنقيها بسبب اختلاف الدين والعقيدة ، بل والممارسة والمذاهب مع وحدة الدين والعقيدة مما هو مشهور معروف .

واذا كان التاريخ سجل بعض الشذوذ عن ذلك فى ظل الاسلام فى بعض حقبه وأقطاره فمرده على الاعم والاغلب الى سلوك بعض الطوائف سلوكا مناقضا مع ما التزمت به من واجب المسالمة وكف اليد واللسان وعدم التناصر عليهم مع أعدائهم ، أو الاستجابة لتحريض هؤلاء الاعداء ، مما انكشف أمره وحقيقته ، ولم يعد سرا يجوز فيه التدليس والتضليل ، وما شذ عن هذا فهو نادر لا يتحمل الاسلام مسئوليته لأنه لا يرد اليه .

والى هذا فقد انكشف لكل ذى بصيرة وانصاف من غير المسلمين زيف الخرافة التى كان يروجها أعداء الاسلام من أن الاسلام قد انتشر بالسيف فى زمن النبى وخلفائه من بعده ، وحق الحق وزهق الباطل ، وعرف الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاءه رضى الله عنهم قد التزموا بذلك المبدأ المحكم ، وأن الحروب التى وقعت فى زمنه وفى زمن خلفائه من بعده انما كانت بسبب مواقف العداء التى وقفها الاعداء من الكفار ، وأن القتال لم يكن الا ضدهم ، وأنه كان يتوقف حالا حينما يجنحون الى السلم والسلام ، وينتهون من مواقف العداء والعدوان بأية صورة ، وأن الاسلام انما انتشر بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن ، ثم بما فى مبادىء الاسلام القرآنية والنبوية من عناصر القوة النافذة الى أعماق القلوب والعقول الكافية يجعل الناس الذين تجردوا عن المكابرة والعناد ، وتبرءوا من الغرض والهوى ، ورغبوا فى الحق والحقيقة يستجيبون اليها .

ولقد كان هذا فى زمن ضعف النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة أيضا مما فيه البرهان الساطع الذى لا يمكن دحضه والمراء فيه ، حيث استجاب الى الدعوة طوائف من مختلف الفئات والملل والاجناس والالوان ، فيهم اليهودى والنصرانى والمجوس والصابئى والمشرك والوثنى والذكور والاناث والشباب والشيوخ والزعماء والاغنياء والفقراء والعربى القرشى واليمنى والحجازى والنجدى والتهامى والشامى والعراقى والمصرى والفارسى والحبشى والرومى فى مكة وفى المدينة قبل الهجرة حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يهاجر الى المدينة الا

وكان الاسلام قد دخل كل بيت من بيوتها (١) . والذين وقفوا منها مواقف العناد فى مكة كانوا من الزعماء والاغنياء ، وكانت مواقفهم استكبارا فى الارض ومكر السيىء ما تمثله آية سورة الزخرف هذه (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) وآيات سورة فاطر هذه (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا . استكبارا فى الارض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله ..) وقد استطاعوا أن يصدوا أكثر أهل مكة عن الاسلام من تابعيهم ، أو ما لهم مصلحة معهم مما تمثله آية سورة الاحزاب هذه : (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ..) وآية سورة سبأ هذه : (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ..) ثم استمر ذلك على نفس المنوال فى الهجرة حيث دخل الناس فى دين الله أفواجا من كل نحلة وجنس ولون وطبقة أيضا ، ودخل أهل مكة ثم سائر العرب بعد أن هلك زعماء مكة وأغنياؤها ، وانكسر الجدار الذى كان يقف أمام الدعوة والعرب ، مما يمثله آيات سورة النصر هذه : (اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ..) ثم استمر ذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وظل الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فى مشارق الارض ومغاربها من كتابيين وغير كتابيين بالدعوة ، ثم بما كان يضر به الدعاة من حكام وقواد فتح ومجاهدين وقضاة وعمال من أروع الامثلة التى كانت تتمثل فيها المبادىء السامية القرآنية والنبوية ليرى كيف كان الكتابيون من نصارى ويهود الذين استطاعوا أن يتغلبوا على هواهم وأحقادهم ومآربهم ، ورغبوا فى الحق والحقيقة والهدى ، ويروا أعلام النبوة المحمدية يقبلون على الاسلام فى زمن النبى فى مكة وفى المدينة بشوق ولهفة وخشوع وبكاء ، ويعلنون أن القرآن حق منزل من الله ، وأن محمدا نبى الله ، ويؤمنون بهما غير عابئين بانتقاد وجبروت المنتقدين من قومهم ومن المشركين . ولم يقف موقف المكابر الجاحد لما عرف أنه الحق الا جمهرة من اليهود بزعامة بعض أحبارهم وزعمائهم ، وقليل من النصارى بزعامة بعض رهبانهم ، وكان ذلك لأسباب تمت الى المنافع والمراكز مما يتمثل فى آيات عديدة .

وقد خصصنا اليهود والنصارى بالذكر لأن أصحاب تلك الخرافة انما روجها الحاقدون منهم ، وهناك كتب كتبها نصارى فيها تفنيد قوى لهذه الخرافة ، وتقريرات قوية مدعمة بالحجج والوثائق فى كون انتشار الاسلام انما كان بالدعوة والدعوة فقط نذكر منها كتاب تاريخ الدعوة لارنولد توماس ، وفتح العرب لمصر لبتلر ، وحضارة الاسلام لغوستاف لوبون .

ولقد شاء بعض الكتابيين من رهبان وأحبار وغير رهبان وأحبار أن يحتفظوا بدينهم فكان لهم ذلك ، وما تزال أنسالهم موجودة كالجزر الصغيرة فى الخضم الاسلامى العظيم ، فكان ذلك البرهان الساطع الذى يفقأ عين كل مكابر على

---

(١) يمثل هذا اية سورة الحشر (والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ..) وانظر أيضا الجزء الثانى من سيرة ابن هشام ص ٤٢ — ٤٩ ، وقد ذكر فيها كيف أقبل أهل المدينة على الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، وهذا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصه .

التزام المسلمين بحرية التدين لغيرهم ، ولقد كان السلطان الاسلامى قويا قادرا على ارغامهم على الاسلام ، أو ابادتهم لو لم يكن ملتزما بذلك المبدأ المحكم .

ولقد قال أصحاب تلك الخرافة حينما اصطدموا بالحقيقة أن الكتابيين الذين أسلموا قد أسلموا للخلاص من الجزية استنادا الى بعض روايات غير وثيقة مع التجاهل لروايات أخرى تنقضها ، وقد فند بتلر وتوماس وغيرهما هذه الدعوة ، ومن طريف ما قالوه وهو حق أن الذى يتخلى عن دينه ليتخلص من جزية زهيدة لا يزيد أعلاها عن أربعة دنانير فى السنة ، وليست الا على الاغنياء والكاسبين من الرجال البالغين ، وكان يستثنى منها النساء والاطفال والشيوخ والمرضى والرهبان والاحبار ليس هو من ذلك الدين ، وليس هذا الدين منه فى شىء ، ونزيد على ذلك أن زيف ذلك وغثاثته يبدوان قويين حينما يعرف المرء أن الكتابى يعلم أنه اذا أسلم صار متلزما بأداء الزكاة التى لم يكن نصابها عاليا ، وهو عشرون مثقالا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة ، وكان سيلتزم بالقتال والتعرض للأخطار ، وكان هو معفيا من هذا وذاك مكتفى منه بأداء تلك القيمة الزهيدة . .

مركز رعايا الدول الاسلامية من غير المسلمين :

وهذا موضوع متصل بالبحث السابق ، فقد كان منذ بدء السلطان الاسلامى تحت راية النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة طوائف من غير المسلمين يعيشون فى ظل هذا السلطان ، وهؤلاء اما أن يكونوا مواطنين أصليين للمسلمين كفوا منذ البدء ألسنتهم وأيديهم عن المسلمين والاسلام وسالموهم ووادوهم ، أو أعداء مناوئين ثم خضعوا للسلطان الاسلامى ، ودخلوا فى ذمة المسلمين ، ورعوية هذا السلطان على أساس الاحتفاظ بدينهم وأداء الجزية ، أو عاهدوهم بدون حرب وجزية ، أو بعد حرب بدون جزية على أن يعيشوا فى كنف سلطانهم كافين عنهم ألسنتهم وأيديهم .

وليس فى القرآن والسنة ما يفيد حظر أى نوع من أنواع الحريات المشروعة على كل هؤلاء . تعبدية كانت أو معاشية أو مدنية أو شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية كالمسلمين سواء بسواء . ونواهى القرآن والسنة عن الاعتداء على مال الغير ودمه وعرضه ، وأوامرها بالتزام الحق والعدل والقسط والمعروف عامة تشمل المسلمين وغيرهم من غير الاعداء ، هذا فضلا عن ما هنالك من أحاديث خاصة أوردناها فى بعض مقالاتنا السابقة فى التشديد برعاية عهد وذمة المعاهدين والذميين وحمايتهم ورعاية حقوقهم وسلامتهم ، ويكون كل هذا من باب أولى لرعايا الدول الاسلامية من غير المسلمين بطبيعة الحال .

وليس من شأن نص بعض الدساتير على أن دين الدولة الاسلام أن يضارهم فى شىء ما دامت حريتهم الدينية وحقوقهم وسلامتهم مضمونة ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعى والشخصى مصونا معترفا به ، والمسألة شكلية منبثقة من كون الاسلام هو دين الكثرة الساحقة من سكان الدولة ، بل وان هذا النص لن شأنه أن يوثق ما لهم من حقوق وضمانات لأن ذلك مما نصت عليه مصادر الاسلام الرئيسية أى كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ومن تحصيل الحاصل أن يقال إن المسلمين سلطانهم وعامتهم ملتزمون بالنص القرآنى الآمر والحاث على الاقساط الى الكافين عن المسلمين والاسلام أيديهم وألسنتهم والبر بهم ، ويدخل فى ذلك حسن التعامل والتعايش والتواصل فى مختلف الشؤون والمجالات .

ولقد جرى حكام المسلمين من عهد الخلفاء الراشدين على الاستعانة بهم فى مختلف مصالح الدولة وشؤونها ، وليس هناك أى مانع من كتاب وسنة من ذلك على مختلف المستويات باستثناء رئاسة الدولة .

ولقد مر على التوقف عن تقاضى الجزية من الاجيال الذين ارتبط آباؤهم بها فى زمن الفتوحات الاسلامية مدة طويلة ، وصـــار ذلك ســـائغا عند حكام المسلمين وخاصتهم وعامتهم ، وليس فى الكتاب والسنة ما لا يسوغ ذلك ، فلم يبق محل لذكرها وتذكرها فضلا عن استئنافها .

مسألة تقاضى غير المسلمين فى شؤونهم الخاصة :

فى سورة المائدة فصل طويل فى هذه المسألة وهو الايات ٤١ ــ ٥٠ التى يحسن بالقارىء قراءتها معهذا المقال حيث رأينا عدم اثباتها تفاديا من التطويل ، والمقاللا يتحمل شرح ظروف نزول الآيات ، فنكتفى بالقول أنها تفيد بقوة أنها فى صدد الذين كانوا فى كنف السلطان الاسلامى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأنها تشريع مستمر المدى لما بعده ، كما تفيد أن لليهود والنصـــارى الحق فى التقاضى فى شؤونهم الخاصة أمام قضاتهم ، ووفق أحكام التوراة والانجيل اذا أرادوا وأن لهم أن يتحاكموا فى هذه الشئون أمام القضاء الاسلامى اذا أرادوا وأن عليهم فى الحالة الاولى أن يلتزموا بأحكام التوراة والانجيل .

وفى الحالة الثانية أن الحكم يكون وفق الشرع الاسلامى(٢) والآيات قد تفيد أن للسلطان الاسلامى أن يلزمهم بعدم الخروج عن نطـــاق أحكام التوراة والانجيل فى الحالة الاولى ، وهكذا تتسق المبادىء الاسلامية فى توفير الحرية الدينية وضمانها لليهود والنصارى الذين يكونون تحت كنف السلطان الاسلامى .

والقاعدة هى فى صور التقاضى فى الشؤون الخاصة . أما القضايا التى يكون المسلمون طرفا فيها فلا خلاف فى أن مردها الى القضاء الاسلامى والحكم فيها يكون بموجب الشرع الاسلامى .

هذا فى صدد اليهود والنصارى . وقد يكون هناك طوائف غير مسلمة أخرى فى كنف السلطان الاسلامى مشركة أو وثنية .

والنص القرآنى صريح بأن الرخصة هى بالنسبة لليهود والنصارى والتوراة والانجيل ، وأن ذلك مستمد من كون الكتابين منزلان من الله تعالى فيهمـــا نور

---

(٢) هذا صريح قطعى فى الايات ٤٨ و٤٩ من سورة المائدة .

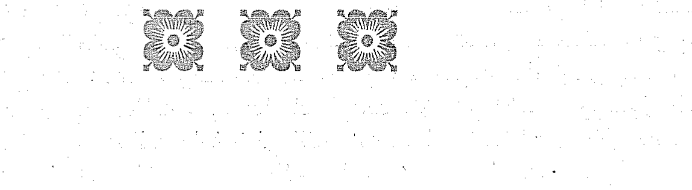


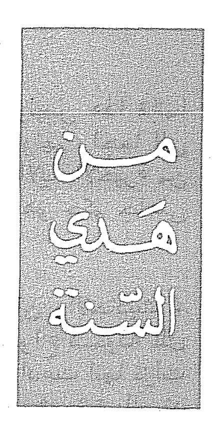
وهدى ، وبالتالى أن ما فيهما من أحـكام هى أحكام ربانية ، وليس هذا قائما بالنسبة للطوائف الاخرى المشار اليها . فيكون التقاضى فى شؤونهم راجعا الى القضاء الاسلامى والحكم فيها مستمدا من الشرع الاسلامى ، والاية الاخيرة من الفصل صريحة التقرير بأن ما عدا أحكام الله فى كتبه المنزلة هو حكم جاهلى لا يصح أن يكون فى السلطان الاسلامى .

ولقد ذكرنا فى مقال سابق أن تعبير أهل الكتاب فى القرآن والاحاديث ، وان كان يقصد به اليهود والنصارى ، فان فى القرآن ما يفيد سواغ شموله لملل أخرى ، اذا كان عندها كتب عليها سمة من سمات كتب الله ، وادعت أنها نزلت على عظيم من عظمائهم يجوز أن يكون من رسل الله ، وهناك حديث وثيق السند رواه الامام أبو يوسف فى كتاب الخراج عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال فى صدد المجوس (أشهد على رسول الله أنه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب) كما روى عن على أنه كان لهم كتاب ربانى أهملوه مما قد يكون فيه تعليل لحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وبناء على هذا قد يرد سؤال عما اذا كان لمثل هـذه الطوائف فى السلطان الاسلامى أن يتحاكموا فى شؤونهم وفقا لكتبهم الدينية .

والذى يتبادر لنا أن النص القرآنى ، وهو يذكر التوراة والانجيل وما فيهما من هدى ونور وأحكام الله وايجاب التزامهما من قبل أهلهما يلهم أن هذين الكتابين الالهيين كانا موجودين ومتداولين واقعيا ومسلما بذلك ، وهذا مما يسوغ القول أن لهما خصوصية ، ولا يصح أن يقاس عليهما كتب غير مذكورة فى القرآن وغير معروف وجودها يقينا ، ولا يمكن وصفها بما وصفت به التوراة والانجيل ، ويؤدى الى منع حق أهل هذه الكتب بتقاضيهم وفقها ، ولو ادعوا أنها من الله لأنها تظل دعوى بدون سند قرآنى .

وهذه المسألة غير مسألة حل طعام الذين أوتوا الكتاب للمسلمين ، وحل طعام المسلمين لهم ، وحل تزوج المسلمين بالمحصنات منهم الذى تضمنته آية سورة المائدة (٥) وشرحنا مداه قبل ، فنص هذه الاية مطلق يسوغ أن يشمل كل من ادعى أنه أهل كتاب ، وقامت الشواهد على احتمـال صحة دعواهم خلافا لمسألة التقاضى التى فيها نص صريح بالنسبة للتوراة والانجيل وأهلهما وحسب ، والله تعالى أعلم .





ورثة الأنبياء

للدكتور : علي عبدالمنعم عبدالحميد

المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((العلماء ورثة الانبياء)) .
(رواه أحمد وأبو داود والترمذى وآخرون)

١ ـــ أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فقام يدعو الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه ، وبدأ دعوته سرا ثم جهر بها حين أمر بذلك لمـــا نزل عليه قول الله تبارك وتعالى : ((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)) وكان هذا أمر باعلان ما أمر به من الشرائع ، ولا يلق بالا الى تعنيف المشركين وايذائهم ، ولا يهتم بما سيكون عليه أمره معه بعد اعلان الدعوة ، فالله تبارك وتعالى حافظه منهم ، ومزيل لكيدهم ، وناصره عليهم ، وقد ورد فى الاخبار الصحيحة أن طائفة من المشركين كانت لهم شوكة وقوة ، وكانوا كثيرا ما ينالون من رسول الله صلى الله عليـــه وسلم بالايذاء باللسان ، وربما تجاوزوا ذلك الى أبعد منه حين يمر بهم ، وقد أفناهم الله جلت قدرته تباعا ، وقد ذكر عدد منهم فى كتب السيرة الشريفة مثل الوليد بن المغيرة ، والعاصى بن وائل ، وعدى بن قيس ، والاسود بن عبد يغوث ، والاسود ابن عبد المطلب ، فأماتهم الله جميعا بأهون الاسباب ، حيث ورد أن سهما تعلق بثوب الوليد فحمله كبرياؤه على أن يتركه ولا يبعده عنه فأصاب عرقا فى عقبـــه فمات ، ولحق به العاصى بسبب شوكة لصقت بأخمص قدمه ، وأصاب عدى بن قيس مرض فى أنفه فمات ، وأصيب الاسود بن عبد يغوث بداء أودى بحياته ، وعمى الاسود بن عبد المطلب ، وهكذا باد الواحد منهم تلو الاخر ، ورسول الله يرى ذلك ويشاهده ، وتوالت عليه صلى الله عليه وسلم الاساءات من كل جانب ، ولكنه مضى فى طريقه مبلغا ما أمره الله بتبليغه ، وحين لزمت الهجرة من بلد

استعصى ايمان أهله ، وتفننوا فى الايذاء هاجر الى البلد الذى رحب به أهله وأعانوه على أمره بكل ما استطاعوا من قوة وما أوتوا من مال وولد .

وكان وجود سيدى رسول الله نورا وهدى ، فهو مبعث الرسالة ومصدرها يبلغ ما يوحى اليه من ربه ولا يسأل أحد سواه عن ما يتعلق بالتفاصيل التى تشرح الاسلام وتوضح طرائقه ، فكان كل شىء فى العقيدة وخصائص ملابساتها . وما غمض منها يرجع فيه الى سيدى رسول الله ، ولحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الاعلى بعد أن تركها على المحجة البيضاء ، وبعد أن أتم الله نعمته على عباده بالاسلام وارتضاه لهم دينا .

٢ — بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الصحابة يتصدرون للشرح والتوضيح ، فهم ورثته فى حمل الرسالة والقيام بأعبائها ، فما وجدوا له حكما فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله أخذوا به وقبلوه وطبقوه وحلوا به مشكلاتهم وأما ما نجم من الامور التى لم تحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد عمدوا فيه الى القياس والتطبيق مراعين ما ورد من الاحكام عن رسول الله ، مقاربين لا مباعدين ، فظلت روح الشريعة ونصوصها تمضى حاكمة بين الناس ، ومصدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم التابعون لهم باحسان .

واذا فتحنا صفحات التاريخ متحدثا عن القرون الاولى وجدنا علماء الاسلام قد حملوا الامانة على أحسن وجه وفى كل ميدان ، وما جاوزوا ما يشير به الاسلام قيد أنملة ، فقعدوا القواعد ، واستنبطوا أصول الاحكام ، وتشاوروا فيما غم عليهم ، وما غمض من شأن ، وجالوا فى كل مجال ، فلما امتدت الفتوح الاسلامية ، وخشى عقلاؤهم ضياع آثار رسول الله انتدبوا أنفسهم الى جمع ما تفرق من الاحاديث وغربلوها تماما ، ولم يرتضوا الا الصحيح بشروط وضعوها لمعرفته والاقتناع به ، وبرزت أسماء كريمة على الله من علماء المسلمين العاملين أمثال الائمة أئمة التشريع والفقه ، وهم كثر يفوقون الحصر وان كان قد شهر بعض أعلامهم لطول جهادهم فى تحصيل العلم وتعليمه للمسلمين ، وتعطر التاريخ العلمى للاسلام بوجود هؤلاء الصفوة .

٣ — كان أمثال أبى حنيفة ومالك وأحمد والشافعى والبخارى ومسلم والحسن البصرى والاشعرى وغيرهم ممن ورثوا الشريعة عن رسول الله حقا وأدوها صدقا ،وجاء من بعد فى كل قرن من حمل تلك الدعوة على أحسن وجه، وحارب بشدة كل بدعة نجمت ، وأبدى رأى الاسلام واضحا فى كل مخالفة ظهرت ، وبهذا حققوا الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال : « العلماء ورثة الانبياء » ثم قال فى موطن آخر ما خلاصته : **((نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة))** فعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يورث درهما ولا دينارا ، وانما ورث العلماء الهداية والارشاد ، وتحمل المسئولية الشرعية كاملة .

ولما اتصل المسلمون بالامم ذات الحضارة القديمة ، ونقلوا ثقافاتها الى لغتهم لم يقصروا فى البحث ، ولم يقبلوا الامور على علاتها ، بل أخضعوا البحوث

كلها لقواعد اسلامية ، وزادوا فى حضارة العالم حضارة ذات خصائص مميزة وعلائم واضحة .. واقتضى اتساع رقعة الدولة وتشعب مصالحها تنوع البحث بعيدا عن العبادات والمعاملات ، ونشأت بحوث فى الكون وما يقوم به أمور الحياة فى معاشها ، فجال علماء الاسلام فى هذا أيضـــا كل مجال ، ووضعوا أسس الحضارة المعاصرة ، وكانوا روادا فى علوم مختلفة ، ومن الممكن أن يقال — والقلب مطمئن لـــا يقال — ان وجود المسلمين وحضارة الاسلام مرحلة كان لا بد منها للتطور الحضارى الذى نراه ونشاهده ، ونعيش فى ظله ونلمسه .

٤ — وجد المسلمون دافعهم الى الدرس والفحص فى كتابهم الكريم المنزل من حكيم حميد ، فقد جعل الله آدم خليفة وجعل قصة خلافته من المحكم لا من المتشابه ، وضرب بها الامثلة على تفضيل آدم على جميع ما عداه من المخلوقات مسخرا تلك الكائنات لفكره وبحثه وعلمه ، فقد هيأ الله له هذه الارض ، وقوى هذا العالم وأرواحه التى بها قوامه ونظامه ، وجعل الانسان عاملا باختيـــاره وأعطاه استعدادا فى العلم والعمل ، ولـــا علمه الاسماء كلها أمر ملائكته أن يسجدوا اعظاما لعلم آدم ، وتقديرا لمدى معرفته بأسرار الكون ومكنوناته ، وفى ثنايا ذلك الفخر العظيم والتعظيم البالغ مداه ، أبان الله لآدم ولذريته من بعده أن طريقهم فى الحيـــاة ليس سهلا ولا هينا ، وانما تلاحقه العقبـــات وتملأه المشكلات ، وكان أول مظهر لذلك نكوص ابليس وتكبره عن السجود لآدم ، وقال الله له : ((**ان هذا عدو لك ولزوجك**)) وبالتالى لذريتكما من بعد كما ، ولا تهنوا أمام المشكلات المتلاحقة والعوائق المانعة من التقدم .

٥ — بعد هذا : وجـــد المسلمون فى قرآنهم الامر بالنظر فى السموات والارض ، ومعه الامر بالاستقامة فى أمور الدين ، ولم يجدوا فرقا بين الامرين ، فكلاهما من الله تعالى ، فوجب عليهم أن يعمروا حياتهم بالعبادات الخالصة لله ، محققين قوله تعالى : ((**فاستقم كما أمرت**)) .

فالاستقامة مطلوبة من رسول الله ، ومن أمة الاسلام جميعا ، وبعد ذلك وجب عليهم أن ينقبوا فى البلاد ويبحثوا عن خفايا الكون ليصلوا الى أسراره تنفيذا لأمر الله أيضـــا فى قوله ســـبحانه : ((**قل انظروا ماذا فى السموات والارض**)) فالامر للوجوب فاذا نحن قرأنا آيات الاحكام ، وعملنا بها وطبقناها ، فلنقرأ آيات العجائب الـــكونية ، ونعمـــل على التطبيق فى الزراعة والصناعة والتجارة والبحوث الكونية ، ولـــا كنا قد أهملنا ذلك حينا لسبب أو لآخر فلنكفر عن هذا التقصير ، ولنبدأ بالعمل الجاد ولنحمل أبناءنا حملا على الفناء فى سبيل البحوث الكونية ، ومن ســـار على الدرب وصل ، وبهذا نكون ورثة حقيقيين لرسول الله وقائمين دائما بحق الله ، وجديرين بتلك الوراثة حتى نتسنم المكان الذى أراده الله لنا كأمة وسط لنكون شـــهداء على الناس ويكون الرســـول علينا شهيدا .



للشيخ : طه الولي

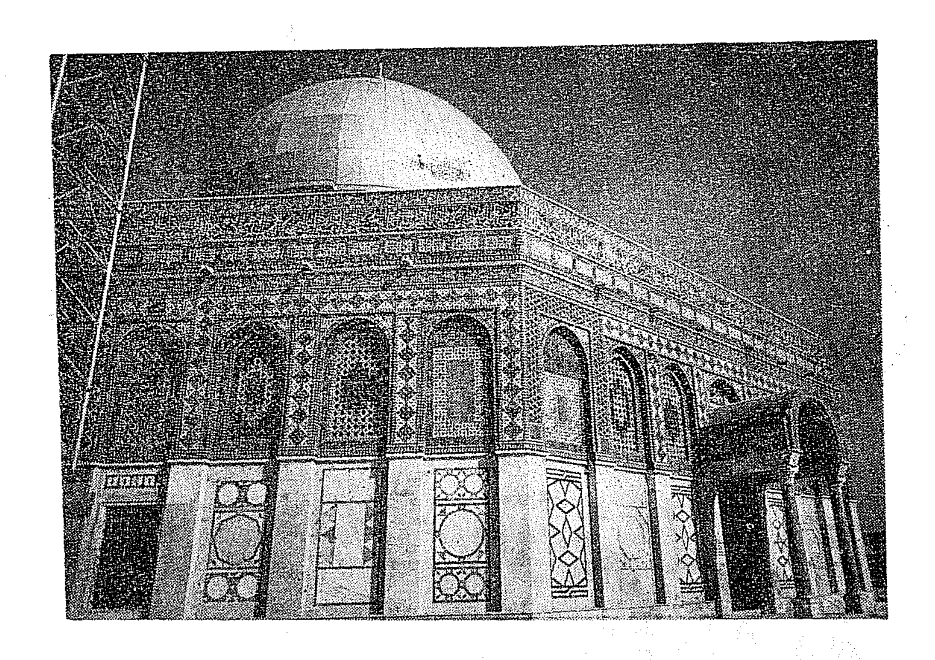
على أثر العدوان الاثم الذى ارتكبه اليهود فى المسجد الأقصى المبارك حين أحرقوا بالنيران منبره ومحرابه يوم ٨ جمادى الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) طلبنا الى المؤرخ الشيخ طه الولى أن يكتب لنا كلمة عن هذا الاثر الاسلامى العريق مع نبذة تاريخية خاصة بالمنبر الذى ذهبت به النيران عن اخره .

فكتب لنا الشيخ هذه الدراسة المهمة التى ننشرها على حلقات ونلفت نظر القراء لمتابعتها .

(الوعى)

بيت المقدس متحف رائع للفنون الدينية فى الاسلام :

استأثرت مدينة القدس الشريف باهتمام المسلمين منذ العصور الاولى للفتح الاسلامى نظرا لمكانتها الدينية التى أشار اليها القرآن الكريم فى أكثر من



آية ، وأكدتها السنة النبوية الشريفة فى عدد غير قليل من الاحاديث والاقوال المأثورة .

وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن ، فان هذه المكانة الرفيعة بقيت آخذة بنفوس المسلمين وألبابهم دون أن يعروها تراخ أو وهن ، وقد شارك المجتمع الاسلامى على مختلف عصوره ومستوياته فى التعبير عن احترامه لمدينة بيت المقدس بجميع الوسائل التى يملكها سواء بالاقوال المكتوبة أو الافعال المادية فى مجالات البناء والعمران . وان المصنفات الدينية والمؤلفات التاريخية قد ازدحمت صفحاتها ذوات العدد بالشواهد الناطقة على حرص جميع الشخصيات الاسلامية ، عبر عهودها المتباينة على تخصيص هذه المدينة المقدسة بالنعوت السامية ، واختيارها لاقامة الاثار الدينية التى ما تزال حتى الان تستقطب عناية علماء الدراسات والفنون الاسلامية فى محافل الغرب والشرق على حد سواء .

وانه ليمكن القول ، بل الجزم ، بأن الكتب التى ألفت عن التراث الاسلامى فى القدس الشريف سواء من الناحية الاثرية ، لا يكاد يضاهيها من حيث الاهمية النوعية والكمية العددية ، أى كتب أخرى مما ألف حول غيرها من المدن فى جميع أطراف العالم ان فى القديم أو الحديث .

واليوم ، وقد أصبح ما فى رحاب هذه المدينة التاريخية من معالم الاسلام تحت سلطان الدولة اليهودية ، ونزوات التعصب الحاقد التى تغلى بها صدور المسؤولين فيها ، وبعد أن أصبح الوضع السياسى والعسكرى للمدينة نفسها فى المأزق الذى ليس للمسلمين فيه أى حرية أو اختيار ، فاننا رأينا أن نأخذ أنفسنا باحصاء تلك المعالم الفنية بمعانى الفن والجمال والقيم الروحية الخالدة ، التى أقامها خلفاء المسلمين وملوكهم وأمراؤهم وأعيانهم وعلماؤهم فى أرض هـــذه

البقعة الطاهرة ، منذ انبثق فجر الاسلام بضياء الحرية على البلاد الفلسطينية المقدسة ، حتى احتجاب هذا الضياء بالاحتلال اليهودى الذى جثم بظلامه عليها بعد كارثة حرب حزيران ١٩٦٧ م .

الفصل الاول :

مسجد الصخرة المشرفة

- بناه الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان بادارة رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام . — بدأ البنـــاء سنة ٦٦ هـ (٦٨٥م) وانتهى سنـــة ٧٢هـ ٦٩١م
- الوليد بن عبد الملك استخرج ما على القبة من ذهب وسكها نقودا أنفقت على ترميم المسجد .
- المأمون بن هرون الرشيد أمر بترميم المسجد ثانية عندما زار بيت المقدس . — سنة ٢١٦ هـ (٨٣١م)
- أم الخليفة المقتدر من آل عباس أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة المشرفة من خشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) . — سنة ٣٠١هـ ٩١٣م
- الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله أعاد ترميم القبـــة المشرفة وبعض أجزاء ســـور المسجد التى تصدعت أو سقطت أيام ولاية أبيه الحاكم بأمر الله . — سنة ٤١٣هـ ١٠٢٢م
- الصليبيون حولوا المسجد الى كنيســـة وبنوا على الصخرة المشرفة مذبحا باسم (هيكل السيد العظيم). — سنة ٤٩٣هـ ١٠٩٩م
- السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب أزال عن المسجد معالم الكنيسة ، ورفع المذبح ومحا الرسوم والتماثيل ، وزين القبـــة المشرفة بنقوش جميـــلة . — سنة ٥٨٦هـ ١١٩٠م
- الملك العادل أخو صلاح الدين ثم الملك المظفر ، ثم الملك الافضل ثم الملك العزيز ، وجميعهم من سلاطين الايوبيين تولوا المسجد بعنايتهم وزادوا فى زينتـــه وتركوا فيه آثارا من الكتابة والنقوش الزخرفية .
- السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى من سلاطين المماليك البرجية ، اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة التى على ظاهر الرخام . — سنة ٦٦٩هـ ١٢٧٠م
- الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى (من سلاطين المماليك أعاد تجديد فصوص الصخرة المشرفة . — سنة ٦٩٤هـ ١٢٩٤م
- الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون جدد الزخارف الذهبية فى الصخرة المشرفة . — سنة ٧١٨هـ ١٣١٨م
- الملك الظاهر برقوق من المماليك البحرية أمر نائبه بالقدس الشريف بهادر الظاهرى بتجديد السدة (دكة — سنة ٧٨٩هـ ١٣٨٧م

المؤذنين) بالمسجد وأوقف على المسجد القيسارية المعروفة اليوم بخان السلطان .

- الامير أركماس الجلبانى قراسنقر الظاهرى جقمق أوقف ضياعا ، جعل جانبا من ريعها للانفاق على قبة الصخرة المشرفة والعناية بها ، وذلك فى زمن الملك الاشرف برسباى . — سنة ٨٣٦هـ ١٤٣٢م
- الملك الظاهر جقمق ، فى أيامه دخل بعض أبناء الاعيان لصيد الحمام بالمسجد الشريف فأحرقوا بشموعهم جانبا من قبة الصخرة فقام ناظر الحرم يومئذ القاضى شمس الدين الحموى باطفاء الحريق واصلاح ما احترق من القبة ، فأنعم عليه جقمق بألفين وخمسمائة دينار ذهبا فاشترى بها الناظر المذكور رصاصا عمر به سقف القبة وأعاده أحسن مما كان من قبل الحريق . — سنة ٨٥٢هـ ١٤٤٨م
- الملك الاشرف قايتباى المحمودى أمر بصنع الابواب النحاسية التى بمدخل القبة المشرفة من جهة الغرب. — سنة ٨٧٣هـ ١٤٦٧م
- السلطان العثمانى سليمان بن سليم الاول أعاد عمارة الباب الشمالى لمسجد الصخرة المشرفة ، وصنع ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب وكذلك ثلاثة أبواب نحاسية . — سنة ٩٤٥هـ ١٥٤٢م
- السلطان العثمانى أحمد بن السلطان محمد خان وضع فى داخل مسجد الصخرة المشرفة قنديلين لهما سلاسل من الذهب الخالص وكتب على القنديلين كلمات : الله ، محمد ، أبوبكر ، عمر ، عثمان ، على، الحسن ، الحسين ، وكتب بأسفل كل منهما اسمه . — سنة ١٠٢٠هـ ١٦١١م
- محافظ القدس الشريف ، قره قولاق ، حاجى مصطفى باشا قام ببعض الترميمات فى المسجد باشراف تابعه حسين أغا . — سنة ١١١٧هـ ١٧٠٥م
- السلطان محمود جدد فى المسجد الشريف جزءا من بلاطاته الرخامية . — سنة ١٢٢٣هـ ١٨١٧م
- السلطان عبد المجيد الاول أمر بترميم المسجد الشريف فقام بهذا العمل خبير أرمنى يدعى قرابت ، وهذا كان خبيرا ببناء القباب ، وفى عهد السلطان المذكور أصلحت بعض النقوش فى المسجد الشريف ، واضيفت اليه بعض الزخارف من داخله . — سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م
- السلطان عبد العزيز فى عهده أعيد انشاء قسم كبير من السقف الخشبى المثمن الاضلاع فى المسجد الشريف . — سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧٤م
- السلطان عبد الحميد الثانى أمر بتجديد عمارة الباب الغربى ، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمى الفاخر الموجود حتى الان ، كما أمر السلطان المذكور بكتابة سورة (يس) التى ما تزال حول رقبة — سنة ١٢٩٢هـ ١٨٧٥م

الصخرة ، والكاتب هو الخطاط محمد شفيق ، والكتابة من نوع خط الثلث ، وهى على افريز عرضه ٨٥ سم ، وبأحرف عرض كل منها ٣ سم ، وقد طبخت حروف السورة بالقيشانى من قبل مصطفى على أفندى .

- سماحة مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م رمم ما فسد بفعل الزمن من المسجد الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية فى عهد الملك السابق فاروق الاول التى أوفدت المهندس محمود أحمد باشا وشملت الترميمات تجديد مهازيب المسجد واللحامات التى تشد صفائح الرصاص فى المواطن التالفة ، وفى عهد السيد محمد أمين الحسينى جدد المجلس الاسلامى الاعلى عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجبس الملون بالزجاج ، ووضع قيشانيا جديدا بدلا من القديم التالف ، وتم تثبيت الرخام بصورة قوية فى جميع أنحاء القبة .
- الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية ألف لجنة دعيت لجنة اعمار المسجد الاقصى المبارك والصخرة المشرفة أعضاؤها : الشيخ محمد الشنقيطى ، قاضى قضاة الاردن ، رئيسا ، والشيخ عبد الله غوشه ، رئيس الهيئة العلمية الاسلامية ، وحسن الكاتب محافظ القدس الشريف ، والاماكن المقدسة ، والمدير العام للاوقاف بالاردن ، وأحد كبار التجار والملاكين فى الاردن بمعاونة لجنة من الفنيين قوامها :

— المهندس حسين شافعى
— المهندس محمد عباس بدر
— المهندس صالح أحمد الشوربى
— المهندس عبد المنعم عبد الوهاب

(كان المقاول الذى تعهد بالعمل رجل الاعمال السعودى محمد بن لادن)

وهؤلاء قاموا فى المسجد بالاعمال التالية :

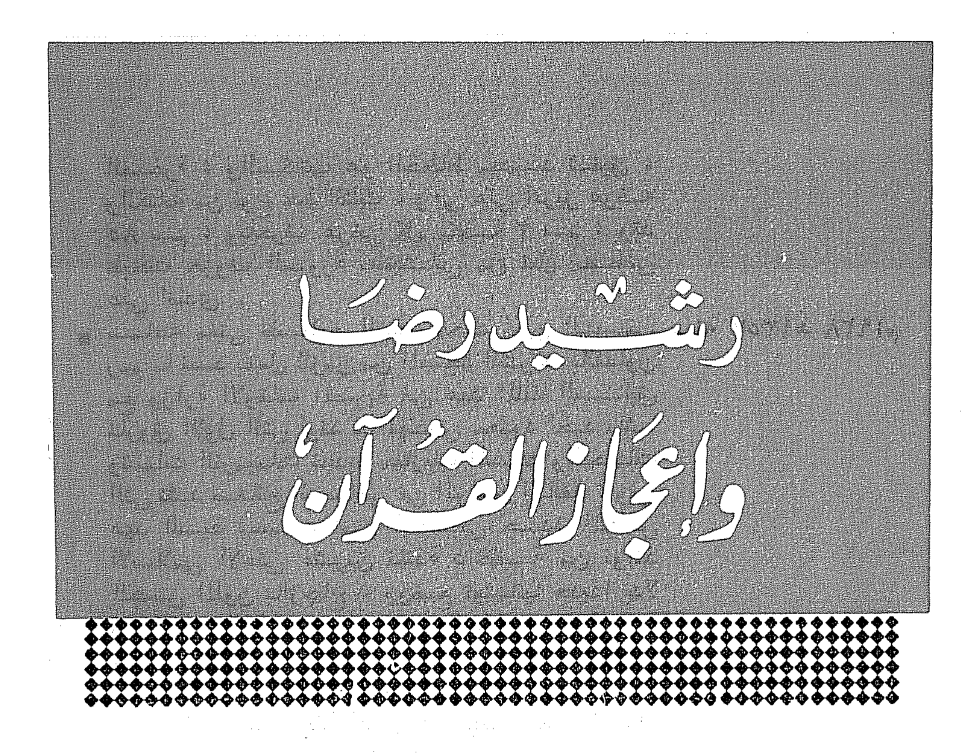
□ تقوية القبة من الداخل بخشب جديد واستبدال الرصاص القديم بألواح من الالومنيوم المذهب .

□ وضع هلال جديد من الالومنيوم بدلا من الهلال النحاسى القديم ، تعلوه مانعة للصواعق صنعت من ذهب البلاتين .

□ تقوية أساس جدران المسجد من الخارج بالخراسانة المسلحة ، وكذلك الاعمدة والدعامات الداخلية ، وأزيلت ثلاثة أعمدة تآكلت مع الزمن ، ووضع مكانها ثلاثة أعمدة جديدة اثنان من الناحية الشرقية القبلية للصخرة المشرفة ، والثالث من الناحية الشمالية .

وجمعت نفقات هذه الاعمال من بعض ملوك العرب والمسلمين وغيرهم من عامة الناس .

(للحديث بقية)



الدكتور : أحمد الشرباصي

يعنى رشيد فى « تفسير المنار » بالنواحى البلاغية ، وينص على أن هذا التفسير ينبه الى عجائب من بلاغة القرآن فى كل جزء لا تجد مثلها فى غيره من التفاسير ، ويذكر ضروب ايجازه ، ومعانى مفرداته ، وتحديد الحقائق فى جمله .

وما دام رشيد يعنى بالناحية البلاغية فى التفسير ، فلابد من أن يعنى بالحديث الواسع عن اعجاز القرآن الكريم ، والى جوار الاشارات المتناثرة الى هذا الاعجاز القرآنى خلال أجزاء التفسير ، يعقد رشيد فصلا ممتدا لتحقيق وجوه الاعجاز فى القرآن ، فيما يقرب من عشرين صفحة فيذكر فيه أن القرآن معجز لجملة أسباب ، هى باختصار وايجاز :

١ — اعجـازه بالاسلوب والنظم ، حيث اشـتمل على النظم الغريب والاسلوب العجيب .

٢ — بلاغته التى تقاصرت عنها همم سائر البلغاء .

٣ — اشتماله على الاخبار بالغيب .

٤ — سلامته من الاختلاف والتناقض والتعارض .

٥ — اشتماله على العلوم الدينية والتشريع .

٦ — عجز الزمان عن ابطال شىء منه .

٧ — تحقيق القرآن لأشياء كانت مجهولة للبشر ، كالمسائل العلمية التى لم تكن معروفة (١) .

---

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٩٨ — ٢١٥ .

ورشيد رضا لم يكتف بالحديث عن اعجاز القرآن فى تفسير المنار ، بل تحدث عنه حديثا مجملا موجزا فى كتابه « عقيدة الاسلام » وقال ان هذا الاجمال فيه من الوجوه ما يمكن شرحه فى سفر أو أسفار .

ولقد تحدث رشيد عن كتابة الرافعى فى « اعجاز القرآن » ، فذكر جهده فى هذه الكتابة ، وقال عنه : « واذا كان قد انفرد ببيان نكت ودقائق لم تعرف لغيره ، فقد جلى بعض ما سبقه اليه من النكت والوجوه من قبله ، بعبارة مؤثرة بما ألبسها من حلل الخيال ، حتى تجلت فى أروع مثال ، وثم مباحث مفيدة فى هذا الباب ، تراها فى الفصول الكثيرة من الكتاب . ولذلك يصدق على صاحبه المثل السائر : كم ترك الاول للآخر .

ولكن رشيدا يدرك عن وعى أن وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم — اذا أريد لها الاحصاء والاستقصاء بالتفصيل والتحليل — لا تدخل فى نطاق الامكان لفرد ، ولذلك كتب فى اعجاز القرآن كاتبون ، ويكتب فيه كاتبون ، وسيكتب فيه على مر الايام كاتبون ، ووجوه اعجازه كثيرة يعقل منهـا كل ذى علم وبصيرة ما يتوجه اليه ذهنه ، مما استعد لادراكه عقله .

ولذلك يعود رشيد ليقول : بعد هذا كله نقول أنه بقى لى من وجوه الاعجاز ما لم يغص المؤلف بحره ، حتى يستخرج دره . ويقول : والتحقيق أن اعجاز القرآن بمعانيه من الهداية والعلم أعظم من اعجازه بفصاحة عبـارته وبلاغة أسلوبه ، وهى التى كانت سبب بقاء الدين فى العرب والعجم ، بعد أن قل من يذوق طعم هذه البلاغة (٢) .

التفسير بين الامام وخليفته :

يذكر الشيخ محمد أبو زهرة أن الاستاذ الامام كان يقرأ كثيرا من التفاسير ، حتى أنه يقرأ نحو خمسة وعشرين تفسيرا ، ما بين مطبوع ومخطوط ، ولـكنه لا يتيه فيما يقرأ ولا ينقل ما يطالع ، بل يستعين بمجموع هـذه التفاسير على الوصول الى لباب المعنى (٣) .

وكتب الدكتور عثمان أمين مقالا عن طريقة الاستاذ الامام فى تفسير القرآن الكريم (٤) ذكر فيه أن الامام كان يميل فى التفسير الى أخذ آيات القرآن جملة ، ويرى أنه اذا كنا بحاجة الى معرفة أسباب النزول فى آيات الاحكام فان معرفة الوقائع والحوادث التى نزل فيها الحكم تعين على فهمه .

ولا بد فى التفسير من الذوق السليم ، وما يتبعه من لطف الوجدان ودقة الشعور اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدين ، ومقتضى هذا أن ينفذ المفسر الى روح القرآن .

ولقد أعجب الاستاذ عباس محمود العقاد بهذا المقال ، وكتب عنه مقالا جاءت فيه العبارة التالية :

---

(٢) انظر تقديمه لكتاب منهج الامام محمد عبده فى تفسير القران الكريم ، ص (ط) .

(٣) انظر مجلة منبر الاسلام ، عدد جمادى الاولى سنة ١٣٨٣ هـ .

(٤) تفسير المنار ، مجلد ١١ ص ٣٥٢ .

« للقرآن الكريم حكم غير سائر الاحكام ، لأنه يتطلب من المفسر أن يعرف له مقاما واحدا فى جملته ، يخالف به كل مقام ، وهو مقام الرسالة الالهية التى يرتبط بعضها ببعض ، وتنتهى ظواهرها كلها الى باطن واحد توافقه جميع الاجزاء من السورة والايات ، متفرقات ومتصلات .

ولا ينسى المفسر هذا المقام المجمل على اختلاف المناسبات ، واختلاف مقام القول فى كل آية وفى كل حكم من أحكام يتواتر فى تفصيل آياته » .

ويقول العقاد هذا تأكيدا لاستحسانه طريقة الاستاذ الامام فى التفسير ، وقد عبر عن هذه الطريقة بقوله :

« هى فيما نرى أحدث أساليب التفسير وأسدها من الوجهتين الدينية والبلاغية ، وخلاصتها فى كلمات معدودات أن الاستاذ الامام كان أقدر المفسرين المحدثين على فهم كل مقام من مقامات الوحى الشريف ، وذلك مقصد بعيد الامد فيما يرجع الى فهم الوحى الالهى على التخصيص .

وانما يعينه على أن يدرك وحدة الوحى فى جملته ، كما يدرك مقاماته أو مناسباته فهما منه لموقعه من السامع ، وللحكمة المقصودة بتوجيه الخطاب اليه » (٥) .

ومما تقدم نفهم أن الميزة الواضحة فى تفسير الاستاذ الامام هو النظر الى القرآن الكريم عند تفسيره على أن آياته وحدة ، فينبغى أن تفسر جملة ، لا آية آية ، وأن استقامة هذا النظر تحتاج الى عقل وذوق ولطف وجدان مع سعة بحث .

والانصاف يقتضينا أن نعترف لرشيد منا بأنه نظر الى القرآن هذه النظرة — مع الفرق الموجود طبعا بين الاستاذ وخليفته — ولذلك نراه فى الغالب يضع للسورة عند البدء فى تفسيرها — مقدمة تتحدث عنها بصفة عامة ، فيذكر أغراض السورة ومقاصدها وأحكامها ، والملامح الغالبة عليها ، وقد يعود فى آخر السورة الى ذكر خلاصة لها ولمقاصد هاوأهدافها ، وهو فى تلك الخلاصة يبذل جهدا عنيفا ، وها هو ذا يكتب الى صديقه شكيب أرسلان فيحدثه عن الجزء العاشر من « تفسير المنار » بقوله :

« واتفق أن تمت فيه سورة براءة (التوبة) وعلى أن أراجعه كله ، لأستخرج منه مسائل السورة الكلية من أصول وفروع وغيرها ، وهذا أشق عمل فى التفسير ، ولم أسبق الى مثله » (٦) .

ولو رجعنا مثلا الى تفسير رشيد لسورة (الاعراف) لوجدناه قد بسط تفسيرها فى مئات من الصفحات تقارب الثمانمائة صفحة ، ثم يصوغ لها خلاصة فى ثنتين وعشرين صفحة (٧) .

وهو لا يفسر القرآن كلمة كلمة ، ولا آية آية ، بل يذكر طائفة من الآيات

---

(٥) انظر مجلة الازهر عدد جمادى الاخرة سنة ١٣٨٣ هـ .

(٦) السيد رشيد رضا ، ص ٦١٥ .

(٧) تفسير المنار ، ج ٩ ص ٥٥٩ — ٥٨٠ .

يجمعها غرض مشترك ، ثم يتحدث عنها بصفة عامة ، وان كان التفسير يقتضيه أحيانا أن يتعرض لمعانى بعض الالفاظ ، أو يطيل الوقوف عند أجزاء معينة من الآيات .

ورشيد نفسه قد أخذ على نفسه العهد بعد أن انتهى من النقل عن الامام بأن يسير على طريقته فى التفسير ، فقال : وسنستمر فى التفسير على هـــذه الطريقة التى اقتبسناها منه ان شاء الله تعالى . ثم أظهر تواضع التلميذ أمام الاستاذ ، فأضاف عقب ذلك قوله : وان كنا محرومين فى تفسير سائر القرآن من الفوائد والحكم التى كانت تهبط من الفيض الالهى على عقله المنير (٨) .

ورشيد أيضا يستخدم عقله فى التفسير ، ويطيل تدبره للآيات فى كثير من الاحيان ، حتى يستخرج منها المعانى الملائمة لجلال القرآن من جهة ، والمذكرة بسنن الله الثابتة المطردة فى الكون التى لا ينكرها عاقل من جهة أخرى ، ولذلك كثرت اشاراته الى هذه السنن الكونية (٩) .

وليس معنى هذا أن رشيدا تابع شيخه خطوة خطوة بلا مخالفة أو زيادة ، لأن رشيدا نفسه قد ذكر فى مقدمة « تفسير المنار » أنه لمـــا استقل بالعمل فى التفسير ، بعد وفاة الشيخ محمد عبده ، زاد على منهجه التوسع فيما يتعلق بالاية من السنة الصحيحة ، سواء كان تفسيرا لها أو فى حكمها ، وفى تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية ، والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفى الاكثار من شواهد الايات فى السور المختلفة ، وفى بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين الى تحقيقها (١٠) .

ويرينا رشيد رضا ألوانا من اطلاعه على العلوم المادية كالطبيعة والكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان ، حيث يستشهد بكثير من هذه العلوم فى مواطنها المناسبة من التفسير ومن شواهد ذلك أنه أورد محاورة بين تلميذ وشاب وشيخ يتحدث فيها عن حياة الله عز وجل ، بأسلوب قريب من الافهام ، ولكنه يتحدث عن عناصر الهواء وعناصر الارض وعن المواد المختلفة ، وعن الفرق بين حياة النبات وحياة الحيوان وحياة الانسان (١١) .

ويحدثنا الشيخ محمد أبو زهرة عن مدى التشابه والاختلاف بين تفسير الاستاذ الامام وتفسير السيد رشيد رضا ، فيقول :

« لقد تكونت مدرســـة من العلمـــاء والمثقفين تطلب علم الامام وترويه ونشره ، ومن أقوى هذه المدرسة تأثرا بالامام السيد رشيد رضـــا رحمه الله وعفا عنه ، فهو راويته وناقل علمه الينا نحن الذين لم نستمع الى الامام ، وان استمعنا الى صحابته المخلصين له .

ولا شك أن السيد رشيد الذى سار فى تفسير الامام بعد أن قبضه الله تعالى اليه ، قد حاول حكاية طريقة الشيخ ، ولكن طريقـــة الامام كانت طاقة

---

(٨) تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٤١ .

(٩) انظر على سبيل المثال تفسير المنار ، ج ١ ص ٦ ، ٧ .

(١٠) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٦ .

(١١) تفسير المنار ، ج ٣ ص ٢٦ — ٢٨ .

نفسية ، وليست منهاجا فقط ، ولذلك لا نجـد فى الاجزاء التى أتمهـا السيد التغلغل الذى كنا نراه فى المنقول عن الامام .

ولكن تفسير المنار قد اشتمل على أمرين لم يكونا فى تفسير الامام :

أولهما العناية بدعم التفسير بالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك بلا ريب خير كله .

وثانيهما النقل الكثير عن المفسرين ، وان السبب فى ذلك أن الامام كان يلقى درسا ، فكان يلقى ما يتمثل فى عقله وقلبه ، مما قرأ وتأمل وتدبر فى القرآن ولأن كل همة نفسه كانت متجهة الى لباب القرآن (١٢) .

والشيخ أبو زهرة يرى قريبا من هذا الفرق بين الاستاذ الامام والسيد رشيد فيما نقله رشيد عن أستاذه ، فيقول : وأحسب أن النقل كان مقربا لما قاله الامام ، وليس محققا لكل ما قال ، ولا مصورا لكل ما أراد (١٣) .

ولا شك أن انصراف الاستاذ الامام الى تدبر القرآن كان أوسع وأعمق وأوثق من انصراف رشيد ، فقد شغل رشيد نفسه بشواغل كثيرة أرهقته وبعثرته ، ولم يتوافر لديه من الطاقة ما توافر لدى هذا العقل العبقرى المتألق : عقل الاستاذ الامام ولكن ليس معنى هذا أن نبخس رشيدا حقه ، أو أن نهون من جهده ومكانته فى التفسير .

وما أشبه الاستاذ الامام بالذى أعطى البذور ، أو ألقاها فى التربة المخصبة وما أشبه رشيد بتلك التربة التى أنبتت وأعطت الكثير من الثمر والحصاد ، أو نقول : ان الشيخ كان كمن يشق الطريق الجديد ، ويضع على جانبيه أعلاما وصوى هنا وهناك ورشيد كان يعبد الطريق ويوسعه ويصلحه ، ويغرس على جوانبه بواسق الاشجار ، أو نقول ان الشيخ قد وضع المنهاج ، وضرب له طائفة من النماذج ، ورشيد أخذ فى تطبيق المنهج فأفلح فى الكثير من هذا التطبيق .

ويمكن أن ألاحظ — مع اجلالى لمكانة الاستاذ الامام ، واعجابى الشديد بعبقريته فى التفسير — ان تفسير السيد محمد رشيد رضا يظهر فيه بوضوح ما يلى :

١ — التوسع فى شرح معانى الكلمات الغريبة ، والعبارات اللغوية ، مع العناية بالجوانب البلاغية ، والتعرض أحيانا للقواعد النحوية ، وايراد شواهد أو نصوص من كتب اللغة والادب والشعر .

٢ — التوسع فى الاستعانة بالاحاديث النبوية والاثار الواردة المتعلقة بالسور ، أو الاية .

٣ — ذكر مقدمات للسور ، وذكر خلاصات لها ، وهذه ناحية مهمة جدا ، وهى تحقق منهج النظر الى السورة كوحدة تحقيقا واسعا .

٤ — التوسع فى الرد على شبهات المعاندين والمجادلين من الجهلة أو الملاحدة أو الضالين .

---

(١٢) انظر المقدمة لكتاب منهج الامام محمد عبده فى تفسير القران الكريم ص (ط) .

(١٣) المرجع السابق .

٥ ــ الاستعانة بالعلوم الطبيعية والمادية ومعارف العصر فى تقريب معانى التفسير وخاصة فى المسائل العلمية والاجتماعية .

٦ ــ ذكر المسائل الخلافية ، وترجيح بعض الاقوال فيها على بعض ، أو الاتيان برأى آخر فيها ، ويصحب ذلك غالبا شىء من التأويل أو التخريج ، مع احتفاظ رشيد بسلفيته .

٧ ــ التخفيف بعض الشىء من الركون الى حكم العقل فيما قد يعلو على ادراك هذا العقل .

٨ ــ الاكثار من قرن الايات بما يمثلها من آيات أخرى فى القرآن أخذا بمبدأ تفسير القرآن بالقرآن .

٩ ــ الاستطراد الى موضوعات يفيد العلم بها ، وان لم تقو المناسبة بينها وبين المقام الذى سيقت فيه .

١٠ ــ أسلوب رشيد أقرب وأخف ، واشتغاله بالصحافة والسياسة له دخل فى ذلك وأما أسلوب الاستاذ الامام فانه أوسم وأحكم .

١١ ــ رشيد يجنح الى التطويل والاسهاب ، وأستاذه يميل الى التركيز والايجاز .

١٢ ــ رشيد ينقل كثيرا من النصوص التى يريد الاستشهاد بها من أقوال المفسرين وغيرهم ، لأنه يطالع ويراجع ، ثم يكتب ويؤلف وبين يديه مصادره ومراجعه ، على حين كان الاستاذ الامام لا يفعل مثل هذا لأنه يلقى درسا يعتمد فيه غالبا على ذاكرته .

١٣ ــ التنبيه فى أدب ووفاء على بعض ما يحتاج الى النظر أو المراجعة من كلام الاستاذ الامام .

واذا كان الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة قد بدا معتدلا فى رأيه عن الاستاذ الامام وخليفته ، فان الدكتور طه حسين يبدو عنيفا ، فلقد سألته عن رأيه فى رشيد وتفسيره ، فقال : لقد كنت ضده ، وخاصة بعد وفاة الشيخ محمد عبده لأن الشيخ رشيد استمر ينشر تفسير القرآن منسوبا الى الامام ، وأنا مقتنع كل الاقتناع أن ما نشره الشيخ رشيد بعد وفاة الامام منسوبا اليه ليس من كلام الامام ، لأننى حضرت درسين من دروس الشيخ محمد عبده ، لم أدركه الا فيهما ، وقد سمعته أول ما سمعته ، وهو يفسر قوله تعالى من سورة النساء : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » .

هكذا تحدث الدكتور طه ، والاية التى ذكرها هى من أواخر الايات التى فسرها الاستاذ الامام ، لأن رقمها حسب عد المصحف الذى اعتمد عليه رشيد هو مائة واثنان وعشرون ، ورقم آخر آية فسرها الاستاذ الامام هو مائة وخمسة وعشرون .

وكذلك قال لى الدكتور طه : ان الشيخ رشيدا كان فى تفسيره يريد أن يعتقد الناس أنه هو لسان الشيخ محمد عبده .



للأستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

فى مستهل القرن السابع الميلادى ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، وكان العالم فى هذا الوقت يموج بالفتن ، وتنتشر فيه النزعات الخبيثة التى تمكن للشر والفساد ، ولم يكن العرب حينئذ أقرب الى الخير من غيرهم ، بل سادت فيهم عادات ضارة هدامة ، ومالوا عن دين ابراهيم الى عبادة الاوثان ، فكان من الطبيعى أن تصطدم مبادىء الاسلام بعقائد العرب وعاداتهم ، ومن أجل ذلك قامت القبائل العربية فزعة تاحرب الدعوة الجديدة وتقاومها بكل الوسائل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقابل هذا العنف والطغيان بالرضا والايمان والصبر الجميل .

وتوالت المحن على الرسول وعلى المسلمين ، حتى كانت المؤامرة الكبرى التى أراد بها المشركون قتل الرسول ، فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه بالهجرة الى المدينة ، فخرج من مكة آسفا حزينا ، لأنها وطنه وأحب بلاد الله الى الله ، وكذلك أخرج المسلمون من مكة تاركين ديارهم وأموالهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله .

وكان المهاجرون يحنون دائما الى موطنهم مكة ، ويتطلعون الى قريش التى فرقت بينهم وبين أهلهم وأخرجتهم من وطنهم لأنهم خرجوا على دعوى الجاهلية والعصبية ، فتثور ألما ، ويودون لو أن الفرصة تهيأ لهم ليستردوا حقهم المسلوب .

ثم استقرت الاوضاع فى المدينة على أساس الاخوة والتعاون والمساواة ، فالمهاجرون يعيشون فى ظل وارف من الاخلاص من اخوانهم الانصار ، فعوضهم ذلك عن الكثير مما فقدوه .

وفكر الرسول فى القيام بعمل تمهيدى ضد مصالح قريش لاشعارهم بقوة المسلمين وقدرتهم على أن يلحقوا الضرر ، عسى أن يحملهم هذا التهديد على أن يرجعوا عن غيهم ويحاولوا التفاهم مع المسلمين ، فكان أول ما ارتآه الرسول من وسائل النضال ضد قريش ، هو تهديد طريق تجارتهم الى الشام ، ولا شك فى أن قريشا لم تكن لتهتم بشىء قدر اهتمامها بهذه التجارة .

وفى السنة الاولى من الهجرة بدأ النضال على شكل ارسال سرايا تقف فى وجه التجارة القرشية ، وقد تمكن الرسول من عقد محالفات مع القبائل العربية على طريق قريش الى الشام وحول المدينة ليؤمن حدود الدولة الناشئة ، خشية أن يفاجأ من مشركى العرب بتدبير مع قريش ، فيطوقوا عاصمة الدولة ، ويضربوا حصارا حديديا على المسلمين .

وهذا العمل من الرسول يعتبر مجرد عملية تأمين ودفاع عن النفس والمبادىء والنظام الذى وضع اطاره فى وثيقة التأسيس للدولة الاسلامية الناشئة ، ولم يكن للاعتداء أو شن الحروب ضد قريش أو غيرها .

وهكذا أصبح طريق التجارة فى يد المسلمين ، لأن قريشا لم تجد بعد هذا التحالف ملاذا يمكن أن تحتمى فيه ، ثم أخذ الخطر يزداد على ثروة قريش التجارية عندما وسع الرسول فى سياسة الحاق الضرر باشراك أفراد من الانصار فى السرايا ، وباعلانه أن الله قد أحل له القتال فى الاشهر الحرم وهى التى كان فيها القتال قبل ذلك محرما ، وكانت قريش تترقب فيها الامن على متاجرها .

ولقد وقعت سرية عبد الله بن جحش الاستخبارية فى شهر رجب فى السنة الثانية من الهجرة ، وهو من الاشهر الحرم ، وقد عابت قريش على المسلمين هذا العمل ، واعتبرته خرقا للنظام العربى الذى جرى عليه العرف منذ عهد ابراهيم عليه السلام ، وأشاعت بين القبائل أن محمدا يقاتل ويسفك الدماء ويعتدى على الامن فى الاشهر الحرم .

لقد كان من مقومات الدفع المشروع لدى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ، ثم صودرت أموالهم وديارهم ، وأعلنت قريش اهدار دمائهم ، أن يصادروا أموال قريش ومن يناصرها ، وأن يعلنوا اهدار دمائها بعد أن قامت لهم دولة لها سيادتها ولها شخصيتها القوية ، ولها مبادؤها وأهدافها وأسفرت عن حقيقتها وحقيقة موقفها من الوثنية والرجعية .

ان الحكم الذى أعلنه الاسلام هو الحكم الذى تعلنه كل دولة حديثة فى علاقاتها الحربية ، فهناك حرمات دولية اذا خالفتها احدى الدول بطل احتماؤها بها ، وفى هذه الحالة يحق لغيرها أن تخالفها كما خالفتها ، وتتخذ من القصاص ما يردع المعتدى ويرهقه ويعوض الخسارة ، ألم تحجز قريش أموال المسلمين وأسرت بعضهم ؟ اذن فأموال بأموال ، وأسير بأسير .

بداية النضال :

علم الرسول أن هناك قافلة تجارية لقريش قادمة من مكة فى طريقها الى الشام ، يقودها أبو سفيان بن حرب ، فأراد الرسول أن يعترض طريقها ليفجع قريشا فى أموالها كما فجعت المسلمين من قبل فى أموالهم وأنفسهم ، ان هذه القافلة قد جهزتها قريش بخمسين ألف دينار ، شاركت فيها عشيرة أبى سفيان بأربعين ألفا ، وهذه الآلاف انتزعتها قريش من عمل المستضعفين ومن أموالهم المغتصبة .

وجمع الرسول المهاجرين وحضهم على أن يخرجوا ويصادروا أموال القافلة ، وأعلن أن ما فى القافلة سيوزع على من يغنموها من مهاجرين وأنصار ، وأعد العدة لملاقاة القافلة عند عودتها ، وظل يترقبها حتى بلغه خبر رجوعها ، فخرج فى نحو ثلاثمائة من المهاجرين والانصار ، بعد أن استخلف على المدينة رجلين من بسطائها ، أحدهما يؤم الناس فى الصلاة ، والاخر يقضى بينهم .

وعلم أبو سفيان بخروج الرسول لملاقاته ، ففزع أشد الفزع ، لقد أبلغه اليهود بذلك وحذروه من احتمال المفاجأة عند بدر ، ولشدة حذره ترك القافلة فى مكان أمين وأرسل رسولا الى قريش يستنفرهم ويخبرهم بالخطر الداهم الذى تعرضت له قافلتهم ، ثم أقبل بنفسه الى بدر لاستطلاع أخبار المسلمين فعلم أن راكبين جاءا الى بدر وأناخا خلف تل مجاور ثم رحلا ، فذهب أبو سفيان الى المكان

الذى كان فيه الرجلان ونظر فى روث بعيريهما ، فوجد فيه نوى عرفه من علائف المدينة ، فأيقن بأن الرجلين كانا من رجال الرسول ، فأسرع عائدا الى المكان الذى ترك فيه قافلته وخالف الطريق المعتاد فى الاياب ، متخذا طريقه على شاطىء البحر الاحمر .

وصل الرسول الذى أرسله أبو سفيان يطلب الغوث والنجدة ، فثار القريشيون ثورة عنيفة ، وسارعوا الى نجدة القافلة ، لأن معظمهم كان له فيها نصيب ، وخرج كل المساهمين فى القافلة لينجدوا أبا سفيان ، ولم يبق رجل منهم قادر على حمل السلاح الا خرج ، أو أرسل مكانه من يحارب باسمه الى أن بلغت عدتهم نحو تسعمائة وخمسين مقاتلا فى مائة فرس وسبعمائة بعير .

واندفع هذا الجيش تحت قيادة أبى جهل ، بيد أنه لم يكد يوغل فى الصحراء حتى جاءهم رسول آخر من أبى سفيان يعلن لهم أن القافلة قد نجت ، ويطلب منهم العودة الى مكة ، فتصدعت وحدتهم ، ولولا سلاطة لسان أبى جهل ورميه من تردد فى متابعة المسير وفضل العودة الى مكة بالجبن والضعف لانسحب عدد كبير جدا .

وطالب أبو جهل الرجال أن يسيروا حتى يصلوا الى بدر ، فيقيموا بها ثلاثة أيام ، ينحرون الذبائح ويطعمون الطعام ، ويسقون الخمر وتعزف الجوارى المغنيات ، ويخيفون محمدا وأصحابه بهذه المظاهرة العسكرية ، فلا يعودون للقيام بمثل هذا العمل مرة ثانية ، وفى الوقت نفسه تسمع بهم العرب وبمسيرتهم وجمعهم ، فما تزال تهابهم القبائل بعدها أبد الدهر .

وكان الرسول فى هذا الوقت متخذا أهبته حتى لا تفوته القافلة وما زال يتقدم متتبعـــا قافلة أبى سفيان حتى نزل بوادى زفران فبلغه أن قريشا قد ساقت من مكة جيشا جرارا لحماية القافلة .

ان الرسول لم يكن يحسب أن قريشا ستخرج بكل فرسانها وجنودها ، فقد خيل اليه لفترة من الوقت أنه وصحبه سيتعرضون بغتة للقافلة ، ويغنمون ما فيها ثم يعودون أدراجهم بعد أن يكونوا قد ألقوا الرعب فى قلب القرشيين ، ولم يلبث النبى أن علم بأن القافلة قد نجت وأن الجيش القرشى يتأهب للقتال وسيقابل المسلمين .

ان المعركة لم تعترض قافلة تجارية ، وانما أصبحت ضد جيش قوى يتفوق عليهم فى العـــدد والعدة والاستعدادات والمهارات الحربية ، ومواجهة مثل هذا الجيش كانت تستدعى التذرع بجميع ما للحروب من استعدادات حربية ، وخطوط تموين ، ورواحل بقدر المستطاع .

ان المسلمين عندما خرجوا من المدينة لم يكونوا قد حسبوا مثل هذا اللقاء ، وقد يفضى الالتحام مع جيش قريش الى هزيمة محققة تدفع بقريش الى مطاردتهم الى المدينة ، وقد يستغل اليهود مثل هذا الظرف — كعادتهم — ويقومون بثورة داخلية فى المدينة ، فهم أناس لا يؤمن جانبهم ، لأنهم جبلوا على الغدر والخيانة ولا شىء بمستبعد عليهم ، وفى هذا أكبر الخطر على المسلمين .

ان المشركين وقفوا يتحدون المسلمين ، فان لم يقبلوا التحدى ويقفوا فى وجههم ويشتبكوا معهم لجاز أن تدفع الحمية المشركين فيواصلوا زحفهم نحو المدينة ، وهذا هو ما أهم الرسول كثيرا .

موقف المسلمين :

وفى هذا الموقف الخطير برهن الرسول على عبقرية فذة ، فقد جمع كل قواته من المهاجرين والانصار وشرح لهم الموقف من جميع وجوهه ، وأوضح لهم كافة الاحتمالات ، وطلب منهم ابداء الرأى .

هل يمضى الى بدر فيلقى جموع قريش ، أم يؤثر العافية ويعود الى المدينة ؟ فأشار أبو بكر بالذهاب الى بدر والتقدم للحرب ، ورأى عمر مثل رأى أبى بكر ، وأيدهما المقداد بن عمرو ، ولفت نظر الرسول أن هؤلاء الثلاثة من المهاجرين ، وهو فى الواقع انما يريد استجلاء موقف الانصار فهم العماد الباقى لقواته ، فالتفت الى بقية من بالمجلس وقال ((أشيروا على أيها الناس)) وعندئذ أحس

الانصار أنه يقصدهم ، فقال سعد بن معاذ (لكانك تريدنا) فقال الرسول ((نعم)) فأجابه سعد (لقد آمنا بك وصدقناك ، فلو استعرضت بنا هذا البحر (١) فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا) .

ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه النبى بالسرور حينما رأى من أصحابه هذا التضـــامن والايمان الكامل فقال لهم : سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين (٢) وقد أفلت العير والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم .

اذن فقد أجمع المسلمون أمرهم على أن يلاقوا قريشا ، وقادهم الرسول الى وادى بدر وكان الرسول شديد الحرص على معرفة قوة العدو قبل بدء المعركة ، فجمع من المعلومات ما لم يطمع فى أكثر منها أى قائد عظيم فى معركة مصيرية مثل هذه المعركة المقدم عليها ، ووجد المسلمون غلامين من قريش يملآن بعض الاوانى من أحد الابار ، فتقدم اليهما على بن أبى طالب والزبير بن العـــوام وسعد بن أبى وقاص يسألونهما ، وعرفوا أنهما من سقاة قريش ، فأخذهما الى الرسول فناقشهما واستجوبهما استجوابا دقيقا استنتج منه الرسول عدد جيش قريش ومن به من أشرافها ، وعرف المكان الذى يرابط فيه جيشهم .

ان الكثير من المعارك الحربية مهما اختلفت نظمها وأساليبها وأسلحتها يتوقف مصيرها الى حد كبير على المكان الذى يتخيره الجيش لنزوله ، وبمعرفة المكان ينكشف الغرض الحقيقى لعملية الهجوم أو الدفاع أو التحصين ، وتتضح منه القدرة على الثبات والتعرض للحصار أو سهولة الارتداد ، هذا الى جانب معرفة عدد القوات المكونة لجيش العدو تبين جانبا مهما عن مدى امكانيته واستعداداته ، وبمعرفة القواد تظهر خطة العدو ، حيث أن لكل قائد تجاربه الخاصة ومواهبه الحربية التى يعرف بها ويتضح كذلك مدى ما يحيق بالعدو من خسائر فى حالة ما اذا فقد قادته فى المعركة .

وبدأ الرسول يستعد للمعركة ، فأرسل الى المدينة يطلب مزيدا من الرجال ، لكنه رأى أن الوقت قد لا يتسع لوصول المدد ، فقد تهاجمـــه قريش فى أية لحظة ، فلينظم صـــفوفه اذن حتى لا تباغته قريش .

رأى الحباب بن المنذر فى مكان المسلمين :

رأى الرسول أن ينزل بعسكره فى أول وادى بدر على ضفاف الماء ، وكان الحباب عليما بهذا المكان فسأل الرسول ((أمنزل أنزلكه الله ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟)) فقال الرسول : ((بل هى الرأى والحرب والمكيدة)) فقال الحباب (فأن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس) واقترح الحباب أن ينزل جيش المسلمين آخر وادى بدر ، وأن يكون معسكرهم على مرتفع من الارض بين وادى بدر بغدرانه ومائه ، وبين الكثيب المنخفض الذى نزلت به قريش ، وفى هذه الحالة يقف المسلمون بين قريش والماء ، فيقاتلون وخطوطهم مأمونة . فاقتنع الرسول برأى الحباب ، وأعلن أمام المسلمين أنه قد نزل على رأيه ، وهكذا كان الرسول يحترم الرأى الصائب وينفذه .

وفى منتصف الليل قام أصحاب الرسول وبنوا حوضا كبيرا حول العين تدفق اليه الماء من غدران بدر ، وأقاموا بالقرب منه ، وانفرد الحباب بتموين الجيش بالماء وقطعه عن قريش ، وأيقن المسلمون أنهم سيواجهون المشركين بالسلاح والعطش ، وسلاح العطش سلاح قاتل .

---

(١) البحر الاحمر .

(٢) العير أو النفير وهو ذلك الجيش الذى نفر لقتال المسلمين .

رأى سعد بن معاذ فى مكان الرسول :

قرر الرسول أن يكون فى أول الصفوف المقاتلة ، ولكن سعد اقترح عليه ألا يفعل ذلك ، لأنه حينئذ سيكون أول هدف لسهام قريش ، ورأى سعد أن يبقى الرسول فى مؤخرة الجيش ليقود المعركة ضد قريش ، وتبنى له خيمة يجلس فيها ، فان هزموا قريشا كان بها ، وان هزمتهم قريش كان الرسول فى مكان أمين ، ويتم الانسحاب بدون أن تتعرض حياته لأدنى خطر ، فاقتنع الرسول بهذا الرأى وعدل اليه ودعا لسعد بخير ، وأقيمت الخيمة واصطف المسلمون فى مكانهم أمام الماء .

بدء المعركة :

منع المسلمون عن القرشيين الماء ، ووقفوا دونهم ودونه ، وبدأ البعض يعانى من شدة العطش وأعلن أبو جهل صيحة الحرب فجأة ، لأنه خشى أن يستجيب الرجال لدعوة عتبة بن ربيعة بأن يرجعوا ويخلوا بين الرسول وسائر العرب ، فان أصابوه فذلك ما أرادته قريش ، واتهمه عندها أبو جهل بالجبن ، أو أن يتذكر الرجال أنهم يقاتلون أقاربهم فتثبط همتهم ، واندفع الاسود بن عبد الاسود من صفوف المشركين وهو يقسم بأغلظ الايمان ليشربن من حوض النبى بالقوة أو يهدمه ووجم المسلمون والاسود يتقدم ، ولكن حمزة بن عبد المطلب برز له ووقف فى وجهه ، وتقاتلا ، فقتله حمزة ، وكان فى قتل الاسود الشرارة التى بدأت على أثرها الحرب بين الفريقين .

اصطف الفريقان وتهيأ المسلمون للقتال فنظر الرسول الى قريش ودعا ربه قائلا : اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد .. ثم نظر الى أصحابه وأخذ يحثهم على الثبات وأخذ ينادى ربه حتى سقط عنه رداؤه .

المنازلات الفردية :

كان نظام القتال فى ذلك الوقت بسيطا ، فالجنود ترتب على شكل صفوف متراصة ، وكانت المعركة تبتدىء بمنازلات فردية بين أبطال الفريقين الذين كانوا يتقدمون من أماكنهم فى فرقهم ويطلبون من الخصم المبارزة .

وقفت قريش أمام المسلمين وخرج من صفوفها ثلاثة : عتبة بن ربيعة وسط أخيه شيبة وابنه الوليد فبرز اليهم ثلاثة من أقوى المبارزين الانصار ، ولكن عتبة طلب من الرسول أن يبرز لهم الاكفاء من المهاجرين ، فأمر الرسول أن يتقدم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فبارز حمزة عتبة وقتله ، وكذلك فعل على بالوليد ، وهجم شيبة وهو موتور فى أخيه وابن أخيه ، فقطع رجل عبيدة وهو أسن أصحاب الرسول ، وكاد أن يقتله لولا أن أدركه حمزة وأجهز عليه .

المعـــــركة :

وهكذا سقط فى وقت واحد ثلاثة من أكبر سادات قريش ، ومن أبرز فرسانها الشجعان ، فكبر المسلمون وهللوا ، واندفعت صفوفهم تقاتل ، والتحم الفريقـــان ، وعلى الرغم من عدم التكافىء العددى فان المسلمين كانوا أسعد حظا من المشركين ، فقد أكسبهم النوم الذى غشيهم ليلة المعركة قسطا وافرا من راحة الجسم والاعصاب ، وأمطرت السماء ماء مهدت به الارض تحت أقدامهم ، وأصبحت تحركاتهم على سفح التلال سهلة ، فى حين أن الماء قيد زحف المشركين ، وعوق حركتهم وتسلطت أشعة الشمس فى الصباح على أعين المشركين أثناء زحفهم ففككت تجمعاتهم وأفســدت خطتهم .

وحمى وطيس المعركة بين المسلمين والمشركين ، ولم تكد الشمس تغيب حتى كان المشركون قد هددهم العطش وأنهكهم القتال وأمضهم فقد أشجع فرسانهم ، وتجمعت فلول المشركين تاركة جثث قتلاها على الرمال وانقض عليهم المسلمون يأسرون كل من تقع يدهم عليه وفرت جموع قريش وامتلأت قلوب المسلمين بنشوة النصر فأخذوا يهنئون بعضهم ، غير أن الرسول خشى فى الامر خدعة ، فقد تستدير هذه الجموع وتطوقهم أو تزحف جهة المدينة وتداهمها وهم بالخارج ، فأمر الرسول بمتابعة الجيش المنهزم ، فانقض الرجال فى أثرهم وهم يسرعون فى العودة الى مكة مجهدين من العطش معذبين من الهزيمة المنكرة التى منوا بها .

ولقد كان ذلك النصر الرائع فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ٢ هـ — ١٥ مارس سنة ٦٢٤ م بعد معركة لم تستمر أكثر من بضع ساعات .

بعـــد المعركة :

أمر الرسول بأن يحمل كل ما غنم ، وكل من أسر الى خيمته ، وكان عدد الاسرى سبعين رجلا من بينهم عدد لا بأس به من أغنياء قريش ، ثم بعث بشيرين الى المدينة يبشرانهم بالفتح العظيم والنصر المبين ، أحدهما عبد الله بن رواحة والثانى زيد بن حارثة ، ثم تفقد الرسول بنفسه أرض المعركة ، فوجد أن من قتل من رجاله أربعة عشر ، أما قتلى قريش فانهم سبعون ، فطلب من رجاله أن يواروا جميع القتلى التراب بلا استثناء ، وأن يلقوا كبار رجال قريش فى بئر جاف ويلقوا عليهم الحجارة .

دور الملائـــكة :

لا شـــك فى أن المسلمين بذلوا غاية جهـــدهم فى هـــذه المعركة ، مع العوامل الاخرى التى ساعدتهم بيد أن عنف الضربة وسرعتها وتسديدها فى جيش يتفوق تفوقا ساحقا فى العدد والسلاح ، جعل من هذه المعركة ذات غرابة غير مألوفة فى التاريخ .

وتبدو هذه الغرابة عميقة حينما نعلم أن الملائكة قد اشتركت فى هذه الموقعة الى جانب المسلمين غير أنه حدث خلاف فى نوع الاشتراك فالبعض يرى أن الاشتراك كان تثبيتا وتقوية لمعنويات المسلمين والبعض الاخر يرى أن الملائكة قد اشتركت فى القتال اشتراكا فعليا ، لأن الخطاب فى قوله تعالى (فاضربوا) — من قوله تعالى « فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان — الخطاب للملائكة وليس للمسلمين ، وذلك كى يتفق عطف النسق مع قوله تعالى (فثبتوا) فتكون الملائكة قد اشتركت فعلا فى القتال ، وهو الظاهر من قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فالنصوص صريحة فى المعونة الالهية ، ولكن أحدا من القرشيين لم ير الملائكة والا آمنوا ، غير أنهم فروا وولوا الادبار على قوتهم ، ومع أنهم لم يخسروا سوى سبعين أسيرا ، ويقينى أن اشتراك الملائكة فى القتال كان معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم .

الرجوع الى المدينـــة :

ورجع الرسول فى موكب ظافر الى المدينـــة ، وحوله رجاله يجرون الاسرى ونظر فى وجوه أصحابه فوجدها مضيئة ، ثم شـــاهد الاسرى وهم يسيرون مشدودى الوثاق ، فقال لأصـــحابه « استوصوا بالاسرى خيرا » وأمر الراكبين أن يحملوا الاسرى معهم ، وأن يسقوهم حتى لا يهلكوا من العطش . ثم أمر بقتل رجلين من الاسرى كانا من أشد الناس عداوة للمسلمين وايذاء لهم هما النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، ويعتبر بعض المستشرقين قتل هذين الاسيرين قسوة من الرسول وتشفيا فى العداء ، والحكم فى هذا الموضوع يجب النظر فيه لموضوعه وموقعه وأشخاصه ، فليس هو الحكم الذى اتبعه الرسول فى شأن الاسرى فى جميع الحروب ، وانما هى حالة أفراد مخصوصين كانوا معروفين بتعذيب المسلمين والتنكيل بهم بلا مبالاة ولا نخوة .

ان قتلهما لم يكن نزوة أو انتقاما ، ولكن كان حكما عادلا فى اثنين كانا من أقسى وأفظع وأغشم أعداء الاسلام ، ولم يكن فيهما خير يرجى ، وقوانين الحرب الحديثة تبيح مثل هذا العمل وتقره ثم ان أمر الرسول بقتل هذين الاسيرين يعتبر عملا من أعمال الدولة كالحرب نفسها فلا يفتقر الى تدبير أو تزكية .

وعلى مشارف المدينة أقبلت الوفود من القبـــائل الموالية للمسلمين تهنئهم بالنصر ، ولم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يصل الى أبواب المدينة حتى وزع الاسرى بين صحبه ونصحهم مرة ثانية بأن يحسنوا معاملتهم حتى يرى فيهم رأيه .

قضية الاسرى :

استشار الرسول أصحابه فيما يفعل بالاسرى ، فرأى عمر أن يقتلوا جميعا ، فما أقبلوا الا عادين يريدون البطش بالمسلمين ، غير أن أبا بكر أشار على الرسول أن يأخذ منهم الفدية ، عسى الله أن يهديهم ويتبعوا الدين الجديد فيما بعد ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) وان مثلك يا عمر مثل نوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) .

ومال الرسول الى رأى أبى بكر ، فليس كالعفو شىء يفتح القلوب المغلقة ، فافتدى الكثير من الاسرى أنفسهم ومن لم يستطع افتداء نفسه وكان يحسن القراءة والكتابة كانت فديته أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين ، وقد عفا الرسول عن بعضهم بغير فداء .

وبعد تنفيذ القرار فى الاسرى نزل القرآن معاتبا على اختيار الفدية عن التخلص من أسرى الوثنية كما يشير الى شرائع الانبياء السابقين فى مثل هذه الظروف ، غير أن العتاب لم يكن على اطلاق سراح الاسرى والمن عليهم بالفداء ، ولكن على نفس الاسر أثناء المعركة أى على عمل تكتيكى حدث أثناء القتال ، وهو اكتفاء الرسول وبعض المسلمين بانهاء المعركة بأقل ما يمكن من الخسائر فى أرواح زعماء قريش .

ان الرسول كان يعلم أن بعضهم قد خرج مكرها ومن بينهم رجال من بنى هاشم ، وبعضهم سبق أن طالب بنقض الصحيفة فاعتبرها الرسول حسنة تجزى بمثلها ، والمسلمون الذين آثروا الاسر على القتل قلة ، وان كان بعضهم كان يرجو من استبقاء الاسرى عرض الدنيا وأخذ الفداء قال تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » فالله سبحانه وتعالى ينهى عن اتخاذ الاسرى من يريد عرض الدنيا ولولا حكم سابق من الله بألا يعاقب مجتهدا على اجتهاده ما دام القصد خيرا ، لكان العذاب الاليم .

لقد كان الفتح المبين الذى أحرزته الدولة الاسلامية الناشئة فى أول موقعة تخوضها من أهم الدعائم فى تعزيز سياستها وهيبتها كما كان صدمة عنيفة هزت ركائز اليهود وأقضت مضاجعهم وكان فيه تحطيم كبرياء قريش وكسر شوكتها ويضاف الى هذا أن انتصار الجماعة الاسلامية قرر مصيرها كقوة لا تكتفى بالدفاع عن نفسها فقط ، بل يمكنها مهاجمة أعدائها والحاق الهزيمة بهم .

ثم ان هذه الموقعة وطدت مركز النبى بالمدينة ، فانتصار الفئة القليلة لم يكن ليتم الا بفضل الله وعلى ذلك كان انتصار بدر نذيرا بأن غضب الله سينزل على الكفار جميعا من أهل المدينة ســواء كانوا وثنيين أو يهود أو غيرهم ، ونزلت الايات تحض المسلمين على قتال المشركين واخضاعهم وبدأت سرايا المسلمين تخرج نحو الشرق والشمال والجنوب وبلغت فى تقدمها تخوم بلاد الشام .

ومهما يكن من أمر فان موقعة بدر كانت بداية المرحلة الهامة فى تاريخ الدولة الاسلامية حتى لقد نظر اليها الناس على أنها لا تقل فى نتائجها عن بدء الوحى ونزول القرآن ، أو هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .



للأستاذ : البهي الخولي

— ١ —

نشرت « الوعى الاسلامى » الغراء بالعدد الاول من السنة الثالثة — المحرم ١٣٨٧ هـ — مقالا للاستاذ الكبير على الطنطاوى قرر فيه رأيا له عن السماء أنها « جرم حقيقى » لأن الله تعالى سماها « بناء » وقال : « بنيناها » .. ووصفها بأنها سقف لهذا العالم فقال : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا » .. وجعل لهـا أبوابا تفتح وتغلق فقال : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » « لا تفتح لهم أبواب السماء » ونفى أن يكون فيها منافذ غير هذه الابواب فقال : « وما لها من فروج » .. الى آخر ما ذكره من النصوص الكريمة ليثبت به أن السماء « جرم حقيقى » .. وعند فضيلته أن السماوات السبع هى سماء الدنيا ، وهى عبارة عن كرة جوفاء سميكة .. الله أعلم بمقدار سمكها .. وفى جوف هذه الكرة فضاء عظيم فيه الشمس وتوابعها وسائر الكواكب التى لا يحصى عددها ، وفوق هذه الكرة فضاء لعله مثل الفضاء الذى بداخلها أو أصغر منه أو أكبر ، وهذا الفضاء الثانى تحيط به كرة ثانية ، لها سمك ، هى السماء الثانية .. ثم فضاء ثالث تحيط به كرة ثالثة وهى السماء الثالثة .. وهكذا الى السماء السابعة .. « وخارج الكرة التى هى السماء السابعة أجرام أكبر ، أجرام لا يستطيع العقل مهما جهد وكد أن يتصور مدى كبرها هى « الكرسى والعرش » .. وقال الاستاذ انه يعرض رأيه هذا « لتقيم من أوده تعليقات العلماء » .

وأرى أن رأى الاستاذ الكبير فى غير حاجة الى مناقشة لأمرين :

الاول : أنه رأى كلا من العرش والكرسى « جرم كبير » وليس هذا رأى

فضيلته وحده بل هو رأى كثير من القدامى خالفهم فيه غيرهم فقد روى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما ، أن المراد بالكرسى هو علم الله تعالى وقد اختار الامام الطبرى هذا القول ورجحه .. وقيل ان المراد بالكرسى هو قدرة الله التى يمسك بها السماوات والارض ، قال القرطبى « وهذا قريب من قول ابن عباس » .. وما دام القول يدور فى هذا الموضوع حول رأيين معروفين قديمين فان طرحه للمناقشة لن يأتى بجديد الا اثارة ما لسنا بحاجة الى اثارته من تعصب كل فريق بوجهة نظره ، وليس ذلك من قضايا الساعة التى تشغل بال الشعوب والطوائف والافراد ، وحسبنا أنا جميعا مؤمنون بالعـرش والكرسى والقلم ، واللوح لأن الوحى نزل بهـا ، وذلك قدر كاف لوحدة الكلمة واجتماع الرأى ..

والامر الثانى : انه قد ورد فى الفخر الرازى ضمن تفسيره للسـماوات السبع أنها هى القمر ، والزهرة ، وعطارد ، والشمس والمريخ وزحل والمشترى ولم ينكر الرازى ذلك .. وقد تصورها فضيلة الاستاذ الطنطاوى — نصـوص القرآن — على أنهـا سبع كرات عظمى يدخل بعضها فى بعض كبراهن هى السماء السابعة ، وصغراهن هى السماء الدنيا ، وهى عالمنا الذى فيه أرضنا وما نعهد من شمس وقمر وكواكب على ما قدمنا من قول سيادته .. واذ اتسع المجال لقولين دون انكار ، فقد يتسع لثالث دون انكار أيضا ما دام يعتمد على علم ثابت ولا يخرج عن نص القرآن .. وما دام الفكر يتصور الرأى من مفهوم الآية ومقررات العلم ، فهو رأى مقبول ، وليس ثمة ضرورة — من الدين أو الدنيا — تدعو لمناقشته أو اقامة أوده ، فقد يكون أودنا نحن أولى بالاقامة بمتابعة أنباء غزو الفضاء لزيادة معارفنا عنه واستحثاث الهمة اليه ، واستنباط الدلالات منه على قدرة الله وعلمه تعالى .

— ٢ —

وقد تدعو ضرورة المقام الى القاء بعض الضوء على جوانب الموضوع بعرض معانى السماء التى جاءتنا فى نصوص الكتاب الكريم ، لعل فى عرضها ما يزيدنا بصيرة بالقرآن ، ويدخل فى جواب ما سأل عنه الاستاذ : ما هى السماء ..؟

وقد وردت السماء فى القرآن لعدة معان :

١ — لمـا يعلو الانسان فيظله ، ومنه قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها » وقوله تعالى : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .. فالسماء فى هاتين الآيتين ليست نجوما ولا كواكب ولا كرة علوية ، بل هى أقرب من ذلك ، فهى ما يعلو الانسان فيقلب اليه وجهه أو يذهب فيه صاعدا الى جبل أو نحوه ..

٢ — وجاءت بمعنى السحاب ، ومنه قوله تعالى : « وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم » وقوله تعالى فى طوفان نوح عليه السلام : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » . وقد جاء فى القاموس ولسان العرب السماء : السحاب .

٣ — وجاءت بمعنى القبة الزرقاء التى ليست هى قبة على الحقيقة ، اذ هى مجرد لون يتكون من انتشار الضوء حين تسقط أشعة الشمس على جزئيات الهواء وبخار الماء فى طريق وصولها الينا ، ومنه قوله تعالى « ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ؟ » .. قال فى القاموس المحيط :

« الجو : الهواء » .. والمعروف أن الهواء طبقة غازية محيطة بالارض لا ترتفع الى سماء الشمس والقمر والكواكب ولا تبلغ بطبيعة الحال جرم الكرة التى قال الاستاذ الطنطاوى انها السماء الدنيا ، فان المسافة بيننا وبين الشمس تبلغ ٩٣ مليون ميل .. والهواء لا يرتفع فى تلك المسافة أكثر من خمسمائة ميل أى بنسبة ١ : ١٨٦٠٠٠ — فبعد الشمس عنا أكبر من سمك طبقة الهواء بستة آلاف ، وثمانين ألفا ، ومائة ألف مرة .. فاذا خوطبنا بأن الطير مسخرات فى جو السماء لتحصيل العبرة من ذلك ، نظر الذهن فى الاضافة الى أقرب ما تعارفنا عليه بأنه سماء ، وهو القبة التى تعلونا بزرقتها الجميلة ، فان الهواء الذى تسبح فيه الطير هواء تلك القبة لا غيرها ، بل انها منه على ما أسلفنا ..

وجاء فى هذا المعنى أيضا قوله تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » .. وذلك أن السقف لم يرد فى القرآن مرادا به السماء الا فى موضعين ، هذا أحدهما ، والاخر قوله تعالى « والسقف المرفوع » والمراد بهذا المرفوع هو سماء الكواكب والنجوم فانها أجرام ضخمة هائلة رفعت عن الارض فى أفقها العالى بغير عمد فكانت بشهادتها على قدرة البارى جل شأنه خليقة بأن يقسم بها سبحانه فى معرض قسمه الذى بدأه بقوله : « والطور . وكتاب مسطور . فىورق منشور » .. الى : « والسقف المرفوع » .. أما القبة الزرقاء أى طبقة الهواء ، فجاثمة على الارض غير مرفوعة عنها ، وليس من الحق أن يقال عنها فى قسم أو غير قسم انها سقف مرفوع يمسكه الله أن يقع على الارض ، بل حق ما يقال عنها — وهى سقف مباشر للأرض محكم عليها من جميع جهاتها — انها سقف محفوظ .. وحفظ الشىء معناه حراسته حتى لا يذهب ويضيع قال فى المختار « حفظ الشىء حفظا حرسه » وكذلك قال اللسان .. وجاء فى المصباح المنير : « حفظت المال وغيره حفظا اذا منعته من الضياع » .. فاذا كان شاهد القدرة فى أجرام السماء هو أن ترتفع بغير عمد فلا تقع على الارض ، فشاهد القدرة فى هذا الهواء — وهو طبقة غازية — أن يحفظ على الارض فلا يتطاير عنها ويضيع فى فضاء اللانهاية ، أثناء دورانها بسرعتها الخاطفة حول نفسها وحول الشمس .

ولا نحظر أن توصف الكواكب والنجوم بأنها سقف محفوظ ولكن القارىء الحديث الذى تختلف نظرته للقبة الزرقاء عن نظرة القارىء القديم وفهمه لها ، يرى أن وصف الحفظ — وهو الحراسة من الضياع والتبدد — أكثر انطباقا على ما فهم من دقائق الهواء ، وأن رفع أجرام السماء بلا عمد ليس — فى باب القدرة — أعجب من تثبيت غاز خفيف متطاير على سطح كرة تجرى فى فضاء اللانهاية بسرعة شديدة منذ بلايين السنين فلا ينزلن عن سطحها ، ولا يتخلف عنها ، ولا تمرق هى من غشائه الخفيف ، بل لا يختل سمك طبقته من ناحية اندفاعها فى فلكها عنه فى الناحية الاخرى ، بل لا تضيع منه ذرة واحدة .

فحفظ هذه القبة الجميلة أن يضيع من هوائها الذى عليه مدار الحياة فى هذه الارض هباءة أو ما دونها فيه من الرحمة وآيات الحكمة والعلم والقدرة ما يجعل تفسير الاية به فى حكم اللغة والعلم والواقع ، أولى من سواه .

٤ — ومن معانى السماء التى ورد بها القرآن الاجرام العليا التى نراها فوقنا زاهرة الجمال والضوء ، كالشمس والقمر والنجوم والكواكب .. ونحوها .. ومنه قوله تعالى : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » وقوله « ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه » .. وتبدو هذه الاجرام للعين المجردة كأنها حبات صغيرة لامعة منثورة فى فضاء الكون ، والحق أنها أجرام

هائلة ضخمة ، وانما تبدو صغيرة لمـا بيننا وبينها من أبعاد شاسعة سحيقة ، وقد استطاعت الدراسات الحديثة بما لها من مراصد ومناظير وآلات دقيقة أن تقدر أحجام هذه الاجرام ، وكتلتها ، أى أوزانها .. فحجم الارض — مثلا — يبلغ مئات البلايين من الاميال المكعبة : خمسة آلاف مليون ، وتسعين ألف مليون ، واربعمائة الف مليون ميل مكعب ، ولنا أن نتصور ضخامة حجم الشمس اذا علمنا أن هذا المقدار من البلايين لا يساوى الا واحدا من بليون من حجمها .. فاذا علمنا أن من النجوم ما يكبر حجم الشمس بمائة مليون مرة أو أكثر استطعنا أن نتصور المدى الهائل الذى تبدو فيه ضخامة الاجرام العليا .. وكتلة الارض — أى وزنها — تبلغ خمسة آلاف مليون ، مليون ، مليون طن فكم تبلغ كتلة الشمس من الاطنان اذا علمنا أن هذا العدد الضخم لا يزن من كتلتها سوى ٣ من مليون ؟ وكم يزن النجم الذى يكبر الشمس بمائة مليون مرة ؟!

فاذا قال الحق سبحانه : انه رفع السماء بغير عمد ، وانه يمسكها أن تقع على الارض الا باذنه فان حساب تلك الارقام يصور للذهن والوجدان طرفا من قدرته العظيمة جل شأنه .

أما عددها فكبير جدا أعيى العلماء ان يحصوه ، ولا يعلم قدره الا الله ، وقد ذكر العلماء انها مقسمة الى وحدات كل « وحدة » تسمى مجرة ، تحتوى كل منها على ملايين ومئات الملايين من النجوم .

وقد تكونت كواكب هذه المجرات ونجومها أو بنيت من غازات دقيقة فى الفضاء الكونى كانت ذراتها تتجاذب فيما بينهـا بحسب قرب بعضها من بعض فائتلف من هذا التجاذب جرم كل نجم وحجمه .. وقد تكفلت كتب العلم ببسط عملية التكوين بما لسنا بصدده ، ويهمنا أن بعضها قرر سبق القرآن بالاشارة الى الغاز الذى بدأت به عملية البناء فى قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهى دخان » وذلك فى معرض بدء خلق السماء والارض ..

٥ — ومن معانى السماء التى ورد بها القرآن الكريم ، الفضاء الكونى ، فان وراء قبتنا الزرقاء ذات الافق المحدود فى نظر العين المجردة فضاء واسعا لا نهاية له كما يقول العلماء ، ليس به هواء ولا هباء ، بل هو خال خلوا تاما من كل ذرة حسية .. فاذا ارتفع انسان فى سفينة من سفن الفضاء حتى جاوز طبقة الهواء التى تغلف الارض تغيرت المناظر من حوله تغيرا تاما ، اذ يختفى الضوء الذى كان يغمره وهو على سطح الارض ، ويغدو فى ظلام دامس ، فان الضوء الذى كان يراه على سطح الارض كان ناشئا من انعكاس الاشعة على جزيئات الهواء وبخار الماء والهباء ، فلما جاوز جو الارض وصار فى الفضاء الكونى العام ، صار حيث لا هواء ولا هباء ولا شئ ينكسر عليه الشعاع ، فهو فى ظلمات بعضها فوق بعض لا يرى فيها سوى حبات النجوم وقرص الشمس المتوهج ، يحف به سواد رهيب موحش لا نهاية له ..

هذا الفضاء الصامت المظلم الذى يمتد الى ما لا نهاية هو أحد المعانى التى وردت بها كلمة السماء ، أو السماوات ومنه قوله تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فالكواكب كانت فى الفقرة السابقة بمعنى « السماء » وهى هنا زينة لسماء أخرى هى ذلك الفضاء الموحش بظلمته وأسراره الخطيرة .

والسماء الدنيا هى أول ما يلينا من الفضاء الكونى وأقربه ، وليست هى القبة الزرقاء لأن الكواكب انما تزين ما تقوم فيه ، وهى انما تقوم فى الفضـاء بلا مراء ، فهى زينة له لا لغيره .

ومما جاء فى هذا المعنى — أيضا — قوله تعالى : « تبارك الذى جعل فى

السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » والمعروف أن البروج تقديرات فلكية خاصة بمراقبة سير النجم فى فلكه ، أى فى مداره .. قال فى لسان العرب « البرج : واحد البروج الفلكية ، وهى اثنا عشر برجا .. الخ » ولا شك أن دوران الكوكب انما هو فى الفضاء ، فما فى مداره من تقسيمات فلكية «بروج» هى فى الفضاء نفسه ، ويؤيده قوله تعالى : « وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » فالسراج هو الشمس ، والشمس والقمر كانا فى الفقرة السابقة مندرجين فى جملة الاجرام التى جاءت بمعنى السماء ، ولكنهما هنا جرمان « جعلا » فى سماء أخرى هى فضاء الكون .

ومنه أيضا قوله تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض ؟ » وأقرب معهود لنا فى السماوات هو الشمس والقمر والنجوم ، فاذا من الله سبحانه بأنه سخر لنا « ما فى السماوات » ووجهنا الى النظر فيه انصرفت دلالة اللفظ الى أقرب المعهودات الذهنية ، بل المشاهدات بالحس نفسه .. وتلك المشاهدات أو المعهودات انما هى مسخرات لنا على مثل ما فى قوله تعالى : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » .. واذا ، فالشمس والقمر والنجوم التى وردت بمعنى السماء فى الفقرة السابقة قد سيقت هنا على أنها مجرد أجرام مرسلة « فى السماوات » .. واذ كان جريها فى الفضاء مسلما لا شك فيه ، فان المعنى لا يستقيم الا بتوجيه السماوات على أنها فضاء الكون الذى أسلفنا .

وهذا الفضاء فسيح جدا ، أو لا حد لاتساعه ، كما فى كلام علماء الطبيعة الجوية .. ومواقع النجوم فيه تعطينا مفتاحا لتصور بعض آفاقه ، أو لتصور سعة ما عرفنا من آفاقه ، فمن مواقع النجوم تعرف بعد بعضها من بعض ، وهى أبعاد شاسعة تكاد الرؤوس تدور لسماع أرقامها الضخمة والخيال يعجز عن تمثل آماده السحيقة ، ولذا عدل العلماء عن قياسها بالمتر والكيلومتر ، والميل ، الى مقياس آخر ، فقد رأوا أن سرعة الضوء فى الدقيقة الواحدة تبلغ ١٨ مليون كيلو متر ، ووجدوا أن ضوء الشمس يقطع المسافة التى بيننا وبينها وقدرها ١٤٩ مليون كيلو متر فى ثمانية دقائق ، فقالوا ايجازا فى التعبير واجتنابا للنطق بأرقام طويلة : أن بيننا وبين الشمس ٨ دقائق ضوئية بدلا من ١٤٩٫٠٠٠٫٠٠٠ كيلو متر .. أى أنهم اتخذوا من الزمن وحدات للقياس منسوبة الى سرعة الضوء .

ولكن الدقائق الضوئية لم تسعف العلماء فى مرادهم ، فهم مكلفون أن يرصدوا مواقع النجوم ، أو النجوم فى مواقعها ، لا موقع الشمس فقط ، ولا كواكبها التسعة التابعة لها فحسب .. ومواقع النجوم تقترب منا أو تبعد بحسب المجرات التى توجد فيها فنجوم مجرتنا أقرب الينا من نجوم المجرة التى تليها ، ونجوم المجرة التى تليها أقرب الينا من نجوم المجرة التى بعدها .. وهكذا .. وتلك آماد لا يغنى فيها أن تقاس بالدقائق الضوئية ، ولا بالساعات والايام ، ولا بالاسابيع والشهور ، فاتخذوا السنة الضوئية وحدة للقياس .. فاذا كانت الدقيقة الضوئية تساوى ١٨ مليون ك. م فماذا تعدل السنة ؟!

ومجرتنا تعتبر وطننا السماوى لأن أرضنا وسائر مجموعتنا الشمسية تقع فى نطاقها ضمن ملايين النجوم والكواكب التى تتضمنها ، فاذا ذهبنا ندرس أبعاد تلك المجرة داخليا أدركنا الاتساع الهائل الذى جعلهم يقيسون الابعاد بالسنين الضوئية ، لا بالدقائق ولا بالشهور ، فأقرب نجم الينا من نجوم تلك المجرة — أى أقرب جار يلى مجموعتنا الشمسية ، مباشرة — يصل الينا ضوؤه فى أربع سنين

ضوئية .. فاستخرج عدد الدقائق فى السنة ، واضربه فى ٤ — أربع سنين — واضرب الناتج فى ١٨ مليون لتعرف المسافة التى بيننا وبين أقرب جار لأسرتنا الكونية .

والنجوم فى مجرتنا موزعة فى الفضاء على هيئة قرص واسع كبير ، فاذا علمنا أن قطر هذا القرص — أى الخط الواصل بين طرفيه مارا بالمركز — يساوى مائة الف سنة ضوئية أدركنا الآماد السحيقة التي تترامى اليها أطراف تلك المجرة وأن من نجومها ما يصل الينا ضوؤه فى ألف سنة ، وعشرين الفا ، وستين الفا ، لا فى أربع سنين فحسب ..

فاذا تركنا مجرتنا الى أول مجرة تلينا الفيناها تبعد عنا بمقدار سبعمائة وخمسين الف سنة ضوئية ، ومن المجرات ما يبعد بمليون سنة .. وخمسين مليون سنة .. ومئة مليون سنة .. ومئات الملايين من السنين .. فاذا أقسم الله تعالى فى القرآن بمواقع النجوم فهو قسم ينطوى على اشارة الى تلك الابعاد الهائلة التى تعتبر رموزا ضئيلة لسعة آفاق ملكه اللانهائى ، اذ هى أبعاد لما عرفنا من فضاء السماوات .. وأقول لما عرفنا لأن هناك ما لم نعرف بعد ، وما لا يمكن أن نعرف .. وجهود العلماء ومراصدهم ذات العدسات الواسعة الضخمة لم تستطع أن تكشف من آماد تلك السماوات الا مدى طوله ٥٠٠ مليون سنة ضوئية !!

والمجرات تدور حول نفسها ، وفى الوقت نفسه تجرى فى الفضاء الكونى الى حيث لا يعلم الا الله ، وهى فى جريها هذا الكونى يفترق بعضها عن بعض وتتباعد ، أى أن البعد بين كل مجرة وأخرى يزيد فى يوم عن أمسه ، ويزيد فى غيره عن يومه .. وهكذا .. وكلما زاد البعد زادت سرعة الجريان ، وفى هذا يقول الدكتور جمال الدين الفندى وزميله فى كتابهما (قصة السماوات والارض) « وتتباعد المجرات عن بعضها بسرعة فائقة ، ويزداد بذلك حجم الكون أو يتمدد ، كما أنه يظهر فى صورة حركة مستمرة .. وكلما تباعدت المجرات عن بعضها ازدادت سرعتها ، فقد شوهد مثلا أن المجرات القريبة من مجرتنا تتباعد بسرعة تقدر بحوالى بضعة ملايين من الاميال فى الساعة الواحدة ، فى حين تتباعد المجرات التى على مسافة أكبر بسرعات تزيد على مائتى مليون ميل فى الساعة الواحدة وتصل سرعة تباعد المجرات الواقعة على أضعاف هذه المسافات من مجرتنا الى سرعة الضوء نفسه — ١٨ مليون ك .م فى الدقيقة — وفيما بعد ذلك ، أوفيماوراء تلك الحدود من المسافات تزيد سرعة تباعد المجرات عنا على سرعة الضوء فلا يمكن بذلك للاضواء ، أو للاشعاعات الاثيرية المنبعثة منها أن تصل الينا بأى حال من الاحوال ، ولن نستطيع — اذا — أن نعرف شيئا عنها ، أو أن نراها من مجرتنا !! انها فى الكون غير المرئى ..

ان مسألة اتساع الكون — أو بمعنى أصح اتساع السماوات وآفاقها — هى أهم وأعظم نتيجة تمخضت عنها نظرية النسبية المشهورة ، وليس بالخيال ، فقد حقق بالمشاهدة والرصد ولم يعد للجدال فيه سبيل : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » .. لننظر الى هذه الآية وروعتها ، وروعة مدلولها بما حوت من معان فلكية وطبيعية ورياضية .. انها ملخص علوم الفلك والطبيعة والرياضة انها الاعجاز بعينه » (١) .. ولعلنا على ضوء هذا التقرير من عالمين مختصين بدراسة

---

(١) ص : ٤١ من كتاب قصة السماوات والارض للدكتورين الفندى ويوسف حسن . نشره « كتاب الشعب » القاهرة .

الطبيعة الجوية ندرك خطورة القسم فى قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » ان عقولنا اذ تفهم مدلول هذا القسم على ضوء تقريرات العالمين الكبيرين انما تسجد فى خشوع وتسليم لما تدل عليه عظمة هذا الملك من عظمة الخالق العظيم جل شأنه ..

ونظرية النسبية الدقيقة اذ تقرر تلك التقريرات العلمية عن سعة الفضاء الكونى ، وما يجرى فيه من مجرات بسرعة تفوق سرعة الضوء ، وما ينتشر فى تلك المجرات من بلايين البلايين ، أو ما لا يعلم الا الله من الكواكب والنجوم والاجرام العجيبة — تعتبر تفسيرا لما قدمنا من آيات وردت فيها كلمة «السماء» و « السماوات » بمعنى الفضاء الكونى ..

٦ — وكما وردت السماء بمفهومات حسية على ما قدمنا ، وردت بمفهوم روحى ، أو معنوى غير حسى ، ومنه قوله تعالى : « يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور » فقد ذكر المفسرون — ويراجع الزمخشرى والفخر الرازى — أن ما ينزل من السماء ضربان : ضرب حسى مثل المطر ، والبرد ، والثلج والصواعق ، وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى حسى .. وضرب معنوى ذكر منه الزمخشرى « الارزاق ، والملائكة ، وأنواع البركات والمقادير » وذكر الفخر الرازى أنه « أنواع رحمته ومنها الملائكة ومنها القرآن » وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى غير حسى قطعا ، فالقرآن ، والملائكة والمقادير والبركات والرحمة اذا قيل انها تنزل من السماء ، فهى سماء معنوية ، وليست هى الاجرام أو الفضاء الكونى أو غيرهما من مفاهيم الحس التى وردت بها السماء .. هذا بالنسبة لما « ينزل من السماء » أما بالنسبة لما « يعرج فيها » فقد قال الزمخشرى « ما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد » وقال الفخر : « وما يعرج فيها ، منها الكلم الطيب ، لقوله تعالى « اليه يصعد الكلم الطيب » ومنها الارواح . ومنها الاعمال الصالحة لقوله تعالى : « والعمل الصالح يرفعه » والسماء التى تعرج فيها أرواح الناس وأرواح الاعمال هى سماء روحية أو معنوية لا يدرى الا الله كنهها ..

ومنه قوله تعالى : « قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » والملائكة كائنات نورانية روحية لا ينزل من شمس ولا مريخ ولا مجرة من المجرات انما هى سماء من أمره تعالى .. ومنه أيضا قوله تعالى « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء » ومما قاله المفسرون فى ذلك « لا يرفع لهم فيها عمل صالح ولا دعاء .. وقيل لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء .. وقال ابن جريج لا تفتح لأعمالهم ولا لارواحهم» ولا جدال فى أن الروح لا يناسبها أن يفتح لها باب حسى أو يغلق ، فهى من أمر الله لا تجرى عليها أحكام المحسات .. وقد أورد القرطبى فى تفسير قوله تعالى : « ولله خزائن السماوات والارض ، ولكن المنافقين لا يفقهون » واستشهد له بقول الجنيد : « خزائن السماوات : الغيوب .. وخزائن الارض : القلوب » وقد أورد الفخر أيضا هذا القول نفسه .. وخزائن القلوب على ما يريد الجنيد — رحمه الله — لا تتلقى من خزائن الغيوب الا ما لله فيها من أرزاق قدسية ، وتحف ولطائف من البر لا يعلمها الا هو تعالى ، فاذا كان ذلك فى سماء فهى فى ذوق أرباب المعانى سماء روحية لا حسية ..

— ٣ —

تلك معان للسماء حسية ومعنوية رأينا العلم فيها يقدم من التقريرات

ما يفسر نصوص الوحى ويوضح اشاراته الى ما كنا نجهل من حقائق الطبيعة الجوية ، وقد قدمنا من ذلك بعضه ، وسكتنا عن كثير رعاية للمقام .. فمما لم نذكره مثلا الدلالات التى تستكن فى وصف الطبقة الهوائية بقبتها الزرقاء بأنهـا « سقف محفوظ » .. وقد كان هذا الوصف يؤدى فيما مضى مهمته فى الدلالة على قدرة الحق تعالى ، ولكن تقدم البحث فى أسرار طبيعة الجو أرانا فيه اعجازا — لم نكن نراه — فى دقة التعبير عن الحقائق ، وأبان لنا من دلائل رحمته تعالى ورعايته لنا بذلك « السقف » ما يضاعف الاحساس بفضله ويؤكد عرى الايمان به .. ذلك أن من شأن أى سقف أنه وقاية لأهله من أى أذى يعرض لهم من عل ، وهذا السقف يحفظنا من ملايين الكتل السماوية المتساقطة علينا كل يوم ، بل كل ساعة باستمرار ، فان تحته مقادير من الشهب لا يتصور لها حصر ، يقول عنها الدكتور أحمد زكى انها تدور حول الشمس أسرابا أسرابا فى الفضاء فى مدارات مختلفة .. والارض أثناء دورانها فى الفضاء تمر بمدارات هذه الشهب فتجذب الكثير منها ، فتنزل عليها كأنها شآبيب المطر ، ويظهر من هـذه الشهب حين نزولها فى جو أكثر من مليون فى الساعة الواحدة ترى بالعين المجردة اذا راقبها المراقبون من كل افق ، ويقول الدكتور أحمد زكى فى ذلك « ولو أن بسطح الارض عيونا ترى لرأت فى الساعة الواحدة ألف ألف من الشهب .. وبالمناظير ترى أكثر من ذلك كثيرا » ..

والشهب كتل صلبة من المعادن والصخور فاذا جذبتها الارض اليها اندفعت نحوها بسرعة هائلة ، فاذا اخترقت الهواء بتلك السرعة سخنت من الاحتكاك به فاتقدت نارا ، ونرى مسرى النار فى الهواء كأنه خط من نور ، لا يلبث أن يزول لأن الشهاب نفسه لا يلبث أن يحترق فيصير رمادا قبل أن يصل الى الارض .. ومن الواضح أنه لولا الهواء يحفظنا من وصول تلك الكتل الصخرية التى تنهال كل لحظة كالمطر لما استقر لنا عيش ولما انتظمت لنا حياة ، وتلك احدى الرحمات التى من أجلها جعل الله الهواء للارض سقفا محفوظا يقيها كثيرا من الاخطار .. ويقول الدكتور الفندى وزميله : « وهناك عدد قليل جدا من النيازك وصل فعلا الى سطح الارض مثل نيزك سيبيريا العظيم ، وهو كتلة هائلة سقطت من السماء عام ١٩٠٨ واخترقت أرض سيبيريا بعد أن هزتها ودمرت مساحة واسعة قطرها نحو ٢٠ ك م٢ » .. فاذا كان ذلك ما دمر نيزك واحد ، فماذا كانت تكون حالنا لو لم يدفع الله عنا بهذا السقف ذلك الوابل المنهمر من كتل لا يعلم الا الله ملايينها وأثقالها ..؟

ولعلنا بهذا ندرك المناسبة الحكيمة التى تربط ختام الاية بموضوعها فى قوله تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » .

هذا وقد أوردنا قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » وأن عظمة ذلك القسم تبدو فيما يقدم العلم عن تلك المواقع من أبعاد شاسعة بعضها يصل الينا ضوؤه فنستطيع أن نراه وأن ندرسه ونعلمه ، وبعضها لا يصل الينا ضوؤه لأنه يمعن فى فضاء الكون بسرعة تفوق سرعة الضوء فلا يتيسر لنا أن نراه ، ولا أن ندرسه ولم نذكر أن ذلك التقرير العلمى يقدم تفسيرا وايضاحا لدلالات دقيقة فى قسم آخر فى قوله تعالى « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون . انه لقول رسول كريم » فان ما نبصره معروف أما ما لا نبصره فيدخل فيه قطعا تلك المجرات

---

(١) ١٥٧ من كتاب « مع الله فى السماء » للدكتور أحمد زكى مدير جامعة القاهرة سابقا .

(٢) ٢١ من كتاب « قصة السماء والارض » .

التى ترامت فى آفاق سحيقة من الكون غير المرئى فلا سبيل الى أن يصل الينا ضؤوها ومن اعجاز الكتاب الذى فصله الله على علم دقة التعبير « بما نبصر وما لا نبصر » لأن المقام يتعلق بما يصل الينا ضوؤه ، وما لا يصل .. ومعلوم أن الشعاع هو سبيل العلم عن طريق « الابصار » « دون غيره من الحواس » فاذا كان اختيار الفعل « أبصر » دون غيره يبلغ بنا غاية الاحكام فيما يقتضيه المقام من دقة الاداء ، فانه يقف فى الاذهان على عتبة « اللامرئى » تسرح أو تحدق فى غموضه فلا يكون جهدها الا أن تنحسر كليلة خاشعة ، وقد علمت من امتداد علمه تعالى بالمجهول والمعلوم ما يزيدها تسبيحا بحمده وتقديسا له فيما تعلم وما لا تعلم ، وما لا يملك مفاتحه الا هو تعالى .

فالعلم قد ألقى أضواء تبينا بها فى نصوص الآيات الكريمة جوانب ودلالات زادتنا فقها بكتاب الله تعالى ، وفهما بمعنى السماء ، ولا نعنى بالفقه مجرد فهم الدلالات والاشارات العلمية ، ومعرفة ما جاء عن نشأة الاجرام وكثرتها الهائلة فى السماء ، فان كتاب الله كتاب هداية ، لا كتاب علم طبيعى كما يبدو لبعض السذج المتحمسين ، بل نعنى بالفقه ما يتضافر العلم ونص الكتاب على تجليته من آيات الخلق فنزداد به علما بالله تعالى .

فنصوص الوحى لم تنزل لتقرر علما يسميه الناس اليوم علما ، بل لتزكى العقل والضمير بأصول العلم القدسى وتوجه الفكر الى صدق مناهج النظر فى الكائنات وما تتضمن من عبر شاهدة بآثار الخالق تعالى فيتزكى بذلك ما فى الضمير والعقل من معارف الوحى وهدايته .. تلك غاية الكتاب ، وهدف ما فيه من اشارات كونية ، وما مقررات العلم الطبيعى الا بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه لآيات الخلق .. وهو بذلك حقيق أن نرى فيه أثر قدرة الخالق وعلمه ونحوهما على ما أراد سبحانه من حكمة الخلق ، الى ما نرى فيه من مدلول ما أجملت النصوص الوحى واشاراته ..

والقرآن بذلك انما ينظر الى لب مقررات العلم ، وهو دلالتها على الله ــ واذا ، فالسماء ليست مجرد جرم أو تقرير علمى انما هى آية ، « وكل معنى أوردناه للسماء أو أصح ليس سوى آية ، بل ان حقيقة كل ما فى الكون سمائه وأرضه من كائن ظاهر أو خفى انه آية ، وليس له من قيمة أو قدر الا دلالته الازلية على ما للخالق تعالى من صفات الجلال والجمال .. ولسنا نجحد أو نبخس بذلك ما للعلم الطبيعى من أثر حسى فى حياة الشعوب والافراد ، فنحن نرى أنه يضع فى يد الانسان مفاتيح كنوز الطبيعة ، ويسلحه بأسباب التفوق والغلبة .. لا نجحد ذلك لأنا لا نجحد العلم الطبيعى نفسه ، فقد قلنا انه بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه لآيات الخلق فاذا كان لذلك العلم من آثار فى حياة الانسان فهى بدورها نعمة جديرة أن نشهد فيها أثر المنعم تعالى وفضله ..

فليس فى الكون كله الا نعمه وسطور آياته التى ترسل تمجيده تعالى الى كل عقل .. فاذا ذكرنا السماء فهى الايات التى تزود العقل والضمير زادهما الحق من معرفة الله .. وليست الاجرام ، والافلاك ، والفضاء الخطير ولا نحو ذلك شيئا اذا لم تكن هى تلك الايات التى تفتح للعقل والقلب أبواب السماء الروحية أو ملكوت آفاق من المعرفة والكرامة والعزة ولطائف من الاذواق والمعانى تغرد لها الروح ويطرب لها العقل فيذوق المرء نعيم الخلد وهو ما يزال فى قرارة الدنيا .. فاذا سأل الشيخ الجليل : ما هى السماء ؟ استشرق فكر قارىء القرآن ، أو من اتخذ القرآن رفيق فكره وضميره الى قدس هذه الايات ، هى حيث هى مناط مجد الازل والابد ، ورفعة الانسان وكرامته حيث كان انسان فى الدنيا والاخرة .. والحمد لله على نعمة الايمان .

يا لها أسوة ببدر تجلت

ايها المدلجون فوق الصحاري	في أسار الدجى عناة حيارى
كلما رف بارق من ضياء	أدركته غياهب فتوارى
خيم اليأس في القلوب ظلالا	كابيات تضلل الأبصارا
فكأن الهجير أندى نسيما	وكأن الكهوف أرحب دارا
وقفة في الحمى المضمخ بالحمد	تهز الطلائع الأحرارا
وقفة أيها السراة تزكى	تلكم الأنفس الظماء الأسارى
أي مجد كمجدكم أي قوم	بلغوا ما بلغتموه فخارا
ذاك تاريخكم يدل عليكم	موطن الطهر ينبت الاطهارا
أنتمو خير أمة فاجتلوه	تستبينوا الآيات والأسرارا

•• •• ••

يا لها أسوة ببدر تجلت	في سماء المجاهدين منارا
يوم سارت كتائب النور تفدي	دعوة المصطفى وتحمي الديارا
قلة في عديدها تسحق الآ	لاف والله ينصر الأبرارا
روع الشرك ما له من مصير	غير أن يطوي الفلاة فرارا
فترى المارقين جمعا شتيتا	كالسكارى وما همو بسكارى
بين شلو ممزق وصريع	تلك عقبى من حالف الفجارا

•• •• ••

وترى المؤمنين صرحا مشيدا	يطرق الطرف دونه اكبارا
بينهم حامل الرسالة يحدو	ركبهم يغمر الدجى أنوارا
ومضى في الصفوف سعد أبيا(١)	رائع السمت يحشد الأنصارا
ذاك صوت المقداد(٢) حرا ينادي	دعوة الحق يحفز الثوارا

(١) هو سعد بن معاذ صاحب راية الانصار والابيات تشير الى موقفه البطولي اذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وكان يريد بكلمته هذه الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة . فالتفت اليه سعد وقال : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت ، فنحن معك .

(٢) ايماءة الى قول الصحابي المقداد بن عمرو اذ قام قائلا : يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

للأستاذ
حسن فتح الباب

هاتفا : لن تكون وحدك أنا   حيث تمضى تقاتل الأشرارا

ليس فينا أشياع موسى استكانوا   واستعزوا بالمال ذلا وعارا

واصموا أسماعهم عن نداء :   أن تعالوا نجاهد الجبارا(٣)

وتداعوا الى النكوص فقالوا   أنت والرب قوة لا تجارى

ها هنا نحن قاعدون فهيا   آتنا أيها النبى انتصارا

مثل ساقه اليهود قديما   ثم أضحى بخزيهم سيارا

بئس من يرفض الكفاح ويرجو   من غراس المكافحين ثمارا

وغدا الركب زاحفا فى البوادى   وقريش تضل أيان سارا

نزل المسلمون بدرا ظماء   للوغى يدخلونها اصرارا

تلكم الحرب والمكيدة والرأ   ى(٤) تذيق المضللين بوارا

فلقد عاث فى البلاد فسادا   كل باغ يستكبر استكبارا

كل صاد عن الحقيقة عاد   راكب فى مروقه الأخطارا

كم بلا المؤمنون منه وبالا   ونكالا وغدرة ودمارا

ذاك رأس الطغاة(٥) خر صريعا   وبلال يرديه عدلا وثارا

وأبو جهلهم(٦) يلاقى معاذا   والردى يملأ الفضاء شرارا

فيذوق المنون منه زعافا   راعفا ناقعا غبارا ونارا

وعلى وحمزة يلقيان الشرك   بالسيف مرهفا بتارا

انها آية القصاص ببدر   فيلق الحق يمحق الكفارا

.. .. ..

فلتكن غزوة الرسول شهابا   ساطعا يلهم النفوس الكبارا

ولنصن عزة العقيدة بالرو   ح ونرفع من آى بدر شعارا

(٣) المقصود بالجبار فرعون موسى .

(٤) اشارة الى قول الحباب بن المنذر وقد بادر المسلمون الى ماء بدر — يا رسول الله أريت هذا المنزل — أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ وقول الرسول « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » .

(٥) أمية بن خلف رأس الكفر الذى طالما عذب بلالا مؤذن رسول الله .

(٦) أبو جهل عمرو بن هشام من عتاة قريش ، وقد قتله معاذ بن عمرو بن الجموح .

رمضان...!

على أمة الإسلام فى غدواته ... يصب سيول الخير من نفحاته
أهلّ على الدنيا وفيه بشاشة ... فسال عليها الفيض من بركاته
وفيه أتى القرآن للناس بالهدى ... فشعّ على الدنيا سنى كلماته
وبين لياليه الروائع ليلة ... من الدهر كم تسمو على سنواته
ملائكة الرحمن فيه تنزلت ... وأنزل رب العالمين هباته
فمرحى بضيف يكرم الناس بالقرى ... ويرويهمو بالسيل من رحماته
إذا جاعت الأجسام عند صيامه ... فإن غذاء الروح فى دعواته
وإن أصبحت فيه الحلوق ظوامئا ... فرى النفوس الغر فى صلواته
له فرحة عند النفوس وبهجة ... وكل لسان يتقى حرماته
هو الصوم بين الله والعبد سره ... فطوبى لعبد يجتنى ثمراته
سمو بأرواح ، وشحذ إرادة ... وعزمة إنسان وقوة ذاته
وإحساس قلب بالفقير وبؤسه ... فنسمع فى أضلاعنا زفراته
وأيد لمسكين تمد كريمة ... فتمسح من أجفانه عبراته
وصون نفوس عن قبيح فعالها ... وصون لسان عن قبيح صفاته
وبعد عن الشيطان درءا لشره ... وقرب من المولى لنيل صلاته
هو النور يسرى فى جوانح عابد ... فيحمل قلبا لا نرى ظلماته
سلام على « بدر » ومن ذاق نصرها ... فهم فى حمى الإسلام خير حماته
أطاحوا بفجار تفاقم شرهم ... فقوض صرح الكفر فوق بناته

للأستاذ : محمد الهادي اسماعيل
المدرس الأول بالفحيحيل الثانوية

يقولون للربـــان : لو خضت مائجــا ... لخضناه ، كان العـــزم من عزماتـــه

فضائل هـــذا الشهر كانت سلاحهم ... وقرآنـــه درع لصـــد عـــداتـــه

ودانت لنـــا الدنيـــا نقـــود زمامهـــا ... بقـــوة حـــق لا بلين قنـــــاتـــه

بجـــولة إيمـــان ، وصـــولة مصحف ... بحـــدة سيف لا يفـــل شباتـــه

اولئـــك آبـــائى ، وتاريـــخ أمتى ... وذلـــك دينى فى ربيـــع حيـــاتـــه

فماذا اصـــاب الدين أواه قومنـــا ؟ ... وكيف يعيش اليـــوم بين عصاتـــه ؟

وكيف نطيـــق العيش بين انينـــه ؟ ... وكيف نذوق النـــوم رغـــم شكاتـــه ؟

ثلاث مضين الآن يـــا رمضان ٠٠ فى ... اسى ، نمضـــغ الإذلال من نكباتـــه

مضى العام والعامان فى القيد نرتجى ... فكاكا ، فزاد القيـــد من حلقـــاتـــه

مضى العام والعـــامان نجرع ذلنـــا ... وثالثهـــا قـــد زاد مـــن جرعاتـــه

أيصبح بيت الله فى القـــدس باكيـــا ... على حين نرجـــو ان نرى بسماتـــه ؟

وحتـــام وجـــه الشرق يقطر حسرة ؟ ... افى قادم يلقـــاك فى حسراتـــه ؟

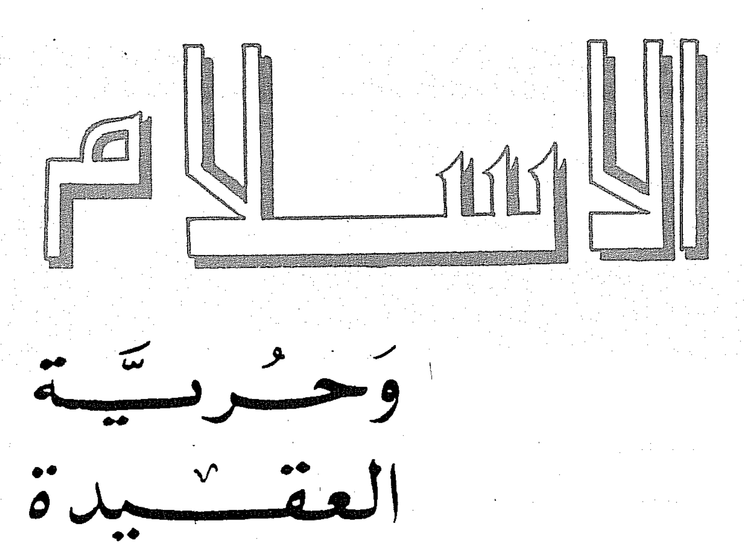
أم ان عيـــون الشرق تنفض ذلها ؟ ... متى الشرق يصحو من عميق سباته ؟!

هـــو النصر بالايمـــان لا سر غيره ... بـــه انتصر الاســـلام فى غزواتـــه

الى الـــدين والايمان باللـــه والتقى ... فذلـــك جيش لا نـــرى حركاتـــه

ولكن يكيل الضرب فى الحرب للعدا ... ولـــن يقدروا ان يتقـــوا ضربـــاته

فصومـــوا ، وادوا للالـــه حقوقه ... فـــكل بنـــاء قـــام مـــن لبناتـــه



للأستاذ : جمال الدين عياد

ثمة حقائق ثلاث ينبغى أن نضعها موضع الاعتبار حين ندرس موقف الاسلام العظيم من حرية العقيدة ، ومن الأكراه فى الدين :

الحقيقة الأولى : أن أية قوة فى الأرض اذا استطاعت أن تكره الناس على كل شىء ، فلن تستطيع أن تكرههم على الدين ، أو أن تلزمهم اياه وهم له كارهون، فهى مهما تسيطر عليهم ، لن تملك منهم الا السنة تردد ما تكره عليه من قول ، أو أجسادا تؤدى ما تجبر عليه من عبادة وتقديس . فأما القلوب والأرواح فلن تجد اليها سبيلا ، ولن تملك منها كثيرا أو قليلا ، ولن تستطيع معها اكراها وتحويلا .

الحقيقة الثانية : أن الله ــ سبحانه ــ قد نهى رسوله الكريم عن أن يلح فى دعوة من يعرض ويتولى ومن أجل هذا نزل القرآن الكريم يعاتب الرسول لما تصدى لنفر من أشراف قريش يلح فى دعوتهم الى دينه ، فقال سبحانه : « فأما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك الا يزكى » واذا كان الأمر كذلك ، فكيف لرسول الله أن يكره الناس على دين الله ، وقد عوتب لما تصدى لمن أعرض واستغنى

ثم ان الله سبحانه قد قرر فى هذه الآيات من سورة عبس أن رسوله الكريم لن يحاسب على اعراض الناس ، ولن يسأل عن كفرهم والحادهم ، اذ يقول تعالى « وما عليك الا يزكى »

الحقيقة الثالثة : ان الاسلام دين التفكر والتعقل ، والنظر والتدبر ، فهو

يخاطب العقل ، فيدعو بالحكمة ، ويقنع بالحجـــة ، ويقهر بالبرهان ، ويجادل بالتي هي أحسن .

وحسبنا في هذا المقام أن نستمع لقوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ولقوله سبحانه « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيـــا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون . »

هذه الآيات تدعو الى التفكر الذى يثمر الايمان في القلب السليم ، وهذا الايمان هو الذى دعا اليه الاسلام ؛ لأن ايمان العقل لا يذهب ولا يضعف ما دامت للأنسان عين تنظر وعقل يفكر ، بل يزداد مع الأيام قوة كلما ازداد النظر والتفكر، فأما ايمان التقليد فهو أضعف من أن يصمد لكيد الشيطان ، وأما ايمان الاكراه فانه الايمان الزائف الذى لا يعرف الى القلوب سبيلا .

تلكم هي الحقائق الثلاث التي ينبغي أن نقف عندها متأملين عندما نتحدث عن موقف الاسلام العظيم من حرية العقيدة ومن الاكراه في الدين .

وبعد هذه الحقائق النظرية ، لا بد من دراسة لموقف الاسلام من النـــاحية العملية فلقد حارب الرسول — عليه الصلاة والسلام — فعـــلا وقاتل اليهود والمشركين في غزوات عديدة .. لكنه ما حارب الا مضـــطرا دفاعـــا عن حرية العقيدة ....

فقد كان أول ما فعله — عليه الصلاة والسلام — بعد أن قدم المدينة مهاجرا أن عقد مع اليهود وثيقة أمن وسلام ، وادعهم فيها ، وأمنهم على دينهم وأموالهم وأرواحهم ، وبالرغم من هذا فقد كان اليهود يؤلبون على رسول الله ، ويجادلونه بغير الحق ، وهو — عليه الصلاة والســـلام — يرد كيدهم باللين والحكمـــة والسياسة ، لقد حاولوا — أول الأمر — أن يفرقوا بين المسلمين بعد أن جعلهم الله اخوانا متحابين ، فأرسلوا غلاما منهم الى الأوس والخزرج يذكرهـــم بيوم بعاث ، يوم انتصر الأوس على الخزرج ، ولم يقم عنهم الغلام حتى أفسد بينهم فتواعدوا القتال وتنادوا : « السلاح السلاح » !

فانظر كيف كان موقف نبى الرحمة ورسول السلام ... لم يزد — عليه الصلاة والسلام — على أن قال للأنصار « الله الله أبدعوى الجـــاهلية وانا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم » .. وما سمع الأنصار هذا القول الحكيم حتى انتزعوا من قلوبهم العداوة والبغضاء ، وعادوا أشد ألفة وايثارا .. وهكذا رد عليه الصلاة والسلام كيد اليهود في نحورهم دون أن يصيبهم بسهم أو يضربهم بسيف . ولو قد أراد لفعل ولن يجد لائما أو عاتبا ، لأن القوم أرادوا له الشر ، وائتمروا بأنصاره ليقتتلوا ، فلا أقل من أن يجزيهم شرا بشر « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ولكنه آثر الحلم وجنح للسلم فألف بين أنصـــاره بحســـن سياسته وجميل حكمته ، ولا عجب « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »

وقد كان جديرا باليهود أن يكفوا عن سياسة العداء لما يجدون من تسامح الرسول وعفوه وسمو سياسته ، ولكنهم أبوا الا تعنتا وفسادا ، فمضوا يجادلونه بالباطل ليفسدوا عقيدة المسلمين ويزعزعوا ايمانهم ولكن هيهات هيهات .

ولقد ظلوا على هذه السياسة عامين اثنين ، والرسـول لا يحاربهم الا بالحجة والمسلمون لا يناضلونهم الا بقوة الايمان . حتى اذا انتهى العامان بغزوة بدر الكبرى بلغت وقاحتهم غايتها ومنتهاها اذ كشفت طائفة منهم عن عورة امرأة مسلمة فثار المسلمون لهذه القحة وغضب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنه آثر السلم فى هذه المرة أيضا فأرسل يحذرهم عاقبة ظلمهم علهم يثوبون لرشدهم ويرجعون عن غيهم ولم يحاربهم حتى كشفوا عن سواد قلوبهم وسوء نواياهم ، فتوعدوه بالحرب وأقسموا لو حاربوه ليعلمن انهم الناس . .

فانظر كيف كان عليه الصلاة والسلام يؤثر السلم حتى يدعوه أعداؤه الى الحرب وهو يوم أرسل يحذر تلك الطائفة من اليهود لم يكن عاجزا عن حربها ، وانما كان فى قوة حربية ومعنوية تمكنه من سحقها لو أراد . فلقد عاد يومذاك الى المدينة بعد أن هزم قريشا فى بدر . وهو بعد هذا الظفر لم يشأ أن يعاقب اليهود على بغيهم قبل أن يحذرهم وينذرهم ، عسى أن يكون فى التحذير والانذار رجوع الى الحق ودرء للقتال . فهل بعد هذا حسن سياسة ولين جانب ؟ وهل بعد هذا جنوح للسلم ونفور من الحرب ؟

وان نظرة واحدة الى سياسة الرسول عليه الصلاة والسـلام مع بنى النضير كافية لتؤكد ما قدمناه من حرصه — عليه الصلاة والسلام — على السلم. فلقد ائتمرت هذه الطائفة الآثمة من اليهود بالرسول الكريم لتقتله ، والتآمر على قتل الرسول معناه التآمر بالدعوة الاسلامية . وهذه هى الجريمة الكبرى التى لا تغتفر فلا أقل من ان يحاربهم الرسول فيقتلهم كما حاولوا قتله . ولقد حاربهم الرسول فعلا .

وليس يهمنا هذا الآن وانما الذى يهمنا أنه ما حاربهم الا مضطرا ، فلقد كان يعمل جاهدا للسلم حتى اللحظة الأخيرة ولقد أراد أن يعاقبهم على بغيهم بغير السيف والرمح فأرسل يأمرهم بالجلاء عن المدينة ولكنهـم أبوا الا تكبرا وعنادا فرفضوا الجلاء وأرسلوا يسألونه أن يصنع ما بدا له .

وبربك ايها القارىء الكريم ماذا يصنع الرسـول ازاء هؤلاء القوم ؟؟؟ أيتركهم ليفسدوا فى الأرض بغير الحق ، ويحاولوا قتله من جديد ، والله قد أراده داعيا اليه بأذنه وسراجا منيرا ؟ لقد حاربهم الرسول بعد أن دعاهم الى السلم فأبوه ، ولو كانت لهم عقول يفقهون بها لجلوا عن المدينة بعد أن كشف الله عن خبثهم ولؤمهم ، ولو قد فعلوا لما حاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما نكل بهم . ولئن كان بنو قينقاع وبنو النضير قد اضطروا الرسول الى حربهم بنقضهم عهده ورغبتهم عن موادعته ، لقد كان موقف بنى قريظة مثل موقفهم فيه تحد صارخ ونقض ظاهر فلقد انضموا الى الأحزاب يوم الخندق فأعلنوا على رسول الله الحرب ونقضوا العهد . ولولا خدعة نعيم بن مسعود ، لما كفوا عن حرب الرسول . فكيف لا يحاربهم وقد حاربوه ، وكيف لا يعاقبهم وقد خانوه ؟

لقد كانت هذه هى السياسة الحربية التى اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود . وهى كما ترى سياسة لا تعرف الحرب الا عند الضرورة . ولن تزداد بدراسة الحروب النبوية الا ايمانا بهذه القاعدة .

فموقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى دفعه الى حربها . فهى قد كانت حجر عثرة فى سبيل الدعوة الاسلامية ، تحول بين صوت

الحق وبين آذان تريد أن تسمع ، وقلوب تريد أن تؤمن ونفوس تريد أن تهتدى .. وهى قد أخرجت المسلمين من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، فاذا حاربهم الرسول — عليه الصلاة والسلام — فانما يحارب قوما بدءوه بالحرب والعداء وآذوه واضطهدوه وأخرجوه من وطنــه ظلما وعدوانا ، ولو قد تركوه ينشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لما كان هناك حرب ولا قتال « ولكنهم وقفوا فى وجه الدعوة فوقف فى وجههم يناضل من أجلها حتى دخل مكة فاتحا منتصرا .

ولقد عبر عليه الصلاة والسلام عن هذا المعنى الذى قد مناه يوم خرج الى مكة معتمرا ، وسمع أن قريشا قد لبست جلود النمور ونزلت بذى‌طوى تعاهد الله لا يدخل رسول الله مكة عليها أبدا . فلقد تألم — عليه الصلاة والسلام — لهذا الصد عن سبيل الله ، فقال : يـــا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلــك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة .. فهو — عليه الصلاة والسلام — كان يود لو أن قريشا خلت بينه وبين نشر دعوته ، فلا يفرق فى سبيلها بين سيفه وغمده ولكنها أبت الا صدا عن سبيل الله وكفرا به فلم يكن بد من القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

واذا كان هذا خبر قريش ، فما خبر الفرس والروم ؟

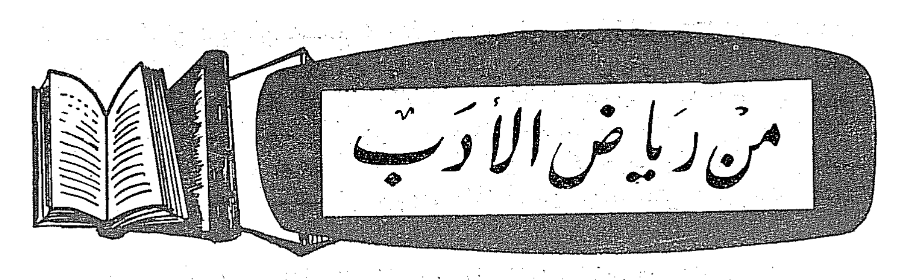
لقد بدأ الرسول — عليه الصلاة والسلام — بحرب الروم عند حدود الشام فى مؤته وذات السلاسل وتبوك ولقد سار الراشدون من أخـــلاف النبى على هذه السياسة حتى هزموا الروم والفرس جميعا . فهل معنى هذا أن الاسلام يقر سياسة الحرب من أجل نشر الدعوة ، أو أنه انتشر بالسيف كما يزعم أعداؤه؟

الحق أن الاسلام لم يجبر أحدا على اتباع رسالته ولم يتخذ القوة وسيلة الى نشر مبادئه . فلقد نص دستوره الحكيم على حرية العقيدة وحرم الاكراه فى الدين . ولكن حرية العقيدة ينبغى أن تقرر للاسلام كما قررهـــا هو لغيره من الأديان ، فاذا كان الاسلام قد كفل للناس الحرية فى اختيار العقيدة التى يشاؤون، فليس ينبغى لأصحاب السلطة والنفوذ من أتباع العقائد الأخرى أن يحولوا دون الدعوة اليه أو أن يفتنوا من يريد اعتناقه من أتباعهم ورعاياهم . فاذا صــــدوا دعاته أو فتنوا أتباعه لم يكن بد من حربهم حماية لحرية العقيدة التى قررها ودعا اليها ،

فحروب الاسلام ضد قريش والفرس والروم لم تكن حروبا تنشر العقيدة بالسيف ، وانما هى تأديب لمن يكفرون بحرية العقيدة ويفتنون الناس عما تؤمن به قلوبهم وتطمئن له عقولهم .

وان موقف الروم من رسول الله ، وموقف رســـول الله من الروم لخير ما نذكره فى هذا المقام .... فلقد بدأ — عليه الصلاة والسلام — يدعو كبيرهم هرقل الى دين الله ، فأبى أن يؤمن هو وكبراء قوم ، وان كان قد أحسن الرد لاسباب سياسية فى أكبر الظن ....

البقية ص ٦١



للأستاذ : محمود غنيم

هذا باب أضافته — ولا نقول : استحدثته — مجلة الوعى الاسلامى الى أبوابها الحافلة بنتاج العقول ، وثمار القرائح ، وقد أسندت الينا — مشكورة — تحريره ، ونحن من جانبنا لن نألو جهدا فى اختيار ما قل لفظه ، وغزر معناه من الطرف الأدبية التى يتفكه بها الأديب ، وان شئت فقل : التى لا غنى له عنها ، ولن نتقيد بنسق معين يربط بين حلقات هذه السلسلة ، سوى رقم مسلسل لكل فقرة نوردها ، على أن تكون وحدة قائمة بذاتها . على أننا ربما تصرفنا فى الرواية بعض الشىء ، أو قدمنا بين يدى الفقرة بما يمهد لها ، أو عقبنا عليها بما يجلو غامضا ، أو يزيد المعنى ايضاحا ، دون أن يخل هذا أو ذاك بما نتوخاه من ايجاز ، وبالله التوفيق .

(١)

ثلاثة يهزمون المأمون

لم يكن خلفاء بنى العباس مجرد ساسة يهيمنون على شئون الدولة المترامية الأطراف ، بل كان يتمتع الكثير منهم بفقه أبى حنيفة ، ونحو الكسائى ، وفلسفة النظام ، وشعر أبى نواس ، ورواية حماد ، والى ذلك يشير الشاعر بقوله :

لم أدر كانوا ملوكا أم فلاسفة ... عليهمو من ثياب العلم أبراد ؟
العلم حليتهم ما منهمو ملك ... الا فقيه ونحوى ونقاد

وكان المأمون — صاحب العصر الذهبى — من أكثر خلفاء بنى العباس علما وأدبا وقوة حجة وحضور بديهة ، ولكنه — مع ذلك — يعترف بأنه هزم فى ثلاث مواقع ..

الأولى : حينما ذهب بنفسه ليعزى أم الحسن بن سهل فى وفاته ، فقال لها : لا تبكى عليه فأنا ابنك مكانه ، فقالت له : وكيف لا أبكى على من جعل مثلك ابنا لى ؟ فأرتج عليه .

الثانية : حينما جيء برجل يدعى أنه موسى بن عمران ، فقال له المأمون : ان موسى ألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، فافعل كما فعل موسى ، فقال الرجل : ومتى فعل موسى ذلك ؟ انه لم يفعله الا بعد أن قال له فرعون : « أنا ربكم الأعلى » فقل كما قال فرعون ، وأنا أفعل كما فعل موسى ، فلم ينبس المأمون ببنت شفه .

الثالثة : حينما جاءه جماعة من بعض الأقاليم يشكون اليه عاملهم ، فجعلوا يبسطون ألسنتهم فى هذا العامل ، وينالون من دينه وعدله وكفايته ونزاهته ، فانتهرهم المأمون قائلا : كذبتم ، بل هو الورع العدل الكفء العفيف ، فهم الجماعة بالرد عليه ، ولكن كبيرهم أشار عليهم بالسكوت ، وقال : صدق أمير المؤمنين ، ومن العدل ألا يؤثرنا به دون غيرنا ، بل أن يوزع مواهبه ومزاياه على سائر الأقاليم ، فلم يحر المأمون جوابا .

(٢)

يأتمون ولا يدانون

ونعنى بهم هؤلاء الشعراء الذين ينالون من غرمائهم ، ويسبونهم أقذع السباب ، دون أن تجد الادانة الى أحدهم سبيلا ، ذلك أنهم يتسترون وراء التورية ، فلكل منهم معنى خبيث يقصده ، وآخر لا خبث فيه يلجأ اليه عند الاقتضاء ، فمن ذلك قول حافظ ابراهيم فى شوقى :

يقولون ان الشوق نار ولوعة ... فما بال شوقى الآن أصبح باردا ؟

على أن « شوقى » يجيبه بقوله :

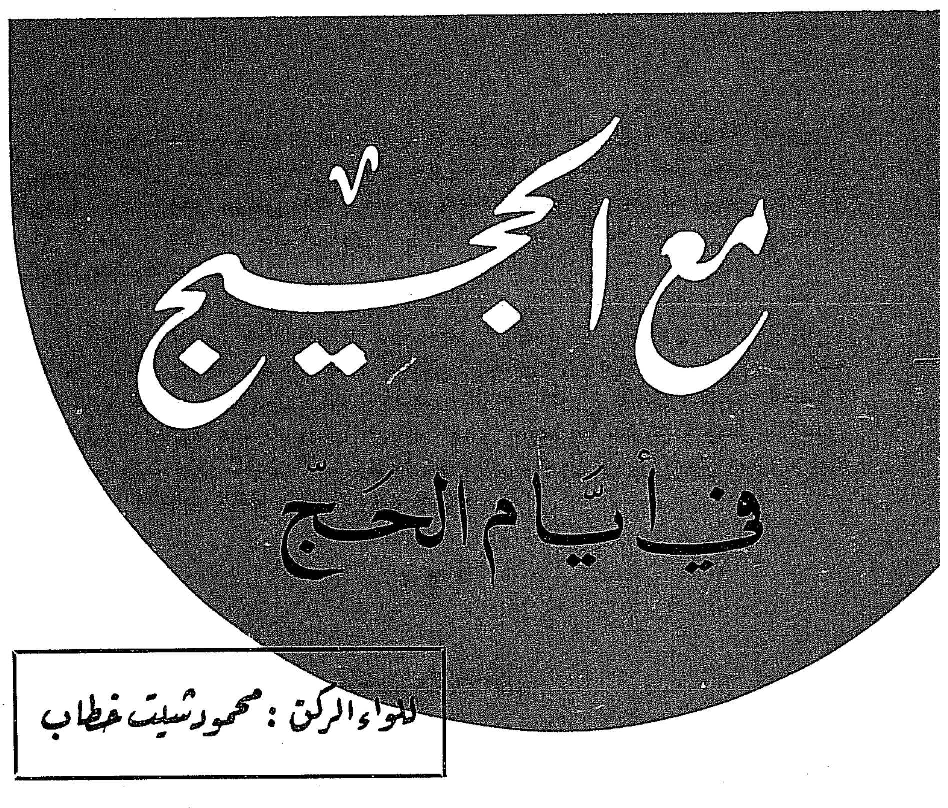
وأودعت انسانا وكلبا أمانة ... فضيعها الانسان والكلب حافظ

ومن ذلك قول حفنى ناصف فى صديقه سليم سركيس — وهو مسيحى — حين قام بزيارة للبيت الحرام :

عليك سلام الله ان كنت مؤمنا ... وان كنت زنديقا سحبت كلامى
لقد كان سركيس بمكة محرما ... وطاف ببيت فى البقيع حرامى

ومن ذلك أيضا قول محمود غنيم فى صديقه الشاعر المرحوم محمود الخفيف :

صاح قد جعت فهيىء ... لى كبابا ورغيفا
واسقنى شايا ثقيلا ... قبح الله الخفيفا



- ١ -

يرتفع الخط البيانى لعدد حجاج بيت الله الحرام كل عام ، لأن وسائط النقل متيسرة ، ولأنها تطورت سرعة وكفاية ، ولأن القضايا الصحية فى الحج تحسنت ، ولان وسائل راحة الحجيج تأمنت .

والذى يشرف على طواف الحجاج حول الكعبة المشرفة قبيل أيام الحج ، ويشهد أوقات الصلاة فى البيت الحرام قبل الخروج الى عرفات ، ويرى السيل المتدفق من البشر وهم يقصدون عرفة ، ثم يراقب الخيام المضروبة فى يوم الحج تملأ السهل الفسيح حول الجبل ، وينفر مع الذين ينفرون الى (منى) ، لا بد من أن يجول فى خلده السؤال الحيوى : **لو توجه هذا العدد الضخم من البشر الى اسرائيل ، فهل بامكان الصهاينة الصمود أمام زحفهم المقدس يوما أو بعض يوم ؟!**

ان حرارة الايمان ، ترتفع فى نفوس الحجاج ، وهم فى الارض المقدسة ، يؤدون مناسك الحج ، حتى تبلغ درجة عالية جدا .

والحج موسم دينى ، ولكنه فى الاسلام موسم سياسى أيضا ، لأن أيام الحج هى مؤتمر سنوى للمسلمين ، يتدارسون خلالها مشكلاتهم ، ويضعون لها الحلول المناسبة . ولعل أهم مشكلة للمسلمين فى هذه الظروف الحرجة التى تجتازها الامة الاسلامية من المحيط الى المحيط ، هى استيلاء الصهاينة على فلسطين وعلى أجزاء من الارض العربية وعلى القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

والسؤال الكبير هو : **لماذا لا يستغل المسلمون هذه الايام ، لوضع الحلول**

الجذرية التى تضع كل مسلم فى مشارق الارض ومغاربها أمام مسؤوليته الدينية والسياسية لبذل كل طاقاته المادية والمعنوية دفاعا عن فلسطين وانقاذا للمسجد الاقصى ؟

— ٢ —

واذا كان المرء صريحا فى معالجة أمور المسلمين ، حريصا على مصلحة الاسلام العليا ، مخلصا لأهداف أمته السامية ، فلا بد من أن يضع النقاط على الحروف ، فيعرض ما هو كائن ، ليستخلص ما يجب أن يكون ، حتى يؤتى موسم الحج كل عام ثمراته مرتين ، ولا تقتصر فوائده على الناحية الشخصية دون المصلحة العامة .

ان مصلحة المسلمين العامة ، هى أهم وأبقى وأكثر أجرا عند الله ، من المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم . لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما » .

ذلك لأن الجهاد يهم المصلحة العامة للمسلمين ، أما العبادة فهى تهم المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم .

بالجهاد ترتفع رايات المسلمين شرقا وغربا ، وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وتصان حدود دار الاسلام ، ويخشى أعداؤهم التعرض للأرض الاسلامية ، وتصبح للمسلمين مكانة مرموقة بين الدول وفى الاوساط الدولية وفى العالم كله .

تعداد المسلمين اليوم والحمد لله يبلغ سبعمائة مليون نسمة ، ومعنى ذلك أنهم يستطيعون حشد سبعين مليونا من المسلمين أمام أعدائهم ، فأين تكون اسرائيل ، وأين يكون من وراء اسرائيل ، لو صدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه وكانوا عند مسؤولياتهم الدينية والتاريخية ؟

أما العبادة الشخصية ، فتنقى النفوس وتدخل النور اليها ، وتجعل منها عناصر أمينة قوية .

ولكن العبادة الشخصية لا تكون ذات جدوى وأثر فى المصلحة العليا للمسلمين ، ما لم تكلل بالجهاد ، خاصة حين يصبح الجهاد (فرض عين) على المسلم ، كما هو الحال فى الوقت الحاضر ، بعد استيلاء الصهاينة على القدس الشريف وفلسطين وسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والهضبة السورية .

ماذا يصنع الاسلام بالمسلم القوام الصوام ، الذى يؤم المسجد الحرام كل عام ، ثم لا يقدم للاسلام أى خدمة ترفع من شأنه وترفع كلمته وتدافع عن حياضه ؟

انى أشك أعظم الشك فى حقيقة ايمان هذا المؤمن الذى يؤدى الفرائض كاملة ، ثم يتنكر للجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله .

وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا » .

— ٣ —

لقد اختبرت مسلمين كثيرين ملتزمين بتعاليم الدين الحنيف عبادة وتقوى ،

فاذا سألت أحدهم أن يقدم خمسة دنانير للمجاهدين تلعثم ، وإذا سألت أحدهم أن يعرض نفسه للخطر أحجم !!

ان أحسن اختبار لايمان المسلم ، هو أن يجاهد بأمواله وروحه لاعلاء كلمة الله ، فاذا أقدم ولم يحجم كان مؤمنا حقا ، والا فهو مسلم من قوارير : عبادته (عبادة) لا (عبادة) .

والاستعمار فى أوج قوته وجبروته ، كان لا يعارض فى اقامة الشعائر الدينية ولا يمنع أحدا من أدائها .

ولكنه كان يضرب بدون رحمة وبغير هوادة ، حين يجد المسلم يحمل بين جنبيه ارادة الجهاد .

الجهاد هو الذى يخافه الاستعمار ، وتخافه اسرائيل ، وتحسب له الصهيونية العالمية ألف حساب .

أما الاقتصار على الطقوس والعبادات ، فلا يكترث بها أحد سواء كان عدوا أم صديقا .

وصدق الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قولته : « ما ترك قوم الجهاد الا ذلوا » .

وقد كان القعقاع بن عمرو التميمى وأضرابه من المجاهدين الصادقين ، أكثر فائدة للاسلام من ألف عابد متبتل لا يجاهدون ولا يحدثون أنفسهم بالجهاد .

وما أصدق وصف أبى بكر الصديق رضى الله عنه للقعقاع : « لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع » .

ان الجهاد هو الاختبار العملى للايمان ، وكل قول يخالف ذلك يناقض روح الاسلام الصحيح .

— ٤ —

فماذا أنت واجد فى الحج ؟ وماذا أنت واجد مع الحجيج ؟

يأتى الحجيج الى الارض المقدسة من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم وليذكروا الله كثيرا .

والمنافع يجب أن تكون للدنيا والاخرة : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » ، والاسلام دنيا ودين ، مسجد وثكنة ، ينظم الحياة فى الدنيا وينظم المصير الى الاخرة .

وأكثر المسلمين اليوم يتوخون من الحج الاجر والثواب ، لذلك أصبحت أيامه أيام عبادة وتقوى قضاء لفريضة من فرائض الدين الحنيف .

يصل الحاج ميناء (جدة) البحرى أو مطارها ، أو يصل الارض المقدسة من اليمن أو نجد أو العراق ماشيا أو راكبا ، فيقصد فريق منهم مكة المكرمة ، ويمم فريق منهم شطر المدينة المنورة .

فى مكة يؤدى الحاج العمرة ، فيطوف بالبيت العتيق ، ويسعى بين الصفا والمروة ، ثم يفيض الى عرفات وينفر الى مزدلفة ويصلى فى المشعر الحرام ، ويستقر فى منى : ينحر فيها ، ويرجم الشيطان أو أبارغال :

وأرجم قبره فى كل يوم كرجم الناس قبر أبى رغال

وأبو رغال هذا عربى خان أمته ودل أبرهة على عورات العرب يوم الفيل ، فاستحق اللعنة الابدية ، وأصبح يرجم كل عام جزاء خيانته وتنكره لأمته ..

وفى مكة المكرمة يكثر الحاج من الدعاء والقيام وقراءة القرآن ، وفى عرفات تزداد حماسته الدينية دعاء وقياما وقراءة للقرآن .

وفى منى حيث يتيسر الوقت ، تكثر الزيارات والاجتماعات ، وينصت الناس الى خطبة الحج .

وقبل الحج فى مكة ، وبعد الحج فى مكة ، يلتقى المسلمون فى البيت الحرام وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وفى المدينة المنورة ، يصلى الناس فى المسجد النبوى الشريف ، ويقصدون البقيع وجبل (أحد) والمساجد التاريخية ، ثم يعودون ليجتمعوا فى المسجد النبوى المطهر وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وما يمكن ملاحظته فى الحجاج حين يكونون فى المدينة المنورة أو فى مكة المكرمة أو فى عرفات أو فى منى لا يخرج عن ثلاثة أشياء :

الاولى : أن الحماسة الدينية والشوق الى الاجر الكامل ، يؤديان الى التزاحم الشديد على الاماكن المقدسة تزاحما هو أقرب الى الاثرة منه الى الايثار .

والاسلام كما هو معلوم ، دين الايثار وليس دين الاثرة ، قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (١) .

انك تجد من يزاحمك فى الطواف حول الكعبة المشرفة ، وقد يجرفك تيار موجة عارمة يجعلك تنسى ما تتلوه من دعاء ، لأنك تحاول أن تنقذ نفسك بسلام من الضياع تحت الاقدام .

وتحاول أن تقبل الحجر الاسود ، فلا تجد سبيلا الى تقبيله الا اذا أوتيت بسطة فى الخلق وقوة فى الجسم وعزما على مدافعة الرجال .

وفى أوقات رمى الجمرات ، تجد نفسك فى وسط الحشر الاكبر ، وقد بلغ الزحام مرة درجة جعلنى أدور فى حلقة مفرغة كما تدور التبنة فى موجة عاتية من أمواج البحر المحيط .

وحين بدأت برمى الجمار ، أصابتنى لكمة قاسية فى عينى اليمنى ، تدفق الدم على أثرها غزيرا ، فظننت أننى فقدت عينى الى الابد .. ولكن الله سلم .

وفى الروضة المطهرة ، يبلغ التسابق لاحتلال مكان فيها حدا غير معقول ولا مسوغ له .

ان أكثر الحجاج يبذلون قصارى جهدهم للاستئثار بالاماكن المقدسة ، دون أن يحسبوا لغيرهم أدنى حساب !!

أهذا من الاسلام فى شئ ؟

لا أظن ذلك أبدا ، وانما الاعمال بالنيات .

— ٥ —

ثم تنصت الى دعوات الحجاج ، فتسمع دعاء شخصيا لا صلة له بالمصلحة العامة للاسلام والمسلمين من قريب أو بعيد .

والدعاء الذى يتلوه الحجاج ، عبارة عن نصوص يضمها كتيب صغير بين

---

(١) الاية الكريمة من سورة الحشر : ٩ .

دفتيه ، يقرأها من يحسن القراءة منهم ، ويرددها مع المطوفين من لا يحسن القراءة .

فى هذا الدعاء ، نصوص رددها النبى صلى الله عليه وسلم فى حجه ، فهى على الرأس والعين ، نرددها اقتداء بالنبى الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام .

ولكن فى هذا الدعاء ، نصوصا أقحمها بعض الناس ، فيها مبالغة بالدعاء الشخصى ، فمن حق المسلمين أن يعيدوا النظر فيها ، ليكون لدعائهم أثر فى النفوس والعقول معا ، وليتقبلها المسلمون الصادقون قبولا حسنا .

ليس من المعقول أن يقتصر دعاء كل مسلم على شخصه وعلى أهله وعلى من يحب ، دون أن يشمل المسلمين عامة ومصالحهم العليا خاصة .

يارب ارحمنى .. يارب متعنى بالصحة والعافية .. يا الله ادخلنى الجنة بغير حساب .. يا الهى اهلك أعدائى .. الخ ..

لم أسمع مسلما يدعو للمسلمين ، ويبتهل الى الله سبحانه وتعالى أن يعيد اليهم عزهم ومجدهم .. الا نادرا ..

كل دعائهم ينصب على منافعهم الشخصية ، فأين مكان المصلحة العامة من دعاء المسلمين فى الحج ؟

وهل يتفق ذلك مع روح الاسلام الصحيح ؟

مرة واحدة فقط ، سمعت رجلا يدعو الله فيقول : « ربى .. لقد كان المسلمون سادة العالم ، فقادوه الى الحق والخير والسلام ، فلماذا أصبحوا اليوم أذلاء فى كل مكان ، وهم حملة دينك القويم ؟.. يا ربى !! أعد اليهم مجدهم واجعل راياتهم عالية خفاقة تنتقل من نصر الى نصر .. ياربى .. اكتب لى الشهادة فى أرض فلسطين .. » .

وكأننى عثرت على كنز ثمين فى شخص هذا المؤمن الحق ، فقلت له : « من أى البلاد أنت يا أخى فى الله ؟ » فقال : « من باكستان » .

- ٦ -

وفى عرفات ، يصغى المسلمون الذين يشهدون موسم الحج الى خطبة الحج ، فيجدونها نسخة طبق الاصل من الخطب المنبرية الرتيبة .

وتذكرت يومها خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، وقارنت بينها وبين خطبة اليوم فى عرفات ، فازداد أسفى وتضاعف ألمى لحال المسلمين فى هذه الايام .

خطبة حجة الوداع لا تزال ترن فى أذن الزمن روعة وقدرا وجلالا ، وتوجيها وحكمة وموعظة حسنة ، وسياسة وادارة وقيادة .

وقد سجل التاريخ وسجلت كتب الحديث وكتب الفقه تلك الخطبة بمداد من نور ، وشرحها الشراح ولا يزالون دون أن يبلغوا المدى ، وكل يوم تظهر للمسلمين فى طياتها حكمة بالغة وموعظة حسنة .

وستبقى تلك الخطبة حية رائدة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

أما خطبة الحج فى هذه الايام ، فتذروها الرياح ، لأنها زبد يذهب جفاء ولا يمكث فى الارض .

وقبل الحج وفى منى وبعد الحج ، يتزاور الحجاج ويلتقون ، ولكن لقاءاتهم تقتصر على المجاملات التافهة سؤالا عن الصحة وعن الاحوال ، وعن الاولاد والاهل والاقرباء ، وعن المشكلات التى يلاقيها الحجاج ، وعن تصرفات المطوفين وانحرافهم عن الطريق السوى .

فاذا ارتفع المستوى الثقافى للمتزاورين من الحجاج ، تحدثوا عن الكتب الجديدة والمؤلفات الحديثة ونشاط النشر والناشرين وجهود المكاتب والوراقين .

وقد يدور بين الحجاج حديث سياسى عابر ، ولكنه يتسم غالبا بالارتجال والسلبية ، ويقتصر على النقد والتذمر .

وطبعا تكون مناسك الحج والحديث عنها مكانا وتطبيقا ، أهم ما يدور فى كل مجلس وكل ندى وكل مجتمع عام أو خاص .

ذلك ما هو كائن فى أيام الحج بين الحجيج ..
فما الذى يجب أن يكون ؟

١ ـ أن يعقد مؤتمر اسلامى على مستوى الدول الاسلامية لتدارس : كيف يمكن أن نجعل من أيام الحج مؤتمرا دينيا وسياسيا يشارك فيه أعلم علماء المسلمين علما وعملا وجهادا وأبرع ساسة المسلمين غيرة وحمية على الاسلام وحرصا على مصالحه العامة .

وهذا المؤتمر هو مؤتمر تمهيدى للمؤتمر الاسلامى السنوى فى الحج ، يضع منهاجه ، ويبنى خطته ، ويوجه أعماله .

٢ ـ عقد المؤتمر الاسلامى السنوى لمدة عشرين يوما على الاقل فى مكة المكرمة : عشرة أيام قبل الحج وعشرة أيام بعده .

يشهد هذا المؤتمر علماء المسلمين وساستهم .

العلماء يلقون بحوثهم المنشئة الرائدة البناءة حلا لمشكلات المسلمين ومعالجة لقضاياهم المصيرية .

ان من العبث القاء بحوث فى هذا المؤتمر معادة مكررة ، عالجتها الكتب وعرفها المسلمون .

لقد سمعت متحدثا يلقى خطابا عن : مصادر التشريع فى الاسلام !! وهو موضوع جليل بدون شك ، ولكنه موجود فى الكتب ، والمكان المناسب لالقائه فى المدارس والمعاهد والجامعات لا فى مؤتمر اسلامى جامع .

والبحوث التى يجب أن تعالج فى مثل هذه الظروف ، هى : كيف نحشد طاقات المسلمين للجهاد ؟ كيف نعد العدة لانقاذ فلسطين ؟ ما هو واجب المسلمين دولا وشعوبا لنشر الاسلام ومصاولة الردة ؟

وبهذه المناسبة ، فانى أنذر المسلمين بكل مكان ، بأن الاسلام سيقضى عليه فى غرب افريقية نتيجة لنشاط المبشرين واسرائيل هناك .

والسؤال هو : ما هو واجب كل دولة اسلامية للقيام ـ ماديا ومعنويا ـ بهجوم مضاد على نشاط المبشرين واسرائيل ، حتى لا نخسر المسلمين الى الابد فى تلك البقاع الشاسعة ؟

٣ ـ تعاون أعلم علماء المسلمين فى وضع خطبة الحج ، لتكون زبدة الزبدة للعمل الاسلامى خلال عام .

وبالامكان أن تكون هذه الخطبة بعد اذاعتها ذات أثر بالغ فى المسلمين خاصة ليعرف كل واحد منهم واجبه ، وفى غير المسلمين عامة ، فتسيطر على أجهزة الاعلام الاجنبية ردحا من الزمن ، ليعرف غير المسلمين أى قوة جبـــارة لا تقهر فى الاسلام علما وتوجيها وسياسة وادارة وحكمة وفكرا .

٤ — أن يركز علماء المسلمين فى أيام الحج فى مخاطبة جماهير الحجاج ، على أن الاسلام دين الاخلاق الكريمة ، وأن الله سبحانه وتعالى حين وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم قال : « وانك لعلى خلق عظيم » وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق .

وأن الاسلام دين النظام فى أعلى مراتبه وليس دين الفوضى .

لذلك فالتزاحم على الاماكن المقدسة والتدافع بالمناكب هو اثرة تنافى الخلق الكريم وتجانف النظام .

ان المسلم الحق هو الذى يؤثر غيره بكل شىء ولا يستأثر بالخير دونه .

٥ — وضع صيغ للدعاء فى المناسك تقر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وتستبعد الطابع الشخصي من الادعية ، وتدخل ما يثير حوافز الجهاد وطلب الشهادة وما يعنى بالمصلحة العامة العليا للمسلمين .

ان فى الامكان استغلال أيام الحج لمصلحة الاسلام والمسلمين سياســيا ودينيا ، فحرام أن تذهب تلك الفرصة التى هيأها الله سبحانه وتعالى للمسلمين عبثـــا .

تلك الايام مصدر قوة للمسلمين ، فهل نستغلها كما ينبغى ، أم تبقى طاقات معطلة دون مسوغ ؟!



أخي القارئ ..
وداعـــاً ..

بعد أن التقينا على صفحات هذه المجلة الحبيبة منذ صدور العدد الأول منها ، يؤسفنى أن أودعك ، وألقى القلم الذى كان يستمد مداده من قلبى وغيرته على دينه ، وقضايا أمته ، حتى آن له أن يستريح ولو قليلا ليتابع نبضاته ،ويستأنف معك لقاءاته ، فى مجالات أخرى ، راجيا للوعى الاسلامى أن يطرد تقدمها وازدهارها ، وأن تظل رافعة لواء الكلمة الحرة المؤمنة .

عبـــد المنعم النمـــر
المفتش بالأزهر

أحد الى كلامه ، وقالت أمراء مصر يومذاك : الآن صار صاحبنا ، وعندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى (بايزيد) على بلادنا واخذ ملطية من عملنا ، فليس هو لنا بصاحب ، يقاتل هو عن بلاده ، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا ، وكتب له السلطان بمعنى هذا اللفظ » (١) .

وكانت نتيجة هذه المشورة الركيكة الخائبة ، أن التتر اجتاحوا تركيا ، وأخذوا سلطانها بايزيد أسيرا فى وقعة أنقرة ، ثم جاء دور الشام ، وكانت اقليم مصر الشمالى ، واجتاز التتر جبال طوروس ، ونزلوا الى حلب ، وكان نائب السلطان فيها يستصرخ القاهرة ، ولكن مددها تأخر ، ولم يدركها ، ودافع أهلها ما وسعهم الدفاع ، ولكنهم هزموا أمام أقوى جهاز حربى ظهر فى ذلك العصر . واستبيحت مدينتهم ثلاثة أيام ، هلكت فيها الانفس والاموال وخربت الدور ..

وجاء دور دمشق :

وجاء دور دمشق .. وكان مدد مصر قد جاء تحت قيـــادة السلطان .. « وكان دخول السلطان دمشق فى يوم الخميس سادس جمادى الاولى ، وكان لدخوله يوم مهول من كثرة صراخ الناس وبكائهم والابتهال الى الله بنصرته » .

وفى المناوشـــات الاولى بين المدافعين عن دمشق ، والمهـــاجمين ، ظهر المصريون بتفوق عظيم ومهارة فائقة . وكان على تيمورلنك أن يلجأ الى الحيلة ، ويستغل أسباب الفرقة الـــكامنة فى نفوس أعدائه العرب .. فأخذ يبث بينهم الاشاعات من كل نوع وصنف . ويوهمهم بأنه يائس منهم ، وأن أعدادا كبيرة من جيشه توشك أن تنحاز الى جانب المصريين ، حتى أن كتبا جاءتهم من المسلمين فى قبرص وجزر اليونان بأنهم مسرعون اليهم فى السفن لنجدتهم فلم يكترثوا أو يهتموا بالرد عليهم .

وكان تيمورلنك يعسكر فى « قطنا » وحاول أن يباغت دمشق بهجوم صاعق قاده هو بنفسه ولكن رماح العرب ردته مع جيشه الى مواقعه الاولى .

وبعث تيمورلنك يطلب الصلح ، وتأكيدا لحسن نيته ، أفرج عن عدد من كبار الاسرى الذين أخذهم فى معركة حلب ، وبعث بهم الى دمشق ..

وجاءت تيمورلنك النجدة التى تمناها ، فاذا عدد من أمراء الجيش المصرى ينسحبون بليل ، ويسرعون الى القاهرة لاحداث انقلاب فيها ضد المجمـــوعة البرقوقية .. فما كان من باقى الامراء الا أن تبعوهم ومعهم السلطان ، حتى لا تتم مؤامرة الوثوب الى الحكم ، وتركت دمشق ..

وكان أبهر أدوات التتر فى حروبهم كلها ، الجواسيس فقد كانوا يجمعون المعلومات الوافية عن كل مكان يقصدونه .. ولم تخف عليهم بطبيعة الحال أنباء تفكك القيادة فى معسكر أعدائهم ولكن تيمورلنك مضى فى سياسته (وكلمـــة سياسة من أصل مغولى) فطلب وفد صلح من القضاة ، فذهبوا اليه ، وكان منهم العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن خلدون الذى وفد الى مصر فى أيام السلطان برقوق وآثر الاقامة فيها على بلاده المغرب .

الـــكلام الحلو :

وما أحلى الكلام الذى ســـمعته وفود الصلح من تيمورلنك .. قال لهم :

---

(١) النجوم الزاهرة جزء ١٢ ص ٢١٦ وما بعدها .

« دمشق هذه بلدة الانبياء والصحابة . وقد اعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عنى ، وعن أولادى » وكان كل ما طلبه قدرا من الاموال ، وتموينا لجيشه .

وكانت هذه هى الثغرة التى نفذ منها الى المدينـــة العتيدة ، فقد سحب بالتدريج كل ثرواتها حتى « غلت الاســـعار ، وعز وجود الاقوات ، وبلغ المد (أربعة أقداح) من القمح الى أربعين درهما فضة » .

وأخذ العدو يتسرب الى المدينة فى ظل كلمة الصلح حتى ملكها على أمرها ، واستولى على قلعتها بعد جهد عظيم ، ودفاع باســـل قام به أربعون فقط من الدمشقيين .

وحصل تيمورلنك على بيان مكتوب بجميع خطط دمشق وحاراتها وسككها ، فكتبوا له ذلك ، ودفعوه اليه « ففرقه على أمرائه ، وقسم البلد بينهم فساروا اليه بمماليكهم وحواشيهم ، ونزل كل أمير فى قسمه ، وطلب من فيه ، وطالبهم بالاموال فحينئذ حل بأهل دمشق من البـــلاء ما لا يوصف وأجرى عليهم أنواع العذاب من الضرب والعصر والاحراق بالنار والتعليق منكوســـا ، وغم الانف (تغطيته) بخرقة فيها تراب ناعم ، كلما تنفس دخل فى أنفه التراب حتى تكاد نفسه تزهق . فكان الرجل اذا أشرف على الهلاك يخلى عنه حتى يستريح ثم تعاد العقوبة أنواعا ، فكان المعاقب يحسد رفيقه الذى هلك تحت العقوبة على الموت ..

ورأى أهل دمشق أنواعا من العذاب لم يسمع بمثلها الخ .. »

وهكذا يمضى صاحب كتاب « النجوم الزاهرة » ، الذى كان معـــاصرا الاحداث ، وكان أبوه أحد الولاة ، فى وصف العذاب الذى حل بأهل دمشق مما نعجز حتى عن مجرد نقله ..

والغريب أنه ما من مدينة قصدها المغول الا وأحدثوا بها هـــذا النكال الاكبر ، ومع ذلك فان دمشق لم تتعظ بما حل بحلب وحماة وببغداد وسيواس وبكل مكان حولها لم يحسن أهله الدفاع عن أنفسهم فكان ما كان ..

معرفة العدو :

ان معرفة العدو ونواياه وطبيعة تحركاته تساعد على تكوين الفكر الصحيح فى المجاهد والتصميم على النصر .

وما أشبه العدو الصهيونى فى هذه الايام والاستعمار من ورائه بالعـــدو التترى الذى داهمنا من خمسة قرون .. ألفاظ معسولة وكلام مزوق وتخدير للاعصاب وهو المدخل السهل لكل كارثة تأتى بعد ذلك .

خبث وخيانة ...!!

روى رونالد ستورس أول حاكم بريطانى للقدس بعد الحرب العالميـــة الاولى (١) أنه أقام فى عام ١٩١٨ مأدبة جمع فيها بين زعماء العرب فى فلسطين ولجنة من كبار الصهيونيين قدمت لتعمل على تطبيق وعد بلفور ووقف وايزمان وألقى خطبة بعد العشاء قال فيها : « ان اليهود لا يأتون الى فلسطين ، ولكنهم يعودون .. وانه لمن الخبث والخيانة أن يستمع أحد الى هؤلاء الذين يرددون أن

(1) Orientations By Ronald Storrs 1945

لليهود أية أطماع سياسية فى فلسطين .. وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين » .. ثم قدم مصحفا للعرب فى صندوق من الخشب الموشى بالذهب ..

وما أشبه اليوم بالبارحة مع فارق فى الشـــكل .. فقد قدم ابن خلدون لتيمورلنك مصحفا مذهبا ، فقبله ووضعه على رأسه .. ولكنه بعد ذلك أحرق المسجد الاموى ، وأقام بارتفاع المآذن مآذن أخرى من رؤوس المسلمين التى قطعها ، وكانت الرؤوس ترص بحيث تكون وجوهها الى خارج هذا البناء الدموى الرهيب ..

ان ثلاثين سنة فقط مضت على خطبة وايزمان فى القدس ، واذا أهل دير يسن يذبحون رجالا ونساء وأطفالا وتحرق مدن فلسطين وقراها ، ويطرد أهلها بسلاح هؤلاء اليهود .

وبعد عشرين سنة وسنة يحرق المسجد الاقصى ، ولقد ورد فى خططهم أن هدفهم دولة من النيل الى الفرات ولكنهم كذبوا أن لهم هذه الاطماع واذا هم فى طريقهم الى تحقيق هذا الحلم .

وقالوا قديما انهم سوف يقيمون معبدهم القديم فى مكان المسجد الاقصى وأقام أحدهم نموذجا لمعبد سليمان على مساحة واسعة من أرض القدس الجديدة كلفه مليون دولار ونعق زعماؤهم الحاليون أنه لا معنى لاسرائيل بغير القدس ولا معنى للقدس بغير المعبد .

ومع هذا تسمع منهم أيضا أصواتا تكذب هذا ، وتتحدث عن سلامة نوايا اليهود ، وانهم لم يقصدوا حرق المسجد الاقصى ، ولكنه من فعل استرالى غير يهودى قادم من أقصى الارض .. ولا نظن أحدا الان صدق هذه المزاعم حتى مجلس الامن رفضها فى قرار الادانة .. ومع هذا فهم يطبقون فى حربهم النفسية لنا المثل القائل أن الطلق الذى لا يصيب يحدث دويا .. ومثل هذه الاكاذيب تحدث رواسب لدى السذج وسليمى النوايا من المسلمين .

وقالوا ان خيبر كانت لنا ، وكذلك أرض بنى قريظة وبنى النضير أى المدينة المنورة ، وسنعود لها .. ورسموا خرائط اسرائيل الكبرى تضم الحجاز بل شبه الجزيرة العربية كلها ومناطق الخليج فيها ..

واذا نحن سكتنا عن القدس فسوف يبتلعونها ويقيمون معبدهم على أنقاض مقدساتنا ، ثم يبدأ دور الحجاز .

ان هذا الاسلوب ليس حديثا فقد طبقه المغول فى حروبهم وتطبيقه يعاد الآن ولكن بأسلوب عصرى .

ولا شىء ينجينا من هذا الكيد الا القتال والجد فيه .. لا شىء الا الحرب والتصميم عليها ، وتكريس كل الجهود لها ، ونحن — المسلمين — لن نغلب عن قلة ولكن بالتخذيل والتواكل .

اننا نحزن على حرق المسجد الاقصى حتى لنحس بدخان الحريق فى داخل صدورنا وهى تكوى به .. ولكن لن يطفىء نار الحريق الا الجهاد الذى أمر به الله ، وأمر به رسوله .. جهاد يكون شـــعاره : الطريق الى الجنـــة الآن هو الاستشهاد فى فلسطين . وفتوى تقول انه لا تصح صلاة ولا عبادة لمسلم الا اذا قدم الجهاد بالنفس والمال فى معركة المصير الحالية على كل ما عداه ..

هذا ما يحدث في اريتريا
فأين واجب الأخوة الاسلامية ؟

للاستاذ : صلاح عزام

سؤال يلح على خاطرى فى هذه الايام فى اصرار وعنف .. وأبحث له عن جواب ، ولعله يلح على خواطر كثير من المسلمين مثلى : وهو : كيف سيلقى مسلمو اليوم ربهم عز وجل .. وماذا سيقولون له حينما يسألهم عما فعلوا بالاخوة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها .. وكيف تخاذلوا عن رعاية هذه الاخوة التى جعلها الله بينهم أقوى وأعز من رابطة النسب ؟

وأنا هنا لا أقصد التخاذل الاسلامى أمام المد التبشيرى .. ولا أمام ضياع ثالث الحرمين ، وتركه هكذا من بعد احتراق ، من غير ثورة تهز الدنيا ، ولا جهاد مقدس ترفع لواءاته فى كل مكان ، حتى تأتى قوى العالم كلها راكعة أمام قوة المسلمين تطلب منهم السلم والسلام .. وتعيد اليهم كل شبر من أرض طاهرة دنست ، كما كان يحدث من قبل أيام أجدادنا حملة اللواء المحمدى ..

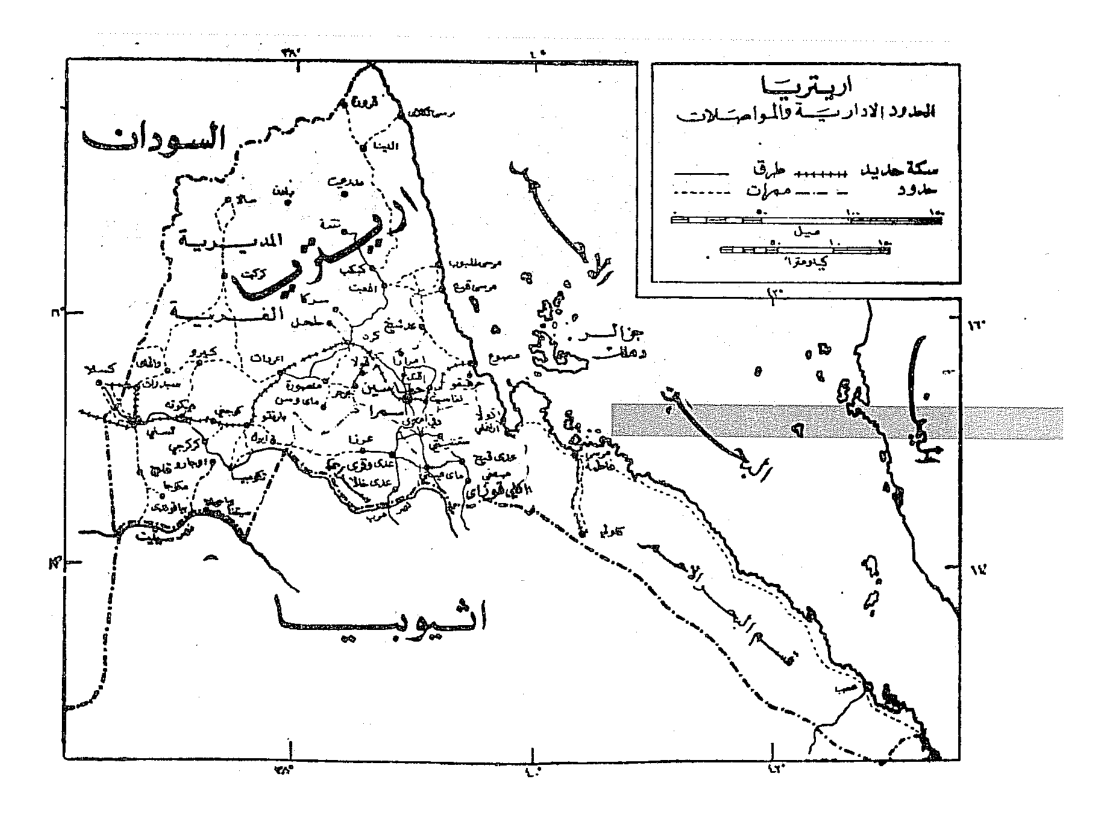
لا .. أقصد الان هذا على الاطلاق .. وانما أقصد ما تناقلته وكالات الانباء العالمية وبعض الصحفيين من هنا وهناك .. وليس بينهم — مع الاسف — مسلم واحد ، أو عربى واحد ، ولكنهم جميعا من الاجانب الذين كتبوا عن نضال المسلمين فى كل بقاع افريقيا وآسيا ..

ولنتخذ من مقالنا هذا ارتيريا مثالا واضحا ، ورمزا للمسلمين المناضلين ، من أجل حريتهم ، دون أن يجدوا من اخوتهم فى الكتابة .. وزملائهم فى الاسلام ، عونا لهم على قضيتهم ، وهم وحدهم يناضلون من أجل الحفاظ على دينهم ، أمام حاكم يعمل على تصفية المسلمين والعروبة ، ولا أدرى كيف نفسح له بيننا مكانا ، وهو الذى وقف فى الصف المضاد لنا .. وهو الذى وقف فى مؤتمر عام يلعن المسلمين هناك .. ويقسم أن يقذف بهم الى البحر .. حتى تحركت أخيرا جماهير المسلمين فى اندونيسيا وحدها ، تطلب منه أن يخرج من بلادهم ، وأن لا يزورهم وتسأله عن دماء مسلمى ارتيريا ..

ولنتابع معا ما يدور فى ارتيريا ..

ان ارتيريا المسلمة مفروض أن تكون دولة ذات اتحاد معين مع اثيوبيا ، ولها كل مميزات الدولة وسماتها واستقلالها . هكذا يقول قرار هيئة الامم المتحدة ..

ولكن .. الحكومة الاثيوبية ضربت بهذا القرار عرض الحائط ، وأعلنت أن ارتيريا جزء منها ، وبدأت — مع ذلك الاعلان — حرب ابادة للمسلمين ، وبدأ المسلمون معها حرب تحرير مقدس منذ سبتمبر ١٩٦٢ ، وبقيادة رجل صالح ، هو حامد ادريس العوانى ، وبعض نفر قليل لا يزيدون على الخمسة عشر فردا ،



ازدادوا مع الايام ، فصاروا عشرات الالوف ..

واستعانوا بالله ..

وواجهوا خصما يعمل بالاشتراك مع اسرائيل التى تدرب رجال الكوماندوز الاثيوبيين .. وتعلمهم حرب العصابات .. وتدربهم على جميع أنواع التعذيب ، وفى ذلك تقول واشنطن بوست ان : (اسرائيل تؤيد الاثيوبيين وتشجعهم على المضى فى سياسة القمع ، لأنها ترى أن المشكلة الارترية والضغوط الاخرى على الامبراطورية الاثيوبية هى جزء من معركتها ضد العرب والاسلام) .

وبهذا التعاون الوثيق بين اثيوبيا واسرائيل ، وخلال عشر سنوات تقريبا ، أمكن للحكومة الاثيوبية أن تقتل الآلاف من المسلمين ، وأن تحرق منازلهم وممتلكاتهم ، وأن تصادر الاسلام والعربية من أرض مسلمة .. حتى يصف صحفى سويدى المجازر التى تقوم بها قوات اثيوبيا فيقول : ((**فى يوم عاصف تدلت ٢٢ جثة من جثث الثوار على أعواد المشانق فى مدينة (كدن) أحدى مدن ارتيريا الرئيسية فى حين كانت تتدلى ١٧ جثة أخرى فى الوقت ذاته بمدينة (قندع)**)) .

وأروع وصف لهذه المآسى ما تقوله الايكونومست البريطانية ((**اذا حلق شخص بطائرة قرب ارتيريا فانه سيرى أكواخا اشتعلت فيها النيران ، وجثثا معلقة على المشانق ، ويقوم بهذه العمليات ضد القوى الارتيرية الثائرة رجال الكوماندوز المدربون فى اسرائيل**)) .

وتدل الاحصائيات التى نشرتها الصحف والمجلات الاوربية والامريكية والانجليزية على أن اثيوبيا قد أزالت ٣٠٠ قرية ارتيرية من الوجود .

وأن خمسة آلاف مواطن مسلم فى سجون اثيوبيا ، يمارس معهم كل أنواع التعذيب ، ومن غير محاكمات .



التوعية السياسية عمل يومى لجهاز المفوض السياسى لجيش التحرير الارتيرى .. وفى الصورة بعض فصائل جيش التحرير الارتيرى وهم يستمعون الى درس عن المؤامرات الاستعمارية فى الشرق الاوسط .

وأن جنود الجيش الاثيوبى يمرون فى دوريات منتظمة ، فى صورة حملات على قرى ارتيرية ، يغتصبون الفتيات المسلمات ويضربون المواطنين وينهبون كل ما يقع تحت أيديهم ..

ومحظور على المسلمين الاشتراك فى الجيش ..

ومحظور عليهم الترقية فى الوظائف ، الا الى حد معين ، يقل عن أى اثيوبى مهما كانت ثقافة المسلم وكفاءته ..

وممنوع تدريس اللغة العربية حتى ولو كان فى المدارس الاولية ..

وممنوع تدريس الدين الاسلامى باللغة العربية ، وانما عن طريق كتب تصدرها الحكومة الاثيوبية ، وباللغة الامهرية وحتى الآن لم تصدر هذه الكتب رغم أن القرار صدر عام ١٩٦٣ .

وممنوع أيضا تداول الكتب العربية .. بل ان الحكومة قد جمعت كل الكتب العربية حتى المدرسى منها وأحرقته ..

أما عن مصير المساجد فى الدولة الاثيوبية فله حديث طويل .. لأنه مهول ومزعج للانسانية كلها ..

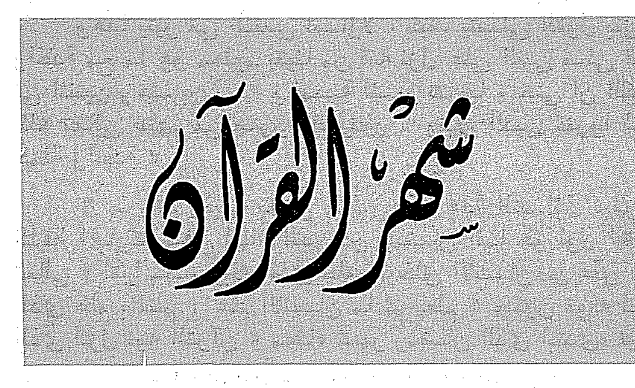
هذه الوقائع لم نعرفها الا من كتاب غربيين ينشرونها فى سطور دامية تمطر الدم .. وكم هناك من وقائع تجرى كل يوم وكل ساعة لم تصل الى النشر .

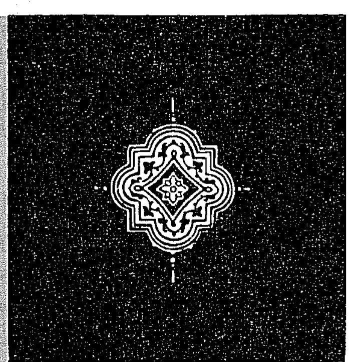
وهنا يبرز السؤال الحائر : أين دور المسلمين ..؟ وأين اخوتهم ..؟

ألم يحن بعد الوقت الذى تستيقظ فيه هذه الاخوة ، وتؤدى دورها ؟

لقد رأينا كثيرا من أمم الغرب تهب لمساعدة بيافرا المنشقة على الدولة النيجيرية ، تساعدها بكل ما تستطيع من أموال وسلاح وحيل ، لتقف فى وجه الدولة المسلمة . والسر فى ذلك غير خاف علينا .

فماذا فعلنا نحن المسلمين فى كل مكان للشعب الارتيرى المسلم الذى يعانى من الدولة الاثيوبية كل أنواع الظلم والاضطهاد ، ووسائل القهر والابادة ، مع أنه يطالب بحقه الذى قررته له هيئة الامم ؟؟!!





للشيخ : علي البولاقي

عضو هيئة تحرير الموسوعة الفقهية
بوزارة الاوقاف ــ الكويت

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

---

١ ــ فى هذه الآية الكريمة من سورة البقرة وصف الله عز وجل شهر رمضان بانزال القرآن فيه ، وهذا الوصف مدح لشهر رمضان ، وتبيين لشرفه على سائر الشهور بأن الله عز وجل اختاره من بينها لانزال القرآن فيه .

وهو أيضا مختص بانزال الكتب السماوية السابقة ، فقد جاء فى مسند الامام أحمد من حديث واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنزلت صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان .

ومعنى انزاله لأربع وعشرين خلت أنه نزل بعد تمام أربع وعشرين ليلة فيكون انزاله فى ليلة خمس وعشرين .

٢ ــ وهذه الكتب المنزلة ما عدا القرآن نزل كل منها على الرسول الذى نزل عليه جملة واحدة .

وأما القرآن الكريم فمعلوم أنه نزل على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا من حين رسالته الى قرب وفاته ، لكن ظاهر هذه الآية وآية القدر « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وآية الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » ــ ظاهر هذه الآيات كلها أنه نزل كله جملة واحدة فى ليلة من ليالى شهر رمضان ، وهو أيضا ظاهر حديث واثلة السابق .

وهذا يثير فى النفس تساؤلا : كيف يتسنى القول بنزول القرآن كله جملة واحدة مع ما هو معلوم يقينا من أنه نزل على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا فى اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر تقريبا ، حتى ان الكافرين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » .

٣ — وقد يجيب بعض الناس عن هذا التساؤل فيقول ان الذى أنزل فى الليلة المباركة وهى ليلة القدر من رمضان انما هو أول القرآن نزولا وهو قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » فيكون قوله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » معناه شهر رمضان الذى ابتدىء فيه انزال القرآن .

وقوله « انا أنزلناه » معناه انا ابتدأنا انزاله .

وهذا الجواب ليس بسديد لأن فيه حمل الآيات على غير ظاهرها .

٤ — والجواب السديد هو ما أجاب به حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى آثار صحيحة مروية عنه نكتفى منها بما يلى :

(أولا) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم » .

ومعنى قوله « فصل القرآن من الذكر أن الملائكة كتبوا القرآن الكريم نقلا من اللوح المحفوظ ثم أنزلوا ما كتبوه الى مكان فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة .

(ثانيا) أخرج النسائى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة » .

وقوله « فى عشرين سنة » فيه ايجاز بالاقتصار على ذكر العقدين الكاملين وحذف الكسر وهو سنتان وخمسة أشهر تقريبا .

(ثالثا) أخرج ابن مردوية والبيهقى وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله عطية بن الاسود فقال : وقع فى قلبى الشك قول الله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وقد أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما « انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام .

وقوله « وقع فى قلبى الشك » لا يقصد به حقيقة الشك فان القرآن لايشك فيه مسلم وانما مقصوده أن هذا التعارض الذى يبدو لأول وهلة يثير فى النفس حيرة فى الفهم مع ايمان بأن القرآن حق لا ريب فيه .

وقوله « أنزل على مواقع النجوم » معناه أنه أنزل مفرقا على مثل مساقط النجوم فان النجوم تسقط أمام الانظار فى أوقات مختلفة يتبع بعضها بعضا .

وقوله « رسلا » بكسر الراء — معناه « تؤدة » أى فى زمن طويل .

٥ — ولا شك أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى موضع مخصوص فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة — لا يقوله ابن عباس رضى الله عنهما اجتهادا

ولا تخمينا ، فانه من علم الغيب الذى لا يطلع الله عليه الا رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يقول بعض المتشككين : لعل ابن عباس أخذ هذا عن بعض من أسلم من أهل الكتاب فانه كان يأخذ عنهم بعض أقاويلهم .

وهذا التشكيك غير صحيح فان أهل الكتاب لا علم لهم الا بما فى كتبهم وأقاصيصهم ولا شأن لهم بنزول القرآن فانه ليس من مجالات أحاديثهم .

فلا بد أن يكون ابن عباس رضى الله عنهما قد تلقى هذا النبأ الغيبى من النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة أو من صحابى جليل ، وهذا الصحابى الجليل تلقاه من النبى صلى الله عليه وسلم .

ولهذا حكى « القرطبى » الاجماع على نزول القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا .

٦ — ولعل السر فى تكرار النزول — على ما قال أبو شامة — تفخيم أمر القرآن وأمر من نزل عليه باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة وأنه منزل على خاتم الرسل الأشرف الامم وذلك بانزاله مرتين ، مرة جملة ومرة مفرقا بخلاف الكتب السابقة فقد أنزل كل منها جملة مرة واحدة على الرسول من غير توسط نزولها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا .

٧ — والحديث عن هذه الحكمة يسوق الى الحديث عن حكمة نزوله على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا لا جملة واحدة وقد بين الله عز وجل هذه الحكمة فى موضعين من الكتاب الكريم .

(الموضع الاول) قوله تعالى فى سورة الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

(الموضع الثانى) قوله تعالى فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

وصدر آية الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » يرشد الى حكمة من حكم التفرقة وهى أن يتيسر على الناس حفظه وفهمه ، وتخليهم عن عقائدهم وأعمالهم الفاسدة بالتدريج وتحليهم بالعقائد والاعمال الصالحة بالتدريج أيضا .

وآخرها « ونزلناه تنزيلا » يرشد الى حكمة أخرى من حكم التفرقة وهى الدلالة على أن القرآن منزل من الله تعالى وليس من قول البشر فانه مع نزوله مفرقا حسب الحوادث واعجازه بهذا الترتيب الزمنى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الكتبة كلما نزلت آية أن يضعوها بأمر الله تعالى بعد آية كذا من سورة كذا فكان ترتيبه فى التلاوة غير ترتيبه فى النزول وكان مع ذلك متناسبا أعظم التناسب بل معجزا للخلق جميعا أن يأتوا بمثله ، فهذا اعجاز متكرر مرتين .

(أولاهما) بترتيبه النزولى الزمنى المتسق مع الوقائع .

(وثانيتهما) بترتيبه فى التلاوة آيات وسورا طوالا وقصارا وأوساطا .

٨ — والآية الاولى من آيتى « الفرقان » : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ترشد الى حكمة ثالثة وهى تثبيت قلب النبى صلى الله عليه وسلم بتجدد الوحى ونزول الملك وهو أمر يدعو الى طمأنينة القلب وانشراح الصدر مع ما فى ذلك من تيسر

الحفظ وتكرار انتصـــاره على الاعداء بتكرار عجزهم عن الاتيان بمثله كلمـــا تحداهم .

والآية الكريمة الثانية من آيتى الفرقان « ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » ترشد الى حكمـــة رابعة وهى مســـايرة الحوادث باجابة السائلين ، وبيان حكم الله تعالى فى الوقائع المتجددة وتوجيه أنظار المسلمين الى ما يقعون فيه من أخطاء أولا فأولا ، وهتك أستار المنافقين والمشككين كلما هموا بأمر فيه كيد للاسلام والمسلمين .

وهذه الحكم الاربع يؤخذ بعضها من « الاتقان » . وقد فصلها وأطال فيها كتاب « مناهل العرفان » .

٩ — عود على بدء .

لمـــا تحدثنا عن وصف شهر رمضان بانزال القرآن فيه تشعب بنا الحديث حول انزال القرآن والكتب السماوية ، ونعود الى الآية مرة أخرى فنقول : ان الله عز وجل امتدح القرآن الكريم المنزل فى شهر رمضان بأمرين :

(أولهما) أنه أنزله هاديا لجميع الناس ومرشدا لهم الى العقائد الحقة والاخلاق الكريمة والشريعة التى ارتضاها الله للناس جميعا من حين بعثـــه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فانه خاتم الرسل المبعوث للناس كافة بما يصلحهم فى أخراهم ودنياهم .

ولا يلزم من هداية القرآن للناس جميعـــا — بهـــذا المعنى وهو الدلالة والارشاد — أن يصيروا كلهم مؤمنين متقين صـــالحين ، كما لا يلزم من ظهور الشمس أمام جميع الناس أن يكونوا كلهم مبصرين واصلين الى مقاصدهم .

وقد وصف الله عز وجل القرآن فى أول هذه السورة — البقرة — بأنه هدى للمتقين حيث قال « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وهذا الهدى هو الايصال الى الحق والخير والسعادة ، ولهذا كان مخصوصا بالمتقين أى الذين لديهم استعداد للتقوى أو الذين قدر اللهم لهم أن يكونوا من المتقين .

وكذلك قوله تعالى فى سورة الاسراء « وننزل من القرآن ما هو شـــفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا » مع قوله تعالى فى سورة الانبياء « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فالرحمة فى الآية الاولى هى الاحسان الى المؤمنين بالسعادة الاخروية والرحمة فى الآية الثانية هى الاحسان الى العالمين بالارشاد والدلالة على ما فيه الخير والسعادة .

(والامر الثانى) الذى وصف الله به القرآن المنزل فى رمضان أنه أنزله آيات واضحات من جملة الآيات التى أنزلها الله فى كتبه هادية للأمم ومفرقة بين الحق والباطل .

وامتداح القرآن بهذين الامرين تعظيم وتشريف يؤدى الى تشريف الشهر الذى أنزل فيه ويرشد الى حكمة تخصيصه بفريضة الصيام فان فى الصـــيام تأديب النفس بمنعها عن أعظم مشتهياتها امتثالا لأمر الله تعالى واخلاصا لعبوديته

وبه يستنير القلب فيتقبل الحق ويتغلب على الباطل وهذا يناسب انزال القرآن الكريم الهادى الى الصراط المستقيم .

١٠ ــ وللقرآن الكريم شرف لا يستقصى وفضائل لا تحصى فمن ذلك أن الله عز وجل وصفه بالكريم والمبين والعظيم والحكيم والمجيد والكتاب الذى لا ريب فيه والمبارك والقيم الذى لا عوج له والعزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمثانى الذى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، والمصدق لما بين يديه والهدى والرحمة والنور والشفاء .

وأمر بتلاوته « اتل ما أوحى اليك » وحث على تدبره «أفلا يتدبرون القرآن» وأمر بترتيله « ورتل القرآن ترتيلا » وحذر من الاعراض عنه ونسيانه « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى » .

١١ ــ واذا وجب على المسلمين الاعتناء بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما وعملا ــ فى جميع أوقاتهم ــ ففى شهر رمضان شهر القرآن تجب مضاعفة هذا الاعتناء وقد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارس النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فى شهر رمضان ، ومعنى المدارسة أن جبريل كان يقرأ شيئا من القرآن ثم يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم نفس ما قرأه عليه جبريل . وفى العام الاخير دارسه القرآن مرتين فى شهر رمضان .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الكرام رضى الله عنهم يحزبون القرآن فى رمضان وفى غير رمضان فيجعلونه سبعة أحزاب ويقرؤونه فى أسبوع ، وقد ورد ما يفيد أن الحزب الاول من الفاتحة والثانى من المائدة والثالث من يونس والرابع من الاسراء والخامس من الشعراء والسادس من الصافات والسابع من (ق) الى آخر القرآن .

وكانوا يقرؤونه بالتغنى كما نسمعه اليوم من الذين يقرءون المصحف المرتل خلافا لما يجنح اليه بعض الناس من تلاوته فى الصلاة بطريقة تشبه الخطابة تارة ، وتشبه قراءة المقالات تارة أخرى .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به » ومعنى التغنى تحزين القراءة وترقيقها من غير تصنع ظاهر وخروج عن أحكام التلاوة .

١٢ ــ وانما ضربنا المثل بقراءة المصحف المرتل لأنها تتفق مع أحكام الأداء .

وأما القراءة البطيئة التى نسمعها فى الاذاعات وغيرها فمنها ما يتفق مع أحكام الاداء أيضا ومنها ما يختلف قليلا أو كثيرا عن هذه الاحكام بما فيه من زيادة الغن والمد والبطء فى النطق حتى تصير الحركة التى ليس بعدها مد كأنها ممدودة ومراعاة الفن الموسيقى بالتكلف فى تنويع الصوت رفعا وخفضا وتغليظا وترقيقا وترعيدا ، وتمطيطا وابعادا للحروف عن صفاتها العربية .

وأود هنا تذكير المتهاونين بأحكام الاداء بأن رسول الله صلى الله عليه

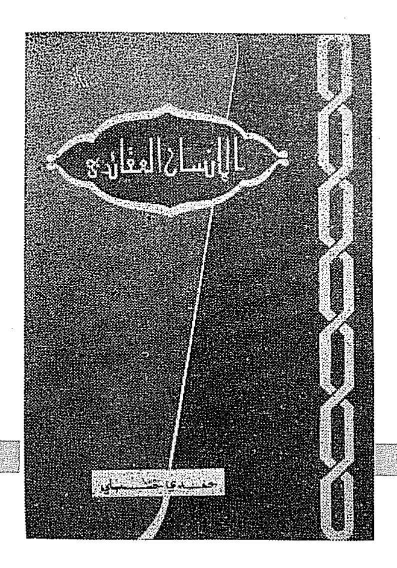
البقية ص ٨١

الإنسان العقائدي

يقوم الكتاب على فكرة مستمدة من الحديث النبوى الشريف :
« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .
والنهج الذى يقوم عليه هو دراسة الحضارة ، دراسة جادة متمعنة ، وذلك من أجل تشخيص الادواء التى نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هـذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الامراض ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل ، الذى يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، بما يمكنها من استعادة عزتها وسؤددها ، وكرامتها كما كانت حالها أيام أجدادنا المسلمين الاوائل الذين تحولوا بفضل الاسلام العظيم من رعاة ابل ومن قتلة لأولادهم أحياء ومن فتات متناثر الى أمة متماسكة متراصة كأنها البنيان المرصوص ، انطلقت فى أرجاء العالم تنشر الخير وتهدى البشرية لتخرجها من الظلمات الى النور ، وتحول شقاءها الى سعادة فى الدنيا والاخرة ، وكل ذلك بفضل العقيدة التى تمسكوا بها ، والنظام الذى ساروا عليه .
وهؤلاء هم المؤمنون الذين وعدهم الله بنصره ، وجعل نصرهم حقا عليه .

عود الى كتاب الانسان العقائدى :

وفى التشخيص الاولى لأحوال الامة الاسلامية يوضح الاستاذ حمـدى حنبلى فى كتابه « الانسان العقائدى » أن :
١ ــ سقوط بلادنا ــ ردحا من الزمن ــ تحت براثن الاستعمار كان نتيجة لاصابتنا لمدة غير يسيرة :
أ) بالتدهور الفكرى .
ب) والجمود العقلى .
جـ) والانهيار الخلقى .



تأليف
الاستاذ : حمدى حنبلى
رئيس قسم التربية وعلم النفس
بمعهد المعلمين

تقديم وعرض
الاستاذ : عبد الرحيم صالح
الـــكويت

د) والاضطراب النفسى .

٢ ـــ كان الاستعمار غالبا على معظم البلاد الاسلامية وما بقى متحررا فى الظاهر ، أوصلته الهزائم المتتابعة الى حالة من التخلف جعلته فى ذلة وصغار لا يختلف فيها عما سواه ، بل كان من حيث التخلف أكثر شعورا بالنقص وأشد ذعرا من الذى سلبه الاستعمار حريته سلبا تاما .

٣ ـــ فكان من النتائج المبدئية للاستعمار :

أ) التردى فى الانهزام الفكرى .

ب) الانحلال الخلقى .

جـ) التبعية الثقافية للغرب ، ونشر الثقافة المادية الملحدة .

د) القضاء على النظم التعليمية والتربوية الاسلامية .

هـ) جعل المتخرجين فى مجالات النظم الاسلامية فى المراتب الدنيا ، من مختلف المجالات .

و) لم يدع للغات الشعوب الاسلامية المنهزمة مكانتها المرموقة حيث طردها من دوائر التربية والتعليم وخاصة فى الجامعات ، ولم يبقها أداة للتنظيم وتسيير الامور وأقام على أنقاضها صرح لغته وجعلها هى أداة التعليم .

ز) انشاء جيل يجهل الاسلام بجميع تعاليمه السامية ، وعقائده الاساسية وشريعته السمحاء ، وتاريخه المجيد ، وتقاليده الذهبية من جانب .. وقد صاغ من جانب آخر عقلية الشعوب الاسلامية وأسلوب تفكيرها ونظرتها الى طبائع الاشياء فى القوالب الغربية المادية (الانسان العقائدى ص ٥ ـــ ٦) .

ويوضح الاستاذ حمدى حنبلى فى كتابه « الانسان العقائدى » العـــلاج المقترح لمثل هذا الداء العضال الذى ان بقى دون استئصال سيواصل الحـــاق الهزائم المتوالية بالامة حتى يوصلها الى الحضيض ولا تقوم لها قائمة ، ولذا لا بد من المبادرة بأخذ العلاج الناجع فى استئصال هذا الداء الخبيث .

مما يقترحه الاستاذ حنبلى للعلاج ما يلى :
يرى أنه يقع علاج هذه الحالة على عاتق شباب المسلمين فى مختلف بقاع العالم ومن النقاط التى تصلح للتفكير فيها كبداية للعلاج ما يلى :

١ — معرفة دقيقة بحقيقة الاسلام حتى تكون الامة مسلمة علما وعملا كما هى مسلمة قلبا وعاطفة . وحتى تكون لديها القدرة الكافية لتسيير الشـــئون الاجتماعية فى العصر الحالى وفقا لأحكام الاسلام ومصلحته وقواعده .

٢ — تقويم ما اعوج ، واصلاح ما فسد من أخلاق الافراد وعاداتهم .

٣ — لا يدخر الشباب جهـــدا فى بذل كل ما يستطيعون من قوة فكرية وعملية أودعها الله اياهم فى سبيل نشر الاســـلام والدعوة الى الله بالـــكتابة والخطابة والاتصال الشخصى وأن يقوموا بدراسة ونقد أسس الحضارة الغربية وتمييز خبيثها من طيبهـــا حتى يحـــرروا بذلك المسلمين وقلوبهم من التبعيـــة الى الغرب .

٤ — التعاون بين العاملين للاســـلام ، اذ لا بد من أن يؤازر بعضهم بعضا .

٥ — توعية العوام بأمور دينهم وحقيقة عقيدتهم .

٦ — تجنب كل ما هو غير اسلامى فى أى أمر من أمور الحياة .

(الانسان العقائدى : ص ٦ — ٧)

وموجز القول أن كتاب الانسان العقائدى هو عبارة عن محاولة جدية هادفة عن طريق الفكر الرصين المدعم بالحجج والبراهين الى اقناع كل ذى عقل سليم يهمه أمر هذه الامة ويهمه رفعتها وعزتها كما يهمه فى نفس الوقت أمر نفسه وأمر تحريرها من كل عبودية الا عبودية الله خالق الاكوان ومدبرها وفى ذلك عزة النفس الانسانية وكرامتها ، ويهدف الى اقناع مثل من يتصفون بهذه الصفات : الى ضرورة العود الاحمد لمنابع مجتمعنا الحضارية ، والرفد منهـــا والنهل من عذبها الصافى ، وسيكون لكل ذى اختصاص فى هذا المجتمع ، نصيب من الامر ، وان كان على العاملين فى مجال الفكر والتربية ووســـائل الاعلام المختلفة ، يقع النصيب والعبء الاكبر .

والكتاب كما يقول مؤلفه الاستاذ حمدى حنبلى « ليس دستور تصميم وعمل وانما هو آراء ارتاح اليها عن غيرها ، ولا أجبر غيرى على الاخذ بها ، وهو مجرد مقترحات بين يدى القارىء تشبه الى حد ما ورقة العمـــل على موائد النقاش » .

(الانسان العقائدى : ص ٨)

اذ المؤلف يرى « أن اختلاف الرأى فى أوقات كثيرة دلالة على حيوية الامة وفى أوقات أخرى دلالة على التفكك . ونحن نرى أن نطرح جميع الاراء للنقاش بشرط أن لا يصل الجدل الى حد تقليص القدر الذى يجب أن نتفق عليه مبدئيا ألا وهو رفعة هذه الامة وحل مشكلاتها ، لذا لا بد من مساحة فكرية مشتركة كقاعدة لانطلاق التعاون والعمل » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

وهو يتمثل بالامام الشافعى ويقتدى به حيث قال : « رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » .

« وعلى هذا الاساس فان الكتاب يشكل نقطة ابتداء يحتك فيها الفكر بالفكر حتى نصل الى ما نرجوه من خير لهذه الامة » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

ان الكتاب يسير على نهج فكرى جاد ، فكر يعمل على تشخيص الادواء التى نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الامراض ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل الذى يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، مما يمكن لها العزة والسعادة والسيادة . وسلك مؤلف الكتاب فى دراسته هذه دراسة فكر الانسان ما بين الادب والحضارة ، ودرس خصائص الانسان التى يمتاز بها ومما وضحه فى هذا المجال : قوله : « ان قدرة الانسان على الاجتماع مع غيره من أفراد المجتمع تتأثر بعامل نضوجه من الوجهة العقائدية الفكرية والاجتماعية والجسمية » (ص ١٩) . كما وضح أن « من أهم خصائص المجتمع الاسلامى أنه يرد جميع بنى البشر الى أصل واحد ويطالبهم بعدم الاختلاف والتفرقة والتخاصم » . ويبين « انما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم ، ويعرف به فضل الناس — ان أكرمكم عند الله أتقاكم — والكريم حقا هو الكريم عند الله وهو يزنكم على علم وعن خبرة بالقيم والموازين — ان الله عليم خبير — » (ص ٢٠) « وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ، والى هذا الميزان يتحاكم البشر ، والى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر فى الميزان » (ص ٢٠) .

ويعقد الاستاذ حمدى فى كتابه الانسان العقائدى فصلا عن (شخصيتنا بين الامس واليوم) ويخلص من دراسته هذه الى نتيجة هامة وهى كما يطلق عليها بأنها العلاج المبكر ويصفه بأنه : « ايمان بالعمل ، وبخطة العمل ، ومبادأة ، وعدم انتظار ، ايجابية شاملة لمختلف ضروب الحياة ، تربية للاطفال والشباب والكهول ، تربية فردية وجماعية للذكور ، والاناث على حد سواء ، والقريب والبعيد فيها سيان » (ص ٤١) .

ويتحدث الفصل الرابع من الكتاب عن : « الازياء والشخصية الحضارية للمجتمع » وفى هذا الفصل يكشف المؤلف ويفضح مخططات الصهاينة فى افساد الاخلاق الانسانية ، ويقول : « وقد وقعت النساء — كما وقع الرجال — فى أحبولة وفخ الصهيونية فتحرروا من القيم ولم يحترموا تراثهم » (ص ٥٠) .

كما يشير الاستاذ الى هذا المخطط الرهيب الذى يحيط بالامة ويشير الى أن ظهور المينى جوب قد ظهر بشكل مفاجىء وسريع فى البلاد العربية فى صيف ١٩٦٧ ، فى صيف السنة التى أصيبت بها الامة فى نكستها .

ويتساءل الاستاذ حنبلى : « لمصلحة من يثار الجنس فى الجامعة فى كل أوان وفى هذه الآونة بالذات ؟ » (ص ٥٤) .

ويشير الاستاذ مؤلف كتاب الانسان العقائدى الى حوادث كثيرة من الاعتداء الجنسى قام بها شباب العالم ضد مراهقات بسبب ارتداء التنانير القصيرة ومما يرويه الكتاب أنه جاء وفى جريدة النهار البيروتية رقم ٩٦٩٦ بتاريخ ١٢—٧—٦٧ خبر بعنوان : « تعرت قليلا فعراها كثيرا » « ادعت منى ج. ب (١٣ سنة) أن أنطوان أ. م (٣٨ سنة) أدخلها منزله وكمم فمها وجردها من ثيابها ، واعتدى

عليهـا بالقوة . نالت منى تقريرا طبيـا وأوقف أنطوان فاعترف بمـا نسب اليه مدعيا أن منى أثارته بثوبها القصير (المينى جوب) (ص ٥٤) .

وبعد هذه الملاحظات ألا يحق لكل مخلص لأمته وغيور على مصلحتها أن يتساءل عن مدى اخلاص أو خيانة هؤلاء الذين أفسدوا عقول حفنة من فتيات العالم العربى بارتداء المينى جوب فى وقت انتكست فيه الامة ، وما هدفهم الا اغراق الشباب العربى بملاهى واثارات جنسية لابعاده عن خوض معركة المصير التى تخوضها الامة ضد أعدائها المحيطين بها ؟

وكما كشف مؤلف كتاب الانسان العقائدى عن مخططات الصهيونية العالمية فى افساد الاخلاق يكشف عن دور التبشير الذى جاء « كمقدمة » للاستعمار فمهد الطريق له بشتى الاساليب .

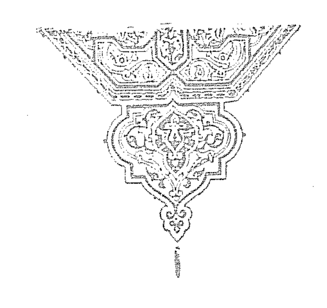
ويذكر أنه جاء فى جريدة الحياة البيروتية (العدد ٦٥١٨) الصادر يوم ١٢ـ٧ـ١٩٦٧ « فى احدى مدارس التبشير جاء فى امتحان طلاب (الابريفيه) عن المينى جوب ـ لتوجيه الانتباه نحوه ـ قال السؤال بالفرنسية ـ جدتك (رمز للماضى والتراث) غضبانة لأنها ترى فتيات يلبسن بنطلونا (شرلستون) والشبان يتركون شعورهم طويلا ، والبنات يلبسن المينى جوب .. فدع جدتك تتحدث عن كل هذا. ويضيف السؤال : ناقشها فى الموضوع وأقنعها بأدلة وبراهين عصرية » ويتساءل المؤلف : « فهل بعد هذا من توجيه مباشر مركز نحو الخنفسة والتعرى والانحلال ؟ » (ص ٥٦) .

ومن هذه الابحاث يخلص (كتاب الانسان العقائدى) الى البحث فى الانسان العقائدى والى البحث فى العقيدة الصحيحة التى يمكنها أن تحقق السعادة للانسانية ومن بحثه لمختلف العقائد يتضح أن الاسلام هو العقيدة الصحيحة التى تصلح لسعادة البشرية **ويوضح أن كل أخلاق لا تنبع من الايمان بالله فانما هى مصلحة نفعية مؤقتة تزول بزوال اللذة والنفع والمغنم (ص ٩٣) .**

ثم يبحث الكتاب فى وظيفة الابداع الفنى والادبى فى تصحيح أفكار الانسان ومفاهيمه عن الحياة ويتحدث عن نماذج وتطبيقات من الادب القديم والحديث ليبين دور الادب فى العمل على نهضة الامة .

ثم يتكلم عن موقف الانسان الحضارى والغزو الحضارى ويبين الطـريق المستقيم الذى يجب على الفكر السير به ويتوج كتـابه ببحث عن الحضـارة الاسلامية ، اذ هى قمة ما يمكن للفكر أن يسمو اليه وبلوغه .

وفى عجالة كهذه لا يمكن ايفاء الكتاب حقه ، فهو كتاب لا بد أن يقرأ ولا غنى لكل مثقف عن قراءته والتأمل فيما جاء فيه . وهو أخيرا سفر يرد على كثير من التساؤلات والحيرة لدى الشباب من الجنسين .



بقية ص ٧٥

وسلم لم ينزل عليه مصحف مكتوب وانما نزل عليه قرآن قرأه جبريل عليه الصلاة والسلام وسمعه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأه الرسول على أصحابه وقرأه أصحابه على أصحابهم وانتقل جيلا بعد جيل سماعا وقراءة .

ومن المحال تبليغ القراءة خالية عن كيفيتها فالذين قرؤوا القرآن من الصحابة وغيرهم لم يقرؤوا حروفا خالية عن الصفات والحركات والسكنات وانما قرأوا كل حرف خارجا من مخرجه متصفا بصفته من ترقيق وتفخيم واظهار واخفاء واضغام وقلب وقلقلة وغنة مقدرة بمقدار مخصوص ومد مقدر بمقدار لا يزيد عنه ولا ينقص ، وليس اتصاف الحرف بهذه الصفات أقل شأنا من اتصافه بالفتح والكسر والضم والسكون فكما يكون العدول عن الفتح الى الكسر وعن الكسر الى الضم خطأ بل خطيئة . كذلك يعد العدول عن الصفة المتواترة خطأ وخطيئة لأنها نزل بها الوحى وبلغها الرسول للأمة وجمعها الثقات العدول من علماء القرآن ودونوها مفصلة موضحة وسموها « التجويد » .

ومن هنا قال العلامة شمس الدين ابن الجذرى فى منظومته :

والاخذ بالتجويد حتم لازم ــــ من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الاله أنزلا ــــ وهكذا منه الينا وصلا

فدليل وجوب التجويد هو : السنة المتواترة ، وهى من أعظم الادلة .

وانما نبهت على هذا لأن كثيرا ممن تلقوا من العلوم الدينية أو الدنيوية قسطا وافرا قد تهاونوا بهذه الاحكام حتى ان الحليم يكاد يتميز من الغيظ حينما يسمع بعض خطباء المساجد وأئمتها يلحنون فى القرآن حتى الفاتحة ، ومن لم يلحن منهم فى الاعراب يسرد القرآن سردا خاليا مما يجب فيه من غن ومد واخفاء واضغام وغير ذلك « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

١٣ ــ وبعد .. فشهر رمضان شهر القرآن يذكرنا بقوله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ، ولكن (ألف) حرف و (لام) حرف و (ميم) حرف » رواه الترمذى وصححه .

وبقوله صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى ومسلم .

ومعنى « يتتعتع » يتردد فى القراءة لعجز فى لسانه ، وليس معناه أنه يتردد لجهله بالقراءة وأحكامها فان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن كان تردده للجهل وكان مقصرا متهاونا أو متكبرا عن طلب العلم فليس له أجران ولا أجر بل هو آثم عاص .

كما يذكرنا هذا الشهر الكريم بقوله عليه الصلاة والسلام « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه أبو داود .

قصّة

مدفع رمضان



للأستاذ : محمد الخراش

جلست الأم بجانب موقد النار ، وحولها أطفالها الثلاثة (نادية) التى لم تتجاوز الرابعة و (عمر) فى عامه السادس ، والأكبر (غسان) فى ربيعه التاسع ، وقد جاءوا لتوهم من (الحارة) وقد أحضروا معهم حصيلة ما جمعوه من أخشاب صغيرة لتأكله نار الموقد لتشيع فى البيت الدفء فيكسب الأجسام الصغيرة طاقة حرارية تجعلها تصمد فى وجه البرودة القاسية التى حملها شتاء هذا العام .

وراحت الأم تتطلع بحنان الى أولادها ، وتفكر فى شؤون حياتهم غدا يبدأ أول أيام رمضان المبارك ، وهذا يعنى بالنسبة لها أشياء كثيرة ، سيكون عليها أن تؤمن كل ما تطلبه هذه الأفواه الصغيرة ، ولم يبق بحوزتها الا ثلاثة دنانير مما خلفه زوجها ، ثم ماذا تقول للأطفال غدا حين يرون أنواعا مختلفة من الحلوى والأطعمة الشهية مع أطفال الجيران، فميزانية البيت لا تتحمل أشياء كهذه ... ثم ان ما بقى لا يكاد يكفى لأسبوعين ، وقد يطول غياب زوجها ، و لايعلم ذلك الا الله .. ومن أين ستأتى بالنقود بعد أن تنفد هذه الدنانير الثلاثة ..؟؟ وراحت تفكر فى أشياء كثيرة من مشكلات الحياة واحتياجات البيت ، ولم يخرجها من تفكيرها الا (عمر) ثانى أبنائها يسأل :

— هل حقا غدا رمضان يا أمى ؟.

— لقد سألها عن نفس الموضوع الذى سرحت بخيالها فيه .. فها هم قد بدأوا فى استفساراتهم المحيرة .

— نعم .. غدا رمضان .. وهل ستصوم ان شاء الله ؟؟

وببراءة الطفل الذى لا يدرى من أمور الحياة شيئا أجاب :

— نعم سأصوم ، ولكن هل ستشترين لنا (قطائف) وحلوى كما كان يفعل والدى ؟؟

لقد وقع ما فى الحسبان .. فانبرت (نادية) الصغيرة تسأل وقد ذكرها سؤال أخيها بوالدها :

— أين والدى يا أمى .. لقد طال غيابه ؟؟ .

فعارضها (غسان) الكبير ، وقد كان يرى ضيق أمه حين يرد هذا السؤال من أحدهم ، وألقى عليها الجواب بطريقة التهديد :

— انه مسافر ، ألم تقل لك دائما انه مسافر وسيأتى قريبا .

— قريبا .. قريبا كلما أسألكم تقولون سيأتى قريبا وها هو لم يأت بعد .. !!

كانت الأم تحرص دائما أن توفق بينهم ، وألا يغضب أحدهم الآخر ، ولذلك لم تجد بدا من أن توقف الحوار لئلا ينتهى بنوم أحدهم غاضبا ، فوجهت القول الى غسان : —

— اذهب وأحضر لنا عشاء ياغسان ماذا تريدون أن تأكلوا ؟؟ فسارعت نادية : بيض .. بيض يا غسان .

فعارض عمر : — لا .. أنا أريد سردينا . لقد عادوا مرة أخرى للخلاف ، وعلى عادتها فى تربيتها لهم أرادت أن تعطيهم درسا فسألت نادية

— ألا تحبين الرسول صلى الله عليه وسلم يا نادية ؟. وبدهشة أجابت الصغيرة :

— نعم أحبه ..

— وأنت يا عمر .. ؟؟

— وأنا أيضا ، ولكن نحن نتكلم عن العشاء .. ؟؟

— أعرف ذلك .. فالرسول كان يأكل صنفا واحدا من الطعام وأكثر أيامه ، فلا تنسوا ذلك .. فلماذا لا تكونوا مثله ؟؟ وبهذا حسمت الموقف فقالت نادية :

— كما يريد عمر . — لا كما تريد نادية .. أجاب عمر فقالت الأم :

— هذه آخر مرة أراكم تختلفون .. وعلى كل هذه المرة سألبى رغباتكم جميعا .. سأشترى (بيضا) و (سردينا) فأذهب يا غسان .

ويطرق الباب فجأة .. فيقفز غسان ليفتحه فيجد رجلا مدججا بالسلاح يقول له : — أين والدتك ؟؟

— انها فى الداخل .. ولكن لماذا ؟؟

— اننى مرسل من قبل والدك .

فتخرج الأم لترى من القادم ، فحيته ورحبت به ودعته للدخول ، ولكنه اعتذر وهو يقول :

— اننى مرسل من قبل زملاء أبى غسان ، فهم يطمئنونك عليه ، ويبعثون لك هذا المبلغ حتى يأتى ان شاء الله .

— ولكن لماذا تأخر هذه المرة ؟؟

— انه مشغول .. وعلى كل فهو داخل الارض المحتلة والغائب حجته معه .. وودعها مغادرا وهو يقول : سأزوركم ان شاء الله فى وقت قريب .. ونحن مستعدون لكل خدمة . وأغلقت الأم باب البيت ، وعادت الى الداخل والصغير (عمر) الذى سمع كل كلمة فى الحوار الذى بين أمه ، والرجل يلقى عليها سؤالا لم يستطع كتمه : — من هم زملاء والدى هؤلاء يا أمى ؟؟

فلم تجد بدا من أن توصد باب الأسئلة التى ستتوارد ان هى أجابت أى اجابة ، فقالت بلهجة حازمة :

— ألم أقل لك لا تكثر من أسئلتك .

— آه لقد عرفت يا أمى .. ان هذا الرجل فدائى .. ولا بد أن والدى فدائى أيضا .

— قلت لك أسكت ولا تكثر من كلامك .

... ...

الوقت يقارب التاسعة مساء .. وفى زاوية من زوايا القاعة الكبيرة فى السجن الحربى بمدينة الرملة جلس رجل ذو لحية كثيفة سوداء ، لا يتعدى الثلاثين من عمره ، وقد تكور لافا جسده (ببطانية) عسكرية بالية هى كل ما صرفه له السجانون من متاع يقى به جسده قسوة البرد ، وصقيع الشتاء ، وبالرغم من أنه يرتدى تحتها معطفا وسترة (خاكية) وبنطالا صوفيا ثقيلا راح يرتعد وتتراقص فرائصه ، وتنتفض أجزاؤه انتفاضات ظاهرة ، .. فلاحظ ذلك رجل كبير السن ، تنم لحيته البيضاء عن شيخوخة صالحة، ووجه سمح ترتاح له النفس .. لاحظ أنه نزيل جديد فأشفق عليه وقام متجها صوبه يحمل بطانية أخرى من مخصصاته ، فحياه وجلس بجانبه مناولا البطانية له ..

— خذ هذه يا أخى .. هل أنت نزيل جديد .. ؟؟

— حياك الله أيها العم وبارك فيك .. نعم نزيل جديد ..

شىء رائع وجميل أن يجد الانسان انسانا مثله وفى حاله فى مكان كهذا

يشاطره الحديث ، ويقاسمه الأسى ، ويبثه الهموم .. فأرتــاحت نفس الشاب الى الشيخ الجليل .. وبعد لحظة صمت سأل الشــيخ ضيف السجن الجديد :

ــ ما الذي جاء بك يا بنى .. خيرا ان شاء الله ؟؟

لقد كان يعرف أن سؤاله من قبيل الفضول اذ انه يعرف أن أى سبب يكون كافيا لأن يجعلهم يزجون بأى عربى داخل السجون .. وما أكثرها من أسباب تلك التى يجدونها فتكون كافية لأن تودى بأى رجل الى حبل المشنقة ، أو التعذيب حتى الموت .

ــ نقلت اليوم من سجن نابلس .

نابلس ..!! اذن لا بد له من شأن آخر ، فهو من الاراضى التى احتلت أخيرا ، فلا بد من أن يستوضح : ــ

ــ ولكن ما سبب سجنك .. ؟؟

وبكل حماس الشباب ، وجرأة الايمان أجاب محدثه : انه الجهاد يا عم ... الجهاد ..

وبلهجة لا يخفى فيهــا الاعجاب سأله الشيخ :

ــ اذن تريد أن تقول انك فدائى؟؟

ــ نعم .. فدائى ..

وهنا نظر الشيخ الى الشــاب باكبار واعجاب ، وقد ترقرق الدمع فى عينيه ، ربما لأنه يرى أمامه شابا من جيل أبنائه يزج به فى السجون ، وتكبله القيود .. وربما لسبب آخر يكنه فى صدره .. ووجد نفسه يقفز ويلثم وجه الشاب تقبيلا وهو يقول :

ــ بورك فيك يا بنى وفيمن هم على دربك .. لا بد أنهم عذبوك .. ؟؟

وتنهد الشاب قائلا : ايه يا عم ، ليعذبوا ما يشاءون .. انــه بعض الضريبة ..

ــ وهل اعترفت لهم بأنك فدائى؟؟

ــ نعم .. وما الذى يمنعنى وقد أمسكوا بى بعد أن نفــذت ذخيرتى حيث كنت أقاومهم ...

فغمغم الشــيخ بشىء من الفخار والاعتزاز :

ــ يا لك من جيل جبلتــه النكبة وصنعته المأساة .. كنا نظن أنكم نسيتم الأمانة يا بنى .. واعتقدنا أنها ستضيع بموت جيلنا ..

وبتردد واضح سأل الشاب عن موضوع كان يشغله من لحظة جلوس الشيخ عنده :

لكن يا عم .. لم تقل لى لماذا أنت هنا أيضا ؟؟

وهنا أطرق الشيخ رأســه الى الأرض مفكرا ، وبدأ يغوص فى أغوار الزمن ، وأخذ يســـتعيد السنوات الســتين ليســتقر بذاكرتــه على تلك الأعوام السوداء التى نكبت فيها أرضه بالدخلاء الذين جاءوا من وراء البحار يدعون ملكية هذه الأرض .. ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوه وقومه منها قسرا .. وطوف بذكرياته على تلك الأيام التى غادر فيها الارض التى أحبها ودرج عليها مهاجرا الى مدينة (غزة) ينتظر عودته بعد أيام قليلة كما وعدته الاذاعات والصحف ... وكيف أن الأيــام كبرت فأصــبحت سنينا ، وها هى تشيخ اليوم لتتعد العشرين وهو ما يزال بعيــدا عن أرضه .. تذكر هذا كله ليجيب على سؤال محدثه : تذكر يا ولدى الهجوم الثلاثى على مصر سنة ست وخمسين؟

ــ نعم أذكر ولكن .. لكن ما شأن هذا بوجودك هنا .. ؟؟

تنهد الشــيخ وهو يتابع سرد حكايته : ــ

ــ لم نستطع يا ولدى أن ننتظر حتى يذبحنا أعداؤنا ذبح الخراف ، ونحن نرى جيوشهم تزحف نحونا فى غزة ، فخرجنا شيبا وشبانا ندافع عن بقية الارض التى نقف عليها .. وبما أن لى خبرة فى الغارات الفدائية

اكتسبتها من حربنا الأولى مع الأعداء كان نصيبى مجموعة من الشـــباب دخلنا الى الأرض التى تركناها جورا عام ثمان وأربعين نغير على مواقـــع الأعداء ومستعمراتهم ، وفى احدى غاراتنا حدث ما حدث ...

وتنزل دمعة لتجر وراءها دموعا تنساب على وجه الشيخ ، وتمتصها اللحية البيضاء ، ويهتز صوته ويتهدج وهو يتابع :

ـ نعم .. لا زلت أذكر يا ولدى تلك اللحظات التى اكتشـــفنا فيها الغزاة وطوقنا الجنود من كل ناحية .. وبقينا نقاوم حتى آخر شهيد معى، وتقتضى حكمة الله أن يبقى هذا الوجه الذى يحدثك .. وأقع متأثرا بجراحى، ولم أفق الا فى سراديبهم المظلمة .

هز الشاب رأسه اعجابا بالشيخ وهو يقول :

ـ آه يا عم .. لقد رسمتم لنـــا الدرب ونحن نتابع الســير فيه .. اذن لهذا أنت موجود هنا .. ؟

ـ نعم لهذا .. وحكموا عــلى بالاعدام ، ولكنهم خففوه بعــد ذلك بالسجن المؤبد وها أنا أنتظر رحمة الله .

وفجأة يســمعون صوت جندى اسرائيلى ، وهو يصرخ هنا وهناك فى قاعات السجن طالبا النوم من الجميع .. فالساعة تشير الى العاشرة موعد اطفاء الأنوار ، فيودع الشيخ صاحبه الشاب متجها الى فراشه ..

تكور محمود تلك الليلة فى منامه، ولكن أنى له النوم ؟؟ برودة الجو من جهة وشرود فكره من جهة ثانيه، فالليلة أول ليلة من رمضان ، فيا ترى كيف حال أطفاله وزوجته الآن .. ؟؟ فهذه الايام تقتضى بأن يكون بينهم .. اذ أنهم يتلفتون الآن وكل يوم منتظرين قدومه ، ولم يترك لهم مـــا يكفيهم ، .. وهنا يهتف هـــاتف من أعمـــاقه رزقكم فى السماء وما توعدون ولكن لا أقرباء لهم يتفقدونهم فى هذه الايام ويقضون حاجاتهم ، ولـــكن الهاتف يعاوده أيضا ... ولن ينسى الله من فضله أحدا .. يا الهى عليك توكلت فلن تضيعهم .. وأسلم نفسه للنوم وهو يحلم بالمحاكمة التى ســتجرى له بعد خمسة أيام وفى حديث الشيخ الكبير قبل قليل .

... ...

وقف الأطفال ينتظرون أمام البيت مدفـــع الافطار ، وتغمرهم بهجـــة الانتظـــار فى الشـــهر المحبب الى القلوب ، فسأل عمر غسان حين رأى الاطفال يتراكضون ويتصايحون :

ـ هل ضرب مدفع الافطـــار ؟؟ واذا به يسمع صـــوتا من الجانب الآخر يجيب :

ـ نعم ضرب !! ـ بابا !! ـ نعم يا ولدى .. بابا ..

الموقد هو الموقد ، والحلقة نفسها .. أم غسان وأولادها ، غسان وعمر ونادية ، ولكن زاد فى هذه الجلسة ـ فى هذه الليلة التى لن تنسى ـ والدهم وقد عاد لهم ، وها هو يحدثهم عن كيفية هربه من السيارة ، وهو فى طريقه الى القدس ليحـــاكم هناك ويقول :

ـ لم أدر لم لم يقيدونى بالسلاسل تلك الليلة .. ؟؟ يبدو أنهم اعتمدوا على شجاعة صـــاحبهم الحارس وسلاحه السريع الطلقات ، وهكذا غافلته فى الطريق وانقضضت عليه وخنقته داخل السيارة ، وقفزت منها .. فانبرت نادية تسأل : ـ

ـ ولكن يا (بابا) ألم يروك وأنت تقفز من السيارة :

ـ لا بد أنهم شعروا بذلك .. ولكن بعد أن وصلوا القدس ، ولا تنسى يا صغيرتى أننا نحن البشر فى التفكير والله فى التدبير .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

ايضـــــاح

قرأت فى المجلة عدد شهر جمـــادى الثانية ٨٩ رقم ٥٤ توريث أولاد الاخ الشقيق الذكور دون الاناث .. مع أنهم فى درجة واحدة من القرابة أرجو ايضاح ذلك ، وشكرا ..

هاشمى ــ جدة

الميراث يقسم بحسب الكتاب والسنة . والقرآن الكريم حين ذكر الورثة لم يذكر منهم بنات الأخ ولا بنـــات الأخت ، ولا بنى الاخ ولا بنى الاخت . ثم جاءت السنة بقول النبى صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » فأعطى المال فى المسألة المشار اليها لابن الاخ الشقيق بنص الحديث . ونلاحظ التأكيد فى الحديث على الذكورة من قوله (رجل ذكر) مع أن الرجل لا يكون الا ذكراً . ولا خلاف فى ذلك .

فى الرضـــاع

السؤال :

رضع ولد من جدته لأبيه أيام رضاعته كثيرا ، فهل يجوز شرعا لهذا الشاب أن يتزوج بنت عمه ؟

الاجابة :

لا يحل شرعا لهذا الشاب أن يتزوج من بنت عمه لأنها بنت أخيه من الرضاع قال صلى الله عليه وسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

رفع الصوت فى العبادة

السؤال :

بعض المصلين فى المساجد يجهر بالنية فى أول الصلاة ، ويجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات ، فما حكم هذا الجهر شرعا ؟

محمد الرفاعى ــ الكويت

الاجابة :

الجهر بالنية ليس مطلوبا شرعا عند جمهور الفقهاء ، ومع هذا فانه لايبطلها وبعض الفقهاء يرى أنه سنة فقط بالقدر الذى يسمع به نفسه ولا يشوش به على المصلين ، فان شوش على المصلين كره .

أما الجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات فانه يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ، فالاسرار أفضل حيث يخاف الرياء ، أو تأذى المصلين ، والجهر أفضل اذا لم يؤد الى ما ذكر لأنه يوقظ القلب ، ويزيد النشـــاط ، وقد وردت أحاديث اقتضت الجهر ، وأحاديث أخرى طلب بها الاسرار ، ولكل حاله المناسبة .

زكاة الاســـهم

السؤال :

تعودت أن أخرج زكاة مالى فى شهر رمضان مع زكاة الفطر ، والذى أملكه هو بضعة أسهم فى شركة من الشركات ، وقد اشتريت السهم الواحد بأربعـــة دنانير ، ولكن الثمن ارتفع حتى أصبح ثمن السهم الان عشرة دنانير ، فهل أخرج الزكاة على أساس الثمن الاصلى أو على أساس الثمن الحالى .

جميل زايد ــ الاردن

الاجابة :

الزكاة الواجبة فى هذه الاسهم زكاة تجـــارة ، فتقوم الاسهم عند حلول الحول بالسعر الحاضر ، والزكاة تجب فى قيمتها الحالية .

البيـــع بأجل

السؤال :

أردت أن أشترى غسالة كهربائية ، فقال لى البائع انها بمائة دينار نقدا ، وبمائة وعشرين على أقساط لمدة سنة ، فهل هناك حرمة فى بيع الاجل ؟

عبد الحميد الفضل ــ الخرطوم

الاجابة :

اذا تراضى البائع والمشترى على ثمن البيع حال ، وثمن مؤجل مع الزيادة جاز شرعا أن يكون الثمن المؤجل أكثر من الثمن الحال .

ولكن اذا اتفق البائع مع المشترى على أن يبيعه بالثمن الحال ، ثم بعد ذلك عجز المشترى عن الدفع فورا ، فطلب منه بعد تمام العقد أن يزيد فى الثمن نظير التأجيل فان هذه الزيادة تكون حراما .



يعبـــرون فيـــه عن افـــكارهم
دون أن تلتـــزم المجـــلة بآرائهم

رمضان مظهر للوحدة الاسلامية

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ حامد محمد اسماعيل :

جاء رمضان وأهل هلاله على الانسانية بنوره المشرق وهدايته السامية وروحانيته الصافية فيه أنزل القرآن دستور الخالق لاصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الارض وميزان القسط والعدل الى يوم القيامة .

وفيه ابتدأ الاسلام وانبثق نوره فى مشارق الارض ومغاربها فتحول العالم أجمع من الركود الى الحركة ومن الفوضى الى النظام ومن الجهالة الى العرفان ..

واذا كان الاسلام الحنيف هو المعنى الجامع للمسلمين والرباط القوى بين كافة المؤمنين ، والقرآن هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض ، يجمع به الشمل المتفرق ، ويوحد بين القلوب المتنافرة ويؤاخى بين الناس بالمودة والمحبة ، فان شهر رمضان الذى أنزل فيه كتاب الاسلام الخالد بعد المظهر الزمنى المذكر بالوحدة الاسلامية والاخوة الانسانية .

وقد فرض الله سبحانه وتعالى فيه الصيام ليذكر المسلمين بهذا الوحى الالهى والهدى القرآنى والاخاء الانسانى ولذا قال سبحانه وتعالى : ((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) . فالصائم الذى ينقطع عن الطعام والشراب وشهوات الجسم ولذات البدن يتذكر أن هناك من يلتقى معه فى هذه العبادة الطـاهرة النقية ويتسامى معه — على تلك المائدة الروحية — عن المادية التى تباعد بين الانسان وأخيه الانسان الى الروحانية الجامعة التى تجعل من المسلمين جميعا جسما واحدا قوى الاجزاء متين الاعضاء اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لا فرق بين شرقى وغربى ولا بين عربى وأعجمى .. ومن هنا كان شهر رمضان شهر الاخاء والصفاء يعيش الانسان قبله أحد عشر شهرا ، وهو مشغول بنفسه ، وبمطالب جسمه حتى اذا جاء رمضان سما به عن الانانية الذاتية الى مراقى الانسانية . ونقله من دنيا الاهواء والشهوات الى عالم الحياة الروحية الزاهرة التى يحياها الملأ الاعلى من ملائكة الله المقربين .. وفى ذلك يقول النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : ((أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل)) . فهلا ذكرنا ذلك الشهر الكريم المبارك بأنفسنا فعملنا على أن نكون اخوة متحابين دولا وجماعات وفرادى ..

وهلا أحس المسلم الصائم بأن كل شبر من أرض الاسلام .. وأن كل مسلم فى أى بلد كان وفى أى قطر أقام حق عليه أن يدفع عنه الظلم ، وأن يمنع عنه الاذى ، وأن يرفع عنه العدوان ، وألا يخذله اذا انتصر به ،وأن يفرج كربته اذا أصابته كربة ، وأن يصل اخوانه المسلمين متعاونا معهم على ما فيه خير الاسلام ونصرة الحق مهما تناءت الديار وتباعدت الاقطار ذلك لأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .. هلا ذكرنا هذا الشهر الكريم بالعروة التى لا تنفصم وبالوحدة التى لا تنقسم ، وبأننا أقوياء أعزاء اذا كنا متحدين متآلفين كما قال عليه الصلاة والسلام ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) ..

وان شهر رمضان فضلا عن أنه مظهر لوحـــدة المسلمين اذ يجمع شـــملهم ، ويوحد كلمتهم ، ويصلهم بدينهم هداية وعملا ويربطهم بكتاب ربهم تلاوة وتدبرا وبهدى نبيهم صلى الله عليه وسلم اقتداء وتأسيا فضلا عن ذلك كله هو شهر العبادة التى احتفظت بقدسيتها فأضافها الله جل وعلا الى ذاته العلية دون جميع العبادات ففى الحديث القدسى : ((كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به)) . فالصوم هو الحرمان المشروع والتربية بالجوع والخضوع لله والخشوع . وهو الصبر فى أسمى مراتبه والشجاعة التى تقاوم شهوات النفوس ، والامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ..

انه هو الذى يعلم البخلاء كيف يحمد السخاء . وينبه الاغنياء الى ضعف الفقراء . ويشعر الناس جميعا أنهم أمام ربهم سواء .

حقا ان الفضائل كلها قد اجتمعت فيه والطهارة جميعها قد تجسمت فى أيامه ولياليه .. واذا كانت الشهور كلها شهور الله فان رمضان أفضلها وأكرمها عند الله رب العالمين)) .

صفاء النفس وسموها فى رمضان

كتب الاستاذ محمد صالح بربندى تحت هذا العنوان يقول :

ان الحديث عن صفاء النفس وسموها فى هذا الشهر المبارك أمر ضرورى لميزات الصيام الكاملة الشاملة التى تتناول نواحى النفس والعقل جميعها ، ولا ريب فنفسية الانسان تقربها مشاعر عميقة فى الصيام الذى يتصف بطابع خاص هو انطواء النفس على ذاتها وتأملها فى طبيعتها وانغمارها فى جو من السمو الدينى والخلق التجردى البعيد عن النزعات المادية أو الحسية الاخرى .

ان طبيعة هذا الشهر تملأ النفوس روحانية وابداعا ، وتشرق على القلوب بهجة وسناء ، وتطلع على الفكر والعقل ببينات وآيات من الهدى والايمان وهى لذة روحية سامية لا تعدلها أية لذة أخرى لأنها تجعل الانسان واقعيا فى نفسه ، متأملا فى طبيعته شاعرا بالفضائل المنبثقة عما يوحيه الصيام للنفس من خلق وتقوى وتأمل روحى وعقلى .

فصفاء النفس وسموها يقترنان بنشاطها فى هـــذا الشهر وينبعثان من تفكيرها فى واقعهـــا المحسوس وتجردها عن الاتجاهات المادية الاخرى الا ما كان صادرا عن الخلق القويم والتأمل السليم لنعمة الايمان والتقوى وشعور الانسان فى أعماق نفسه ، ان الدين هو أساس الفضائل ومنبع الاخلاق والموجه لعواطف الانسان فى هذه الحياة .

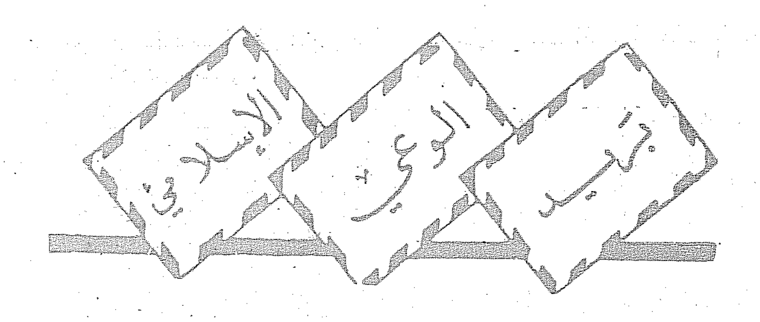
ومن الخطأ الشائع ما يظنه البعض من أن النفس تقعد همتها ويخمد نشاطها وتفتر انفعالاتها فى هذا الشهر ولكنى أرى هذا الاعتقاد غير صحيح وأجد النشاط رائد النفس وباعثا لها على الانتاج والعمل والدأب والجد المستمر دون انقطاع بل انى أتساءل لماذا تقعد همة الانسان ما دامت نفسه قد سمت به فى الصيام الى عالم روحانى وخلقى ملؤه التقوى والعبادة والهداية والرشد ومحاسبة النفس ، وفيه يتأمل الصائم العابد قدرة الله وجبروته وحكمته ؟

بل لماذا يركن المرء الى الكسل وفتور النشاط ما دام خلقه قد ارتفع الى آفاق عالية من الايمان وصفاء النفس وسمو الخلق حتى غدا كنبع الماء الصافى الرقراق .

واذا كانت عادات الانسان قد تقيدت فى هذا الشهر المبارك وأعماله قد تحددت نتيجة الصيام فهو لا يستطيع أن يكون أسير العادات التى استحوذت على نفسه ، وملكت أسارها فى الاشهر الاخرى بأكله ومشربه ونومه ، فهذا التغيير ضرورى له كى يخلد الى نفسه ، ويرجع الى ربه ، ويختبر ارادته ، ويتأمل احساساته ومشاعره ، ويعلم أن من الخير له ألا يكون أسير العادة ، وأنه قادر على تكييف نفسه وتوجيه ارادته للامور جميعها فى كل أوضاعها واتجاهاتها .

فصفاء النفس وسموها فى رمضان يتجهان اتجاها خلقيا وروحيا يسمو بالمشـــاعر ، ويعلو بالنفوس نحو الهدى والايمان والتقوى ، وذلك هو زاد القلوب ، وكنز العقول فى هذه الدنيـــا الفانية ، فمن الخير للانسان أن يسعى وراء تلك الثروة العظيمة لأن الحياة التى يصاحبها الايمـــان والتقوى ستضفى على صاحبها كمالا وجمالا كما يقول الشاعر :

ولو زاد الحياة الناس هديا ‏ ‏ ‏ ‏ وايمانا لزادتهم كمـــــالا



اعداد : ع. ف

من بين الرسائل العديدة التى وردت الى المجلة هذا الشهر رسالة من الاخ عمر السيد عبد ربه من القطيف بالمملكة العربية السعودية يسأل فيها عن كيفية نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل كان يأتيه على هيئة البشر المعروفة لدينا ، أو كانت له هيئة خاصة لا يراها الا الرسول الكريم .

□□□

كانت للوحى حالات كثيرة :

منها أنه كان يأتى كالرؤيا فى المنام وقد سبق لابراهيم عليه السلام أن رأى فى منامه أنه يذبح ابنه فصدق ما رأى وهم بتنفيذه ، وكان أول نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار حراء وتلقينه سورة القلم رؤيا لأنه كان فى سنة من النوم .

ومنها ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه وفى هذه الحال كان النبى لا يرى شيئا ولكن كان يحس أن معنى جديدا وعاه قلبه فى صورة مخصوصة وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « ان روح القدس نفث فى روعى » والروع فى هذا الحديث معناه النفس وروح القدس هو جبريل .

ومنها أن يظهر له الملك فى هيئة رجل يخاطبه حتى يعى النبى عنه ما يقول وكثيرا ما كان يأتى فى صورة دحية الكلبى ونزول الوحى فى صورة هذا الصحابى كان بعد الهجرة اذ أن دحية لم يسلم الا بعد بدر ، كما أنه كان رجلا وسيما جميل الصورة .

ومنها أنه كان يأتى الى النبى مثل صلصلة الجرس وكانت هذه الحالة أشد ما يعانيه النبى حتى أن جبينه كان يتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك فى الارض .

عن عمر بن الخطاب : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنه دوى كدوى النحل .

وعن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال النبى : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشـــد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشـــديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا .

ومنها أيضا ظهور جبريل للنبى عليه الصلاة والسلام بالصورة التى خلق عليها ، ويستدل على هذه الرؤية ما ورد فى ســـورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى » .

وقد أورد ابن القيم حالتين للوحى غير ما ذكر .

احداهما التخاطب المباشر كما كلم الله موسى ، والاخرى ما أوحاه الله اليه ، وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها ، ولم نر فيما بين أيدينا من مراجع ما يؤكد حالة التخاطب المباشر . والحالة التى تليها يمكن أن تفهم مما سبق أن ذكرنا .

□□□

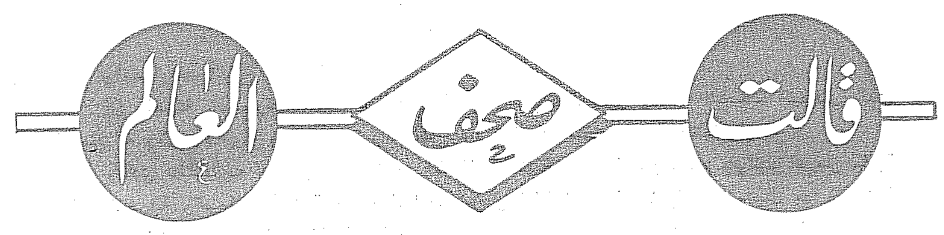
وهذه رسالة أخرى يستفسر فيها القارىء عبد الله سالم البديوى من الاردن عن حقيقة الآيات التسع التى أوتيت لموسى لما كذبه قومه والتى وردت فى قوله تعالى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » .

الآيات التسع

لـــا أخذت فرعون العزة بالاثم وتمادى فى تكذيب موسى أمر الله موسى أن يعلم فرعون وقومه بأن الله تعالى سيوقع بهم العذاب جزاء لهم على تكذيبه ، فكانوا كلما وقع بهم عذاب بعد إنباء موسى اياهم به وعدوه بالايمان ، فاذا كشف الله عنهم ما نزل بهم عادوا الى طغيانهم وغدروا بعهدهم ، وهكذا الى أن كانت الآية الكبرى والبطشة العظمى ، وهى أغراق فرعون فى اليم والآيات هى :

١ ــ الجدب بأن قل عنهم ماء النيل .
٢ ــ النقص فى الاموال .
٣ ــ النقص فى الثمرات بكثرة الآفات فيها .
٤ ــ نقص الانفس .
٥ ــ الطوفان بسبب كثرة الامطار فى غير موسمها .
٦ ــ الجراد الذى أتى على الاخضر واليابس .
٧ ــ القمل الذى أقض مضاجعهم وأتعبهم .
٨ ــ الضفادع التى كثرت فنغصت عليهم معيشتهم بسقوطها فى طعامهم وفراشهم وبين ملابسهم .
٩ ــ الدم : قيل سلط الله عليهم الرعاف .

ولا يخفى أن فلق البحر كان بعد تمام الآيات .



وأخيـــــــرا ماذا ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة تقول :

نعم يا مسلمون !! ماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟

ماذا .. بعد أن ركبت اسرائيل الباغية رأسها .. وارتكبت عدوانها على المقدسات وأحرقت المسجد الاقصى ؟

ماذا يا مسلمون ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟ أفهل بقى لكم من عذر ، أو شبه عذر بعد كل هذا البغى الاجرامى ، وبعد أن بلغ السيل الزبى .

نعم .. لقد أحرق اليهود المسجد الاقصى فى يوم الخميس الثامن من شهر جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ ، وكان هذا فى وضح النهار ، وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع ، وها أنتم وقد تلقيتم نبأ هذه الكارثة العظمى بقلوب تفجرت بالاسى ، وملأها الحزن من كل جانب ، ورأى الناس جميعا كيف جاءت هذه الكارثة ضغثا على ابالة ، وكيف كان وقعها أليما على النفوس جارحا للقلوب والنفوس الطاهرة ، فهل سمعتم بكلمة حق صادرة من الاعماق من أولئك الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الانسانية فى هذا القرن العشرين ، هل سمعتم منهم كلمة صدق تشجب هذا العدوان وتندد بهذا البغى ؟ أم أنهم كما عهدناهم — ما يزالون فى موقفهم الصامد مصرين على أن ينصروا الباطل كيفما كان ، وأن يحاربوا كل حق وكل عدالة ، وكل أنصاف ؟

لا .. يا اخوتنا المسلمون أنه من المحال جدا ، أن يقف الى جانبكم مناصرا ومؤيدا من آلوا على أنفسهم أن يناوئوا الاسلام ، وأن يحاربوا المسلمين .

من المحال جدا أن يقولوا لعدوكم الباغي اسرائيل كفى .

كفى ظلما وعدوانا ، يا اسرائيل .

من المحال .. من المحال أن يقولوا لطفلهم المدلل قولا كهذا حتى ولو كان مجرد كلام حتى ولو كان حبرا على ورق ولو أحرق المسجد الاقصى .

اذن ما العمل ؟ ما العمل يا اخوتنا فى الله ، اخوتنا فى دين الله ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟

ما العمل بعد كل هذا الاثم يرتكبه معكم عدو غدار ماكر ، لم تعرف له أية صفة من صفات الشرف فى كل تاريخه الاسود الطويل ؟

المؤتمر الذى نطالب به

أما جريدة البلاغ الكويتية فقد كتبت فى مقالها الاسبوعى الحقيقة بعنوان المؤتمر الذى نطالب به جاء فيه :

اننا لم ولن نعارض المؤتمرات فى حد ذاتها ، ولكن نعارض السطحية فى المؤتمرات .. نعارض الاسلوب الارتجالى فى معالجة قضية العدوان اليهودى ..

ان اسرائيل لم تقم بناء على قرار اتخذه مؤتمر ، ولكن قامت بناء على دراسة عميقة فاحصة ان هرتزل تدم تقريره فى بازل منذ ثمانين سنة عن الحركة اليهودية ، وطالب ببدء العمل لايجاد هذا الوطن ..

وبناء على مخططه الرهيب بدأ الزحف الصهيونى وانتشر اليهود فى الدول العربية والاسلامية ينهبون من خيراتها ويشيدون بناءهم لبنة لبنة .

واستطردت البلاغ تقول :

ان الحركة الصهيونية قامت على دراسة عميقة ومخطط دقيق وضعه الشعب اليهودى الذى لم يكن له وطن ولا دولة ولا جيش ، واستطاع بعد كفاح أن يخلق دولة وجيشا وأرضا ..

والذى نطالب به أن تدرس الشعوب الاسلامية قضية اسرائيل من جميع جوانبها تدرس ماهية هذه العصابة وأصولها الفكرية ومعتقداتها الدينية ومخططها وأسلوبها وكل ما يتصل بها ثم تضع الشعوب خطة للقضاء على هذا السرطان المدمر ..

خطة متكاملة تبدأ من الالف الى الياء ثم تمضى على الطريق بقوة وعزم ..

وأخيرا نخاف أن يقال انكم ستضللون العمل الفدائى وتحاولون تجميده الى أن ينتهى المخطط الذى تطالبون به ، ونحن نقول : ان طلقات الرصاص هى بداية ونهاية المطاف مع الحركة الصهيونية ، ونحن نطالب بأن تتلاحم الافكار مع القنابل حتى يصح الفكر والعزم (ولينصرن الله من ينصره) .

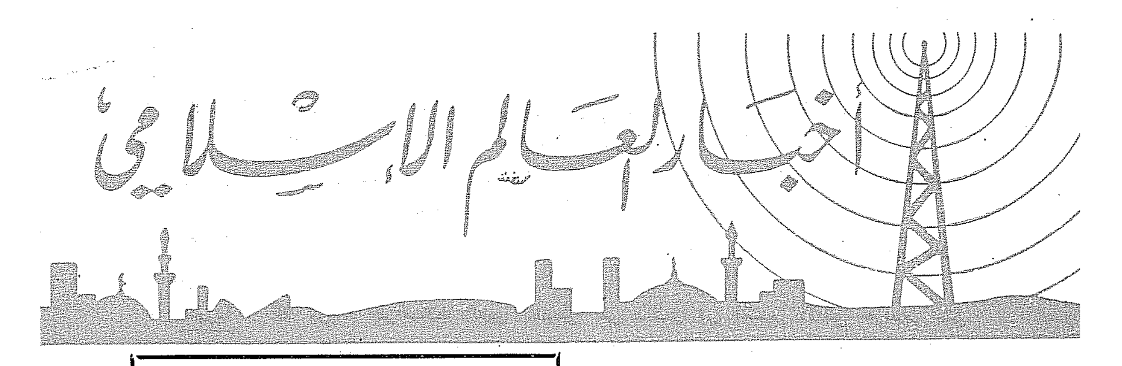
المعركة القادمة .. معركة حياة أو موت

كتبت مجلة (الاعتصام) المصرية تقول :

لقد أعلن من قبل دافيد بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق فى وقاحة مجرم الحرب يقول بالحرف الواحد :

(لا معنى لاسرائيل بدون القدس .. ولا معنى للقدس بدون المسجد الاقصى ..) من أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث أخيرا من اقدام اسرائيل على جريمة (حرق المسجد الاقصى) أولى القبلتين وثالث الحرمين .. فان اسرائيل تستهدف من قديم الاستيلاء الكامل على المسجد الاقصى بحجة البحث عن (هيكل سليمان) حتى دفعها ذلك الى اجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفى مساحات واسعة محيطة به امتدت الى آلاف الامتار .. ولقد سبق ذلك بعض المقدمات التى تشير الى نواياها العدوانية تجاه المسجد العريق حين علقوا على بعض جدرانه لافتات تحمل عبارات العداء والتشفى .. وانه قد بدأ يتحقق حلم اسرائيل الذى يتمثل فى الهدف المأمول : « من النيل الى الفرات » وكذلك دأب كثير من جنود الاحتلال الاسرائيلى على الدخول الى ساحة المسجد الطاهر بنعالهم النجسة دون مراعاة لأية حرمة أو مقدسات .. وقد جاءت الاخبار أيضا قبل جريمة حرق المسجد بأن عددا من جنود الاحتلال الاسرائيلى قد اقتحموا الحرم القدسى الشريف ، وأقاموا داخله الصلاة على القتلى اليهود الذين سقطوا فى المعارك الاخيرة امعانا منهم فى صلفهم وتعنتهم وكيدهم ..

واذا كان الحريق الذى شب فى المسجد الاقصى بتدبير من اسرائيل قد ألهب شعور المسلمين فى جميع أنحاء العالم شعوبا وحكومات كعمل اجرامى خطير .. واذا كانت المظاهرات العارمة التى اجتاحت عواصم العالم الاسلامى والعربى معبرة عن السخط ضد كل عصابات القتل والغدر والخيانة من اليهود ، وضد الولايات المتحدة الامريكية التى تقف وراءهم بالمال والسلاح والتأييد قد حركت القوى العربية لدول خط المواجهة مع العدو الاسرائيلى لتحقيق التنسيق الشامل حتى تقوم قومة رجل واحد بضربة قاصمة ترد الحق الى أهله ، وتعيد الارض الى أصحابها ، وتطهر المسجد الاقصى من دنس المجرمين الغاصبين فان ذلك لا يتأتى بالتسلح المادى فقط ولا بتوحيد الكلمة فقط .. ولا بتسخير الطاقات العربية فقط .. وانما أيضا بالالتفاف حول رسالات السماء .. وتحكيم كتاب الله .. والقضاء على كل أسباب التحلل والميوعة .. وتكتيل الجهود المادية والبشرية معا بعد أن أصبح الجهاد فرض عين على كل قادر يستطيع حمل السلاح .. وعلى كل قادر يستطيع البذل والانفاق .. وعلى كل قادر يستطيع التعبئة والاعلام .. فنحن أمام عدو خطير يستخدم كل أساليب المكر والخديعة والغدر .. وان المعركة القادمة لا سيما بعد جريمة حرق المسجد الاقصى لهى معركة مصير وبقاء قبل كل شىء .. وهى بالنسبة لكلا الطرفين على السواء معركة حياة أو موت .. وهى جولة أخيرة لكل منهما لن تقوم للمهزوم فيها قائمة بعدها .. فلنستمد فيها القوة من الله عز وجل بايماننا وعزائمنا .. وتمسكنا بديننا وحسن صلتنا بربنا .. واذا كانت قوتنا مستمدة من قوة الله عز وجل فان قوة الله تعالى لا تقهر « وهو القاهر فوق عباده » .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : صرح سمو أمير البلاد المعظم بأن مؤتمر القمة الاسلامى فتح صفحة جديدة فى العلاقات بين الدول الاسلامية ووضع أساسا صالحا لتعاون بناء يعود بالنفع عليها .

● وافق مجلس الوزراء على الاشتراك فى المؤتمر الثقافى العربى الثامن الذى سيعقد بجامعة الدول العربية فى ١٠ — ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ م .

● دعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية نخبة من كبار العلماء المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك لتبصير الناس بدينهم الحنيف .

● قدمت الكويت مساعدات مالية وغذائية لمتضررى الفيضانات فى تونس .

● انتقد سعادة وزير الخارجية السياسة الامريكية فى خطاب أمام الامم المتحدة وقال سعادته : ان هذه السياسة تتجاهل وجود الشعب الفلسطينى وهى عامل حاسم فى رفض اسرائيل الانسحاب من الارض العربية .

● بدأ مجلس الامة انعقاده فى دوره الرابع من الفصل التشريعى الثانى فى ١٧ من شعبان الماضى .

القاهرة : أعلنت الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم عن مسابقة عالمية للقرآن الكريم تقام لأول مرة فى القاهرة وسيحتفل باعلان نتيجتها ليلة القدر برئاسة فضيلة شيخ الازهر .

● تقرر التوسع فى التعليم الدينى بجميع مراحل التعليم وسيضع البرامج والاسس العامة له لجنة عليا يرأسها وزير الاوقاف والازهر الدكتور عبد العزيز كامل .

● قرر وزير الاوقاف والازهر انشاء متحف للفن والآثار الاسلامية يلحق بمسجد السيدة زينب بالقاهرة .

السعودية : استقبل جلالة الملك فيصل وزير التربية العراقى الذى أجرى مباحثات فى السعودية تتناول تدعيم التعاون التربوى والعلمى بين البلدين .

● قام الامير فهد بن عبد العزيز بزيارة للولايات المتحدة وقد اجتمع بيوثانت حيث بحث معه أبعاد القضية الفلسطينية .

● صرح وزير الدولة للشئون الخارجية أمام الامم المتحدة أنه لن يستمر (٦٠٠) مليون مسلم فى الوقوف مكتوفى الايدى والتسليم بالادعاءات الصهيونية ، كما صرح بأن الفدائيين طلاب حق وأنهم نظموا أنفسهم لاسترداد وطنهم .

العراق : أعلنت بغداد أنها تضع القوات العراقية تحت تصرف المنظمات الفدائية لضرب أعمال تصفية العمل الفدائى أينما كان ومن أى مصدر كان .

الاردن : بعث المجلس الاعلى بمذكرة احتجاج الى رئيسة وزراء اسرائيل على اقامتها كنيسا يهوديا تحت المسجد الأقصى وطالب المجلس بوقف الحفريات التى تهدد أساس المسجد .

● نشطت الاعمال الفدائية داخل اسرائيل حتى وصلت لحيفا وهدمت عدة بيوت انتقاما لهدم بيوت العرب .. وقد اشتدت اسرائيل فى انتقامها من العرب .

● فرضت اسرائيل حصارا اقتصاديا على مدينة الخليل وأباحت الصلاة فى الحرم الابراهيمى بالخليل للاسرائيليين كما فعلت الشىء نفسه فى المسجد الاقصى .

● تواصل اسرائيل اسكان العائلات اليهودية فى مستعمرات تحيط بمدينة القدس وفوق الاراضى التى اغتصبتها من السكان العرب .

سوريا : أكد وزراء المواصلات الذين اجتمعوا فى دمشق فى الشهر الماضى حرصهم على تسيير الخط الحديدى الحجازى بين دمشق والمدينة المنورة فى موعده المحدد فى ابريل ١٩٧١ .

● قررت الحكومة السورية اغلاق حدودها مع لبنـــان احتجاجا على تصفيتهـــا للفدائيين الفلسطينيين .

لبنان : قام الجيش اللبنانى بمحاصرة الفدائيين فى الجنوب وضربهم بالمدافع وقد وقع نتيجة لذلك بعض الضحايا من الفدائيين . وكان لذلك رد فعل قوى فى أنحاء العالم العربى . وتســلم الرئيس اللبنانى رسالة خاصة من الرئيس عبد الناصر يناشده فيها التدخل السريع حتى لا يتفـــاقم الموقف . وقامت مظاهرات عنيفة فى لبنان الشمالى والجنوبى وفرض منع التجول .

الصومال : اغتيل الرئيس شارماركى فى الشهر الماضى وحدث بعد ذلك انقلاب عسكرى أطاح بالحكومة وألغى الدستور .

ليبيـــا : بعث العقيد معمر القذافى رئيس مجلس الثورة الليبى برقية الى الرئيس اللبنانى يأسف فيها على ما حدث فى لبنان مؤكدا أن الامة العربية بحاجة اليوم الى كل جندى وكل طلقة .

تونس : وجه فضيلة مفتى تونس وعميد كليتى الشريعة وأصول الدين بيانا الى المسلمين فى أنحاء العالم ذكر فيه أن اسرائيل عمدت الى احراق المعابد وتخريبها بعد احراق الاجسام .

الجزائر : عقد الرئيس بومدين مؤتمرا صحفيا عن النتائج الايجابية التى أسفر عنها مؤتمر القمة الاسلامى وقال سيادته : ان المؤتمر لا يمكن الا أن يكون ناجحا .

المغرب : قرر مؤتمر الجامعات والمؤسسات الاسلامية الذى انعقد فى الرباط فى الشهر الماضى انشاء رابطة للجامعات الاسلامية مهمتها تعزيز التبادل الثقافى وتوزيع التقارير عن التعليم العالى والعلوم الاسلامية وتنسيق الدراسة بين الدول الاسلامية .

● اجتمع مندوبو ٢٤ منظمة اسلامية فى الرباط لتأييد مقررات القمة الاسلامية والعمل على انشاء رابطة قوية بين مختلف المنظمات الاسلامية الشعبية لتبادل الرأى والمشورة فى المســـائل الاسلامية .

● قرر جلالة الملك الحسن اطلاق أسماء الدول الاسلامية التى حضرت مؤتمر القمة الاسلامى على ٢٥ مسجدا فى المغرب .

تركيا : فاز حزب العدالة فى الانتخابات الاخيرة فى تركيا للدورة الثانية للبرلمان .

● أعلن وزير خارجية تركيا أن مؤتمر القمة الاسلامى حقق كل ما طلب منه تحقيقه وأظهر أنه من الضرورى ايجاد حل عاجل لمشكلة الشرق الاوسط (قضية فلسطين) .

باكستان : حث السيد اسحق ظفار رئيس الرابطة الاسلامية الرئيس يحيى خان على السماح للمتطوعين الذين بلغ عددهم ٤٠٠٠ شاب للقتال مع العرب بعد احراق المسجد الاقصى .

اندونيسيا : ذكرت وكالة أنباء انتارا الاندونيسية أن حوالى عشرين ألف شاب مسلم سيجندون فى جاوا الوسطى لتشكيل جبهة الجهاد ضد اسرائيل .

نيجيريا : عرض زعيم الاقليم المنشق « بيافرا » اجراء محادثات سلام مع الحكومة الاتحادية دون شروط مسبقة .

مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد الستار فيض

فى افريقيا الخضراء

قام الاستاذ العبودى أمين الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة برحلتين الى افريقيا وسجل فيهما انطباعاته ومشاهداته والكتاب يقع فى ٧٨٠ صفحة ويحتاج الى مطالعته كل من أراد الالمام بمعلومات جديدة عن افريقيا .

جغرافية العالم الاسلامى

للدكتورمحمود طه أبو العلا ، وهو كتاب يهدف الى فهم الشعوب الاسلامية وأنماط حياتها الاقتصادية والاجتماعية وتعريف للعالم الاسلامى فى ظل التطور الحديث لعلم الجغرافيا ومحاولة لدراسته من النواحى الطبيعية والبشرية على أسس علمية جغرافية والكتاب مزود بالاحصائيات الحديثة التى نشرتها المصادر العلمية الدولية عن السكان ونشاطهم الاقتصادى وهو مكون من ٥٠٠ صفحة ومن نشر دار المعارف فى مصر .

أقاصيص المغرب والشرق

مجموعة من القصص لكبار الكتاب العالميين تتناول بالتصوير والتحليل حالات وأحداث وأزمات ومواقف أشخاص مختلفى البيئات والمجتمعات ونماذج انسانية متباينة الملامح والسمات قام بترجمتها الى العربية الاستاذ محمود سيف الدين الايرانى فى هذا الكتاب الذى يقع فى ٢٥٨ صفحة ونشر اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر وطبع المطبعة الوطنية فى عمان بالاردن .

الاسلام والثقافة العربية
فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب

دراسة مستوعبة للتحديات الفكرية التى واجهت الفكر الاسلامى والثقافة العربية فى العصر الحديث مع بحث شامل لحركات الاستعمار والتبشير والتغريب ومخططها ودعاتها ودراسة لاكثر من قضية من قضايا الشبهات التى أثارها التغريب والنفوذ الاجنبى حول نبى الاسلام والفكر الاسلامى والتمدن والقرآن واللغة العربية وغير ذلك .

والكتاب يحتوى على ٤٠٠ صفحة ومن تأليف الاستاذ أنور الجندى ومن طبع ونشر مطبعة الرسالة بالقاهرة .

كبرى اليقينات الكونية

كتاب من تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى يبحث عن أدلة وجود الخالق وطبيعة المخلوق مع تمهيد بالغ الاهمية فى بيان منهج البحث العلمى عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم وتمهيد آخر بين حاجة الانسان الى عقيدة صادقة عن الكون والحياة والتزام معنى العبودية لواجب الوجود جل جلاله والرابطة بين وجود الله عز وجل وضرورة تقيد الانسان بمنزج معين من الفكر والسلوك وتحدث المؤلف أيضا فى ختام كتابه عن بعض مباحث العقيدة كالالهيات والنبوءات والكونيات والغيبيات والكتاب يقع فى ٣٧٢ صفحة ومن طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

همســـــاتى

الديوان الثانى للشاعر خالد العياف وهو من شعراء الكويت وديوانـــه هـــذا بمثابـــة تجسيد للحياة الكويتية الحديثة فهو وان كان يعبر فى مضمونه عن نفسية صاحبه الا أنه لا يخلو من تصوير بعض معالم الحياة فى هذا الوطن والديوان يحتـــوى على ٢٠٠ صفحة وقامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

المناسك وأماكن طرق الحج

ومعـــالم الجزيرة

تحقيق : الاستاذ حمد الجاسر

هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء هو من الاثار المفيدة التى تضيف الى ثقافتنا الجغرافية أشياء نافعة فهو أثر ترجع نصوصه كلها الى القرن الثالث الهجرى .

ويعتبر مرجعا لأحوال الدراسات القديمة فى تحديد المواضع والامكنة كما أنه يعتبر الكتاب الوحيد فى جمع ما قيل من الاراجيز فى وصف طريق الحج العراقى .

وقد قدم المحقق فى بداية الكتاب ترجمة وافية لمؤلف الكتاب الامام أبو اسحاق الحربى والكتاب يقع فى ٨٢٢ صفحة وهو الكتاب التاسع فى سلسلة نصوص وأبحاث جغرافيـــة وتاريخية عن جزيرة العرب التى تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض فى المملكة العربية السعودية .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ـ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ـ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ـ السيد حسين قمر .

تعـز : مكتبة المنار الاسلامية ـ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت ـ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة الوطنية ـ السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ـ ص.ب (١٣٢) ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـ صب (٢٨٠) ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

مولانا أبو الكلام آزاد

« ١٨٨٨ — ١٩٥٨ م »

- هو محيى الدين أحمد بن خير الدين ، ولد لأب هندى وأم عربية فى مكة المكرمة وجده لامه أحد علماء المدينة البارزين الشيخ محمد ظاهر الوطرى .
- جمع بين الدين والسياسة والأدب وبرز فيها جميعا حتى لقب بالامام .
- واذا كان مولده عند البيت الحرام بمكة فان نشاته ومرباه فى كلكتا بالهند ، وفيها تعلم العربية والفارسية والفلسفة والفلك ، ثم تعلم الانجليزية ، اللغة السائدة فى الهند ايام يفاعته .
- نشا مسلما مخلصا لدينه ، ولوطنيه : الاصغر وهو الهند والاكبر وهو العالم الاسلامى كله . وساح فى كثير من البلاد للتعرف على احوال المسلمين فيها كالعراق وسوريا وتركيا ومصر ..
- انشا فى سنة ١٩١٢ مجلة « الهلال » لتربية الراى العام تربية سياسية ودينية قوية وأسس لها مطبعة خاصة ، فكان صدورها بدء حركة ثورية اسلامية جديدة بين عامة المسلمين فى شبه القارة الهندية .
- وحين عطلت الحكومة المستعمرة الهلال بعد ثلاثة أعوام من صدورها انشا صحيفة البلاغ بديلا للهلال .
- يقول غاندى عنه فى مذكراته « من السجن الى الرئاسة » : كان شابا ألمعيا اشتهر وهو فى العقد الثانى من عمره بمعرفته العميقة للغتين العربية والفارسية الى جانب المامه بحاضر العالم الاسلامى وبالحركات الاصلاحية التى تجرى فيه . وبالتطورات الاوربية .
- دخل السجون دفاعا عن عقيدته ، عدة مرات .
- فى اثناء محاكمته أمام محكمة انجليزية ترافع عن نفسه مرافعة قوية عظيمة جاء فيها :

« انى مسلم ولأنى مسلم وجب على ان اندد بالاستبداد وقبحه واشهر مساويه وليعلم أن الاسلام لا يعترف بالحكومة الشخصية وانما جاء ليرد الى النوع الانسانى حريته المغصوبة » .

وتعتبر هذه المرافعة القيمة عنوانا صحيحا للنهضة الوطنية والاسلامية فى الهند .

- رأس حزب المؤتمر فى الهند ثم راس البرلمان ثم صار وزيرا للمعارف فى وزارة الهند المركزية الى أن مات ..

رحمه الله رحمة واسعة ..

الموفى الوكيل